الأحاديث الواردة في الحرب النفسية

جمع ودراسة

إعداد

الطالبة بسمة عبدالـلـه صالح أبو حمّور

المشرف

الدكتور ياسر أحمد الشمالي

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في

الحديث الشريف

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب/2003م

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2003/8/7م

أعضاء لجنة المناقشة التوقيع

الدكتور ياسر أحمد الشمالي ..... مشرفا.

الأستاذ الدكتور باسم فيصل جوابرة ..... عضوا.

الدكتور عبدالرزاق أبو البصل .... عضوا.

الدكتور إبراهيم أبو عرقوب ..... عضوا.

الإهداء

إلى والديّ الكريمين:

أبي وأمي اللذين ضحّيا من أجل تعليمي، وأراداني أن

أكون الفضلى في علمي وخلقي.

إلى اخوتي وأخواتي.. إلى ابنتي رند.. إلى أساتذتي

الكرام، إلى كل من قدّم لي خدمة وأسدى إليّ معروفاً

في إخراج هذا البحث، إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا

الجهد المتواضع.

الشكر والتقدير

انطلاقا مـن قولـه تعالـى: (وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشكُرُ لِنَفْسِهِ) [النمل:40]،
وعرفاناً بالفضل لأهله، لا يسعني بعد أن مَنّ الـلـه تعالى عليَّ بإتمام هذه الرسـالة إلاّ أن أتقـدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الدكتور ياسر الشمالي-جزاه الـلـه خيراً-الـذي شرفنـي بـالإشراف عـلى هذه الرسالة، حيث لم يألُ جهداً في التوجيه والإرشـاد في كـل مرحلـة مـن مراحـل إعـداد هـذه الرسالة، فأسأل الـلـه أن يجعل ما قدمه لي في ميزان حسناته.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الكرام أعـضاء لجنـة المناقـشة، عـلى تفـضلهم بقـراءة الرسالة، واغنائها بالملاحظات القيّمة.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى والدي الحبيب الذي مدَّ لي يد العون والمساعدة والتشجيع منذ بداية هذه المرحلة العلمية، ولم يبخل عليّ بدعمه المادي والمعنوي.

ولا يفوتني أن أشكر العم العزيز الأستاذ ياسين (أبو نايف)، لمـساهمته بتـصحيح هـذه الرسـالة لغويا ونحوياً.

والشكر موصول لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل وأخـصّ بالـذكر والـدتي الحبيبـة واخـوتي، الذين احتضنوا ابنتي في تلك المرحلة الصعبة، وأحاطوها بالحب والرعاية والعناية.

والشكر موصول لآخرين ممن لا يُنسى فضلهم داعياً الـلـه لهم بالتوفيق، إنه سميع مجيب.

فهرس المحتويات

الموضوع

قرار لجنة المناقشة

الإهداء

الشكر والتقدير

فهرس المحتويات

الملخص باللغة العربية

المقدمة

الفصل التمهيدي الأول

مـدخـل

المبحث الأول: مصطلح الحرب النفسية

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الحرب النفسية

المبحث الثالث:أهداف الحرب النفسية

المبحث الرابع:أساليب الحرب النفسية

المطلب الأول:الدعاية

أولا:ما المقصود بالدعاية

ثانيا:أنواع الدعاية

ثالثا:أساليب الدعاية المستخدمة بصورة عملية

رابعا:أهداف الحملات الدعائية

خامسا:كيف نتمكن من الحكم على أثر الدعاية

المطلب الثاني:الإشاعة

أولا:التعاريف الواردة في الإشاعة

ثانيا:قانون الإشاعة

ثالثا:تداول الإشاعة

رابعا:مجابهة الإشاعات

خامسا:الخصائص العامة للشائعات

سادسا:تصنيف الشائعات

المطلب الثالث:أساليب أخرى

أولا: غسيل الدماغ

ثانيا: أسلوب إثارة الرعب والفوضى

ثالثا: أسلوب افتعال الأزمات

رابعا: الغزو الفكري

خامسا: الفكاهة والكاريكاتير

المبحث الخامس:وسائل الحرب النفسية

أهمية الأعلام:

علاقة الرأي العام بالحرب النفسية

ما المقصود بالاتصال بالجماهير

وسائل الأعلام

المبحث السادس:أهمية وخطورة الحرب النفسية

الفصل الثاني:مرتكزات الحرب النفسية

مدخل:الجهاد في الإسلام وعلاقته بالحرب النفسية

المبحث الأول:سياسة محددة الأهداف

المبحث الثاني: المعلومات الاستخبارية عن العدو

مسألة:هل يجوز ضرب الأسير لإكراهه على الإدلاء بالأسرار العسكرية

المبحث الثالث: التنسيق بين الحرب النفسية والإستراتيجية العسكرية

المبحث الرابع: التعبئة المعنوية

الفصل الثالث: وسائل الحرب النفسية عند المسلمين

المبحث الأول: الدعاية

المطلب الأول: الدعاية البيضاء

المطلب الثاني: دعاية الفعل

المطلب الثالث: دعاية القول

المبحث الثاني: استراتيجية الردع

المبحث الثالث: الشعارات

المبحث الرابع: أسلوب الترغيب

الفصل الرابع: وسائل الحرب النفسية عند الكفار

المبحث الأول: العنف الكلامي والجسدي

المبحث الثاني: الاستهزاء والسخرية

المبحث الثالث: إطلاق الإشاعات وترويجها

المبحث الرابع: المقاطعة 218

الخاتمـة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس المصادر والمراجع

الملخص باللغة الإنجليزية

ملخص

الأحاديث الواردة في الحرب النفسية

جمع ودراسة

إعداد

بسمة عبدالـلـه أبو حمّور

المشرف

الدكتور ياسر أحمد الشمالي

تهدفُ هذه الدراسة إلى جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بالحرب النفسية، وتصنيفها تصنيفاً علمياً حسب الموضوعات، مع بيان درجة كل حديث، وذلك إسهاماً في تصنيف الأحاديث تصنيفاً موضوعياً، وخدمة للباحثين المختصين في الوقوف على الأحاديث ودرجتها من حيث القبول أو الرد دون عناء.

وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

وفي المقدمة عرّفت بهذه الدراسة، وأهميتها وسبب اختيار الموضوع والمنهجية التي سرتُ عليها بالبحث، وختمتُ ذلك بذكر خطة البحث.

في الفصل التمهيدي بيّنت المسائل التمهيدية للموضوع: مفهوم الحرب النفسية، ونبذة تاريخية عنها، وأهدافها وأساليبها ووسائلها وغير ذلك وجعلته في ستة مباحث.

الفصل الثاني: جاء في أربعة مباحث، حيث بينت سياسة الإسلام المحددة في إعلاء كلمة الـلـه وأنّ أهدافه نبيلة وغاياته سامية.

الفصل الثالث: وسائل الحرب النفسية عند المسلمين وقسمته إلى أربعة مباحث أيضاً: وهي الدعاية واستراتيجية الردع والشعارات وأسلوب الترغيب.

الفصل الرابع: وسائل الحرب النفسية عند الكفار وجعلته في أربعة مباحث: وهي العنف الكلامي والجسدي، والاستهزاء والسخرية وإطلاق الشائعات والمقاطعة.

ولقد اشتملت الخاتمة على أهم النتائج التي توصلتُ إليها، مع بعض التوصيات التي ارتأيُتها، وذلك من خلال واقع الرسالة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

1. إنّ الإسلام دين شامل صالح لكل زمان ومكان، وفيه سبق حضاري لكل القضايا المعاصرة في زماننا.

2. وهو دين الإنسانية والأخلاق الفاضلة، وجاء لخير البشرية وإسعادها، ومارس الحرب النفسية ضمن المبادئ والقيم السامية، واستخدم وسائل إنسانية شريفة، محارباً نظرية الغاية تُبرر الوسيلة، حيث أنّ المبدأ العام الشامل في الإسلام هو الوصول للغاية الشريفة بوسيلة شريفة أيضاً.

3. أظهرت هذه الدراسة أهمية مخاطبة الإنسان بعقله وقلبه، لذا فإنني أوصي بتدريس مساقٍ للحرب النفسية الإسلامية في الجامعات الأردنية.

بسم اللـه الرحمن الرحيم

قال اللـه تعالى:

" وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِـنْ رِبَـاطِ الخَيْـلِ تُرْهِبُـونَ بِـه عَـدُوَّ اللــهِ وَعَـدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللـهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوامِنْ شَئٍ فِي سَبِيلِ اللـه يُـوَفَّ إِلَـيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ". (الأنفال:60).

صدق اللـه العظيم.

عَنْ أَنَسٍ، عَنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (جَاهِدُوا الْمُـشْرِكِينَ بِـأَمْوَالِكُمْ وَأَيْـدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ).

(رواه النسائي).

بسم اللـه الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، الذي جاهد في اللـه حق جهاده، حتى بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، رضي اللـه عنهم وأرضاهم، وجعلنا ممن سلك طريقهم، وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد شاء اللـه سبحانه وتعالى أن يكون الصراع بين الخير والشر، هو طابع الحياة على هذه البسيطة، لذا كانت الحرب أمراً لا بدّ منه، وإنّ من يستقرئ تاريخ الإنسانية يجد أنّ صلاح أهل الأرض كان مرهوناً دائماً بعزة المؤمنين، وأنّ فساد الناس كان دائما مرتبطا بخلو الإنسانية من هذه الفئة من الناس. قال اللـه تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللـه النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ، لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ، وَلَكِنَّ اللـهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالمِينَ).[1]

وقد وجهنا الشرع الحنيف إلى ضرورة الأخذ بالأسباب المادية والمعنوية جنباً إلى جنب، وعلى حدّ سواء، يتضح ذلك من قولة تعالى:-

(وأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِه عَدُوَّ اللـه وَعَدُوّكُمْ وَآخرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللـه يَعْلَمُهُمْ).[2]

وقول رسولنا الكريم محمد- صلى اللـه عليه وسلم-: (جَاهِدُوا المُشْرِكينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ).[3]

فمنطوق هذه الآية وغيرها من الآيات القرآنية مع التوجيه النبوي من خلال الأحاديث الشريفة، فيها دعوة صريحة إلى ضرورة حشد القوى غير المادية (النفسية أو المعنوية)، إلى جانب القوى المادية بقصد إرهاب العدو وتحطيم إرادة القتال لديه.

والمتتبع لسيرة نبينا محمد- صلى اللـه عليه وسلم- العطرة، يجد أنه قد استخدم ما يعرف حديثاً بمصطلح (الحرب النفسية)، فقد برز داعية وصاحب رسالة، حيث مارس واستخدم أساليب ووسائل الاتصال

---

[1] - سورة البقرة، آيه: (251).

[2] - سورة الأنفال، آيه: (60).

[3] - رواه النسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، (269/4)، رقم (4289). سيأتي تخريجه: انظر حديث رقم (26).

الصحيحة، وبرع كذلك في الاستخدام المخطط المدروس للعمليات العسكرية، والأساليب القتالية، ومعها الأساليب النفسية.

وتُعدُّ القوى المعنوية أو التعبئة النفسية، أحد أهم عوامل النصر، ونظراً لأهمية هذا الموضوع - الحرب النفسية -رأيتُ أنَّ من المهم جمع ما يصلح لذلك من سيرة المصطفى-صلى الله عليه وسلم- وأحاديثه الكريمة لأنّ في ذلك تمآسّاً بمنهج الانسان القدوة واستنارة بهديه والتزاماً بسنته لهذا فقد ركزت هذه الدراسة على الجانب الحديثي، جمعاً ودراسةً، لما له من أهمية في الوقت الحاضر.

أهمية الموضوع وسبب اختياره.

1. لهذا الموضوع أهمية كبيرة، خاصة في هذا الوقت الذي نعيش، فنحن نشهد حالة من الضعف والانهزام التي يعيشها المسلمون في كل أنحاء المعمورة، ذلك أنهم هُزموا داخلياً، ولعل السبب في ذلك أنهم فقدوا إرادة الجهاد لديه.

وبما أنّ الإسلام دين شامل لجميع جوانب الحياة، فهو لم يغفل الجانب الذي يضمن استمرارية المسلم، بالمحافظة على عقيدته، من خلال إرادة القتال لديه.

وفي هذا البحث بينتُ أن الإسلام لم يغفل الجانب النفسي، بل حضّ عليه، لأنّ أي نصر لا بدّ أن يبدأ بانتصار نفسي أولاً، فيتخلص المسلم من عوامل الخوف،لذا تُعتبر التعبئة النفسية، أو ما يُعرف في العلم العسكري بالحرب النفسية،أحد أهم عوامل النصر.

2. الإسلام دين المبادئ والقيم السامية، جاء لخير البشرية ولإسعادها، واستخدم لتحقيق هذه الغاية وسائل إنسانية شريفة، فمارس الحرب النفسية مستخدماً أساليب شريفة، وأخلاقية، وهذا ما سنُبينه من خلال هذا البحث.

أهداف البحث.

لمّا كان من الصعوبة بمكان أن يجد المهتمون بهذا الموضوع الأحاديث النبوية المتعلقة به، ارتأيتُ أن أجمع هذه الأحاديث في مكان واحد، حتى يسهل الوصول إليها، ومبينه درجة هذه الأحاديث، وما تُرشد إليه.

الجهود السابقة في هذا الموضوع.

هناك العديد من الكتب التي تحدثت عن الحرب النفسية، وأساليبها، ووسائلها، وأهميتها، وغير ذلك من الجوانب المتعلقة بها، وجميع هذه الكتب، تناولت الموضوع بطريقة عسكرية، قانونية، مسترشدة في غالب الأحيان بالآيات القرآنية، وبسيرة رسولنا محمد-صلى الله عليه وسلم- ولم يكن ذلك على سبيل الاستقصاء.

ومن أهم الكتب التي بحثت الموضوع ما يلي:

1. ما كتبه الدكتور أحمد نوفل، في الحرب النفسية، حيث كتب فيه بطريقة شمولية، في ثلاثة كتب: الأول في الحرب النفسية بشكل عام، والثاني الحرب النفسية من منظور إسلامي، والثالث في الإشاعة، واستفدتُ من الكتابين الثاني والثالث كثيراً، حيث تناول المؤلف في الكتاب الثاني الحرب النفسية في القرآن الكريم ومن منظور تفسيري، معتمداً كلياً على كتاب الله القرآن الكريم.

2. كتاب الحرب النفسية ضدّ الإسلام، للدكتور عبد الوهاب كحيل، قد كتب في الموضوع معتمداً على كتب سيرة الرسول-صلى الله عليه وسلم- وهو كتاب جيد في طريقة عرضه وفيما احتواه من مواضيع.

3. وهناك كتب أخرى بحثت الموضوع بطريقة جيدة، مثل: المرجع في الحرب النفسية، لمصطفى الدباغ، والمدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية لمحمد جمال الدين محفوظ، وغير ذلك.

ولكن الملاحظ في جميع هذه الكتب أنّ مصادر الحديث فيها قليلة، فهي لم تبحث في الموضوع من الجانب الحديثي وهذا ما حاولتُ جاهدة في هذه الرسالة المتواضعة القيام به.

عملي في هذا البحث.

1. قمتُ بجمع الأحاديث المتعلقة بالحرب النفسية من الكتب التسعة(البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أبي داود، ابن ماجه، مسند أحمد، موطأ مالك، وسنن الدارمي). وكذلك كتب السيرة وبالأخص سيرة ابن هشام.
2. إذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيتُ بتخريجه من الكتب التسعة، وإذا كان خارج الصحيحين أتوسع في الطرق.
3. إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، فلا أحكم على الحديث، لأنّ مجرد العزو إلى الصحيحين كافٍ في الحكم على الحديث.
4. الأحاديث التي هي خارج الصحيحين، ذكرتُ خلاصة الحكم عليها.

5.عند ذكر الحديث أول مرة، ذكرته كاملاً، فإن كان الحديث طويلاً فإني اقتصرتُ على موضع الشاهد، ثمّ أُقطّعه حسب المبحث.

6. قمتُ بالتعليق على كل حديث من حيث: الألفاظ الغريبة إن وجدت، وما يستفاد منها في الموضوع، واستعنتُ في ذلك بشروح كتب السنة، وذكرت المعنى الإجمالي للحديث.

7. قمتُ بوضع الحديث في أول مبحث يناسبهُ، وإذا كان الحديث يناسب أكثر من مبحث أشرتُ إليه في بقية المباحث.

8. ذكرتُ مقدمة أمام كل مبحث مبيناً فيها ما يدور حوله باختصار.

9. استشهدتُ ببعض الآيات القرآنية الكريمة في بداية كل مبحث إن وجدت.

10. ذكرتُ في التوثيق اسم المرجع واسم الكتاب واسم الباب ثم الجزء والصفحة ورقم الحديث.

11. الرواية التي اعتمدتها في الباب أشرتُ إليها في الموضع الأول من التخريج.

12. قُمتُ بترقيم الأحاديث بأرقام متسلسلة، وجعلتُ الشواهد في الأصل مع إعطائها ترقيماً متسلسلاً.

13. إذا كان هناك زيادة في رواية أخرى غير التي اعتمدتها وكان فيها معنىً زائداً لهُ علاقة بالموضوع ذكرته.

14. ترجمة الراوي: لم ألتزم بالتعريف برواة السند راوياً راوياً، وإنما ترجمتُ للراوي الذي حامت حوله شبهة أو نقد فيه، فإن كان الراوي ثقة استغنيتُ عن ذكر ما فيه، وإن كان ضعيفاً فقد ذكرتُ ما فيه من ضعف وباختصار مفيد.

15. بالنسبة للروايات من كتاب المغازي للواقدي، ذكرتها استئناساً، لأنه متروك عند أهل الحديث، فلا يُحتج به.

16. اجتهدتُ بتقسيم الأحاديث حسب المباحث، وأرجو أن أكون قد وفقت بذلك، مع ملاحظة الصعوبة في هذا التقسيم نظراً لتداخل المباحث فيما بينها.

الفصل الأول : التمهيدي

الحرب النفسية

مدخل:

الحربُ النفسيةُ من الموضوعات الاجتماعية الهامة والحيوية، وتحتل مكاناً هاماً في مجال علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس العسكري، فهذه ليست حرباً بالمعنى التقليدي؛ قادةً، وجنوداً، وأسلحةً، إنما هي حرب الكلمة الهامة، والعلنية الشفوية، أو المكتوبة، والصورة والأرقام.

والحرب النفسية تُعدّ من أخطر أنواع الحروب؛ لأنها تستهدف الجانب النفسي للفرد، وميدانها الشخصية) شخصية الفرد(، وهي حرب أفكار، ترمي للوصول إلى عقول الرجال، وإذلالهم، وتحطيم إرادتهم، ولتحقيق ذلك فإنها تستخدم وسائل متعددة تكون في الغالب مُقنَّعة بحيث لا ينتبه الناس إلى أهدافها ومن ثم لا يحتاطون لها.

وهي وسيلة تدعم وسائل القتال الأخرى في استغلال وتوظيف النجاح والنصر في المعارك والحروب، كما أنها توفر الكثير من الخسائر في الرجال والعتاد والأموال. وهي حرب طويلة[1].

وهي بمفهومها العريض تشمل تطبيق بعض أجزاء علم النفس على تدبير الحرب وفي المعنى الضيق تشمل استخدام الدعاية ضد العدو مع ما يكملها من الأعمال العسكرية. ولم تتبين معالم الحرب النفسية الحديثة إلاّ مؤخراً وأخذت تستخدم علم النفس كأداة في أهدافها[2].

ولمّا كان الإسلام قد مارس الحرب النفسية، واهتم بمعالجة هذا الجانب بما له أو عليه، كان من المهم التعرض لما جاء في السنة النبوية من أحاديثِ تُضيء الدرب وتُوضح السبيل في هذا الجانب مع تعريف القارئ بأهم ما توصل له الباحثون المعاصرون من بيان للحرب النفسية وأساليبها وأهدافها.

---

[1] - انظر* أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، ص (207).

[2] - بول لاينبرجر، الحرب النفسية، ص (15).

المبحث الأول:

مصطلح الحرب النفسية:-

مَن الذي أوجد هذا المصطلح؟ وما المقصود بالحرب النفسية؟

مِنْ الجدير بالذكر أنّ مُصطلح الحرب النفسية قال به لأول مرة: محلل عسكري إنكليزي يُدعى (فوللر) حيث أورده في كتاب له بعنوان (الدبابات في الحرب).ذلك أنّ الجنود نزعوا المدافع من الدبابات، وركّبوا بدلاً منها أبواقاً يذيعون منها نداءات على جنود أعدائهم، يدعونهم فيها إلى الاستسلام، ويذكرون لهم أسباباً ترغيبية أو ترهيبية.. ولهذا أُطلق على الحرب النفسية من هذا النوع اسم الأبواق .. وهذا أيضاً هو سبب تسمية هذا النوع من الحرب النفسية باسم (حرب المنشورات)[1].

والواقع أن اصطلاح الحرب النفسية يُطلق على نوع معين من الحرب كنوع متميز من الحرب كالحرب الاقتصادية أو الحرب الدبلوماسية أو الحرب الكيميائية، بينما تُطلق كلمة الحرب فقط على تشابك القوات المسلحة بالأسلحة المختلفة .. ولكن الواقع أن كل حرب مهما كان نوعها هي حرب نفسية لأن الهدف من الحرب هو هزيمة الخصم[2].

أولاً: معنى الحرب النفسية.

تعددت تعاريف الحرب النفسية، مثلما تعددت اصطلاحاتها، وهذا يعكس أنها ما زالت غير واضحة في أذهان الكثير من الكتّاب، حيث حاول كل منهم وضع تعاريف تتناسب مع فهمهم وحسب تجاربهم، أو تجارب بلادهم، وسأحاول في هذا المقام أن أستعرض أهم هذه التعاريف:-

من أوائل التعاريف التي ظهرت للحرب النفسية، ذلك التعريف الذي يقول:

"استخدام أي وسيلة، بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين"[3].

وهناك تعريف آخر[4]:"ممارسة التأثير النفسي، ذلك بغرض تقوية وتدعيم الروح المعنوية لأفراد الأمة، وتحطيم الروح المعنوية لأفراد العدو، فهي إذن؛ حرب أفكار، تستهدف تحطيم إرادة الأفراد، وهي حرب دعاية، وحرب كلمات).

وعرفها وليد الكيلاني بمايلي[5]: "هي الحرب التي تتعامل مع الأفكار، والآراء، والعقائد، في انتقالها من شخص لأخر، وإنّ هدفها هو الأفكار والآراء، وتعمل بدون عنف على نقيض الحرب العسكرية".

---

[1] - انظر* أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، ص (209).

[2] - عبد الرحمن العيسوي، علم النفس الحربي، ص (44).

[3] - عبد الوهاب كحيل، الحرب النفسية ضد الإسلام، ص (25).

[4] - معتز سيد عبدالله، الحرب النفسية والشائعات، ص (12).

[5] - وليد الكيلاني،الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة، ص (5).

وقال أيضاً: "هي استخدام مخطط من جانب الدولة في وقت الحرب، أو في وقت الطوارئ لإجراءات دعائية، بقصد التأثير على أراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية".

كما عرّفها أحمد عبد اللطيف: "هي الاستخدام المنظم لمعطيات علم النفس من جانب دولة من الدول التي تستهدف جماعات معادية، أو محايدة، للتأثير على سلوكها، بطريقة تساعد على تحقيق أهداف الدولة المستخدمة لها" [1].

والذي أراه أن الحرب النفسية تعني:

ذلك المنطق الذي تستخدم فيه كافة الأساليب والوسائل المدروسة(المشروعة وغير المشروعة)[2]، ضد الخصم ، بممارسة الضغوط النفسية و الجسدية بهدف زعزعة الأفكار والآراء والروح المعنوية لدى الخصم وتقوية الجبهة الداخلية للأمة.

ولا بدّ أن أشير أنّ هذا التعريف ينسجم مع ما يُمارس في وقتنا الحاضر وباستخدام أخطر سلاح (الكلمة)، من خلال الإعلام لتمرير الحرب النفسية وأنا أكتب هذا البحث مع بدء الهجوم العسكري على العراق والذي سبقه حرب نفسية

لا تعرف مبادئَ أو أخلاقاً إنما سلاحها الدعاية السوداء التي تعتمد الكذب والتلفيق ونشر الإشاعات الهدّامة، وهذا مغاير لما مارسه الرسول عليه الصلاة والسلام في حربه النفسية ضد الكفار حيث اعتمد الدعاية البيضاء التي أساسها الصدق ومنطقها الإقناع.

ثانياً: مصطلحات الحرب النفسية.

الحرب النفسية قديمة قدم الجنس البشري، وإنْ لم تكن معروفة بهذا الاسم، على الرغم من استخدام أساليبها، ووسائلها، وأهميتها.

ونظراً لتعدد مفاهيمها، واختلافها، فقد تعددت أسماؤها، ومصطلحاتها التي عُرفت بها، ومنها[3]:

الدعاية، الدعاية الدولية، حرب الدعاية، الحرب الباردة، حرب الأفكار، حرب الفكر، الحرب الأيديولوجية أو العقائدية، حرب الأعصاب، الحرب السياسية،الاستعلامات الدولية، استعلامات ما وراء البحار، حرب

---

[1] - أحمد عبد اللطيف ،علم النفس الاجتماعي، ص (210).

[2] - أقصد بهذا الكلام (المشروعة وغير المشروعة) من الجانب الأخلاقي.

[3] - معتز سيد عبدالله ، الحرب النفسية والشائعات، ص (2).

الكلمات، العدوان غير المباشر، الإثارة، "والحرب السرّية، الحـرب المعنويـة، والحـرب الـسيكولوجية[1]"، وغـير ذلك من مفاهيم استخدمت كبديل لمفهوم الحرب النفسية أو مرداف له[2].

المبحث الثاني:

نبذة تاريخية عن الحرب النفسية:-

الحرب النفسية قديمة قدم المجتمع البشري، ويُمكن التعـرف عـلى ملامـح الحـرب النفـسية الأولى في المدونات التاريخية عن المعارك والحروب فيما استخدمه القدماء من أساليب لتدمير معنويات الأعداء وشـل قدرتهم القتالية. وقد مـرت الحـرب النفـسية بـأطوار، فمـن العهـود القديمـة إلى عهـد الفراعنـة، فاليونـان، فالرومان، فالعهد الإسلامي، فالعهد الحديث.

استخدم الفراعنة الصحافة والدعاية منذ سبعة وثلاثين قرناً، كما اهـتم اليونـان بالخطابـة حتـى قـال سقراط: "كانت الخطابة هي صاحبة الشأن في الجمهوريات القديمة، فقد كان كل شيء في يد الشعب، وكـان الشعب في أيدي الخطباء"[3]. وهذا القول يعكس ما يُمثله الإعلام في هذا الوقت.

وقد قدر لحضارة وادي الرافدين، والتي شهدت أول حرف للكتابة .. أن تضع أصـول تطبيـق ظـاهرة التعامل النفسي، وبالذات الحرب النفـسية. إن أقـدم النـصوص والـشواهد المتـوفرة حاليـاً، حـول اسـتخدام الحرب النفسية في العراق القديم، تعود إلى ما قبل خمسة آلاف عام تقريباً.وهو لوح مسماري، كُتب باللغة السومرية، ويتضمن قصيدةً تدون لنا حادثة سياسية، تنطوي على استخدام الأسـاليب الـسياسية، مـن أجـل الغلبة والقوة التي يتبعها أهل عصرنا الراهن... .[4]

ويبدو من الوقائع التي أوردتهـا القـصيدة، أنّ مـا حـدث كـان تـدرجاً في المنطـق الـدعائي، وصـولاً إلى استخدام إستراتيجية الرعب تجاه العدو، وهو ما يعرف اليوم بالحرب النفسية الإستراتيجية[5].

---

[1] - في الولايات المتحدة تُطلق هذه الاصطلاحات على الحرب السياسية وهي العمليات الموجهة ضد معنويات العدو . *أنظر:الدكتور محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية ،ص (189 -192).

[2] - وليد الكيلاني ،الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة ،ص (5).

[3] - بول لاينبرجر، الحرب النفسية، ص (10).

[4] - انظر* أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، ص (207).

[5] -انظر* أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، ص (207).

وكذلك اهتم الرومان بالصحافة... وكما هو معلوم فالصحافة وسيلة من وسائل الدعاية والحرب النفسية. أما المدونات الصينية، فتظهر اهتمامهم الكبير بالحرب النفسية ويتضح ذلك فيما كتبهُ قائدهم العسكري صن تزو في كتابه (فن الحرب)، في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد أسهب في وصف استخدامات الأساليب النفسية والقوة المعنوية في الحروب والمعارك.

أما تاريخ الحرب النفسية في العهد الإسلامي فهو بيّن واضح، حيث جاء الإسلام مُحدثاً ثورة هائلة في شتى المجالات، وقد أولى الجانب المعنوي في مجال العسكرية عنايته القصوى، .. وقد اهتدى المسلمون في ذلك بالتوجيه الإلهي في القرآن الكريم:-

(وأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِه عَدُوَّ اللـه وَعَدُوّكُمْ)[1]

وقد استخدم الرسول محمد- صلى اللـه عليه وسلم- الأساليب النفسية، كما حدث في فتح مكة[2]، حيث أمر جنده بإشعال عشرة آلاف شعلة من النار، حتى يراها المشركون فتخور عزائمهم، كما أمر أن تمر السرايا المدججة من أمام أبي سفيان حيث رجع إلى قريش يُخبرهم بما رأى، وأن الرسول- صلى اللـه عليه وسلم- قد جاءهم بجيش لا قبل لهم به، فانهارت المعنويات وتم الفتح[3].

واستعمل التتار في وقت لاحق أسلوب الإرهاب، وبث الرعب كجزء أساسي من أساليب القتال التقليدية السائدة آنذاك، في القرن الثالث عشر الميلادي، حيث كان جينكيزخان يُعدّ حملته النفسية وهو يجهز جيوشه للغزو، وإنّه قد استخدم(أعداداً هائلة) من المقاتلين والفرسان الشجعان، واجتاح بهم العالم بكثرتهم.

إلاّ أن البحث الحديث يوضح لنا أن أراضي أواسط أسيا لا يمكن أن تعيل أعداداً كبيرة من السكان الذين بإمكانهم غلبة سكان المناطق المجاورة، وأن الإمبراطورية بُنيت على إبداع عسكري ليس إلاّ، وذلك باستخدام قوات سريعة الحركة، واستخدام العملاء، والاعتماد على مفهوم سوقي شمل آسيا وأوروبا بالإضافة إلى استخدام صحيح للدعاية، هذا أمر لا يشك فيه. وقد استخدم المغول الجاسوسية في تخطيط عملياتهم، واستخدموا الإشاعة والقصة ليسمع الأعداء عن أعداد خرافية وعن طباعهم الشرسة والبليدة. وقد استخدم

---

[1] - سورة الأنفال، آيه: (60).

[2] - حديث فتح مكة أخرجه البخاري في كتاب المغازي ص (754)، ح رقم (4280). وسيأتي تفصيله في حديث رقم (82).

[3] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (15).

جنكيزخان جواسيس العدو لإخافة العـدو نفـسه، فعنـدما كـان يقـبض عـلى الجاسـوس كـان يـشيع أمامـه الإشاعات عن القوى الخيالية المغولية ثم يكرمه ويخلي سبيله على أن لا يعود[1].

أما في العهد الحديث، فقد كانت الحرب العالمية الأولى والثانية، مجالاً تجريبياً ضـخماً أثـرى الحـرب النفسية بالأساليب والوسائل، حيث رافق تطور أساليب الحرب التقليدية تطوراً في مجالات هامة أثّرت على تطور الحرب النفسية كتقدم الإتـصالات، ووسـائل الإعـلام والعلـوم التقنيـة وازدهـار علـم الـنفس والعلـوم الأخرى ذات الصلة.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية على وجه الخـصوص، بـدأ اسـتخدام الحـرب النفـسية عـلى نطـاق مبرمج وواسع جداً، وعلى نحو مدروس لتخرج الدول من الحـرب بمفـاهيم متكاملـة في هـذا المجـال، تُعتـبر الأساس لتطور المدارس بكل منهـا، حيـث يُعـرف مـا يمكـن تـسميته بـالحرب النفـسية الأمريكيـة، والحـرب النفسية الألمانية، والروسية وغيرها مما تتبناه الدول لتستخدمه في مجـال القـوة المعنويـة إلى جانـب القـوة العسكرية[2].

وفي الفتوحات العربية الإسلامية، استُخدمت الحرب النفسية، فلقد أرسل عمرو ابن العاص أثناء فتح مصر إلى عمر بـن الخطاب-رضي الـلـه عنـه- يطلب المدد،

فأرسل إليه أربعة آلاف على رأسهم أربعة من كبار الصحابة: الزبير، وعبادة، ومسلمة بن مخلد، والمقداد بن الأسود، وجاء في كتاب الفاروق:" لقد أمددتك بأربعة آلاف وعلى رأس كل ألف منهم رجل بألف رجل"[3].
وكذلك القائد الشجاع طارق بن زياد يقـول لجنـوده- عنـدما عـبر المـضيق المـسمّى باسـمه[4] حاليـاً-: (أيهـا الجنود، العدو أمامكم والبحر وراءكم، وليس لكم والـلـه، إلاّ الموت أو النصر) [5].

---

[1] - انظر * بول لاينبرجر، الحرب النفسية، ص (10).

[2] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (15 – 16).

[3] - أحمد نوفل، الحرب النفسية، ص (4).

[4] - مضيق جبل طارق بين المغرب والأندلس (إسبانيا).

[5] - أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، ص (207-208).

المبحث الثالث:

أهداف الحرب النفسية:-

تُعدُّ دراسة أهداف الحرب النفسية من أهم الموضوعات، ذلك أن تحديد هـذه الأهـداف ووضـوحها يترتب عليـه تحديـد الوسـيلة المناسـبة للحـرب النفـسية، وكـذلك التوقيـت المناسـب، والأسـلوب المناسـب، والتوجيه والتنظيم الملائم، ممّا يجعـل لهـذه الحمـلات تـأثيراً في الجمهـور الـذي توجـه إليـه، كـما أنـه مـن الصعوبة بمكان، التعرف على جذور الحرب النفسية أو طبيعتها، أو مشكلاتها دون تحديد أهدافها[1].

إنّ الهدف الرئيسي للحرب النفسية مهما تعـددت مفاهيمهـا وأسـاليبها، هـدف جـوهري محـدد، ألاّ وهو: إعداد العدو للهزيمة عن طريق تحطيم روحه المعنوية، ممّا يؤدي إلى رفع معنويات الشعب والجـيش الغازي وبالتالي انتصاره[2].

ولا بدّ لنا أن نبين المقصود من الروح المعنوية أو المعنويات؛ وهـي الـضبط، والثقـة في الـنفس وقـوة الإرادة وحب المقاتل لقضيته ولبلاده واستعداده للتضحية بالنفس والمال دفاعاً عنهما.

وقد عرفتها موسوعة علم النفس بأنها: لفظة تُطلق على الفرد أو الجماعـة للدلالـة عـلى وجـود حالـة معينة بالنسبة للضبط الذاتي والثقة بالنفس والعمل المنضبط. وتُـشير القـوة المعنويـة إلى تماسـك الـصفوف ورصّها لمواجهة الحالات الطارئة، وتنطوي على الشجاعة والثبات والإيمان بوجه الصعوبات والمحن.[3]

أهم أهداف الحرب النفسية على سبيل السرد لا التفصيل:[4]

1. بث القنوط واليأس في نفوس أفراد العدو، من خـلال التهـوين مـن إمكانـاتهم وأسـلحتهم، وابعـاد فكـرة تحقيق النصر لديهم.
2. تهويل وتضخيم أخطاء قيادات العدو، وصولاً إلى إحداث حالة من فقدان الثقة، بين القيادة والقواعد.
3. المبالغة في وصف القوة، ووصف الإنتصارات، وكذلك المبالغة في وصف هزائم العـدو، لـكي يـشعر العـدو أنه أمام قوة لا تقهر.

---

[1] - عبد الوهاب كحيل، الحرب النفسية ضد الإسلام، ص (30).

[2] -وليد الكيلاني، الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة، ص (114).

[3] -أسعد رزوق، موسوعة علم النفس، ص (132).

[4] - انظر:* مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (50).*أحمد نوفل، الحرب النفسية، ص (76/74).

4. إضعاف الجبهة الداخلية للعدو، من خلال دعم وتـشجيع الجماعـات والطوائـف المذهبيـة، والعنـصرية، لعرقلة تحقيق الأهداف الوطنية والقوميـة، والعمـل عـلى تـشكيك المـواطنين بقيـادتهم، وفي قـدرة قـواتهم المسلحة على مواجهة العدو، ثم إظهار عجز النظام عن تحقيق ما تصبو إليه الجماهير، فضلاً عـن اسـتخدام الضغوط الإقتصادية، والحصار حتى انهيار النظام.

5. تفتيت وحدة وتماسك الجبهة الوطنية والقومية والعالميـة المعاديـة، مـن خـلال زرع الريبـة والـشك بـين أعضائها، والتشكيك في قدراتهم وإمكاناتهم.

ويمكننا القول أنّ أهداف الحرب النفسية ذات اتجاهين: الأول دفاعي ويتمثـل بحمايـة الجنـود مـن دعايـة العدو، ورفع معنوياتهم وتقوية الجبهة الداخلية. والآخر هجومي موجه للتأثير على القوى المعنويـة للعـدو، وتفتيت جبهته الداخلية.

المبحث الرابع:

أساليب الحرب النفسية:-

هناك مجموعة من الأساليب التي تستخدمها الحرب النفسية لتحقق من خلالها أهدافها، ومن أبـرز هذه الأساليب الدعاية التي يعتبرها الكثير مرادفةً للحرب النفسية. وكذلك الشائعة، وإثارة الرعب، و غسيل الدماغ، والغزو الفكري،والفكاهة والكاريكاتير، والبلاغات والنداءات، و افتعال الأزمـات، و اسـتعراض القـوة وعرض الأسلحة. [1].

ويُقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، الأول أتكلم فيه عن الدعاية والثاني عن الإشاعة، أمـا المطلـب الثالث فأتكلم فيه بإيجاز عن بقية الأساليب المساندة للأسلوبين الأول والثاني.

المطلب الأول:

الدعاية

تُشكل الدعاية في المؤسسات العسكرية- التي تُخصص عادةً لمختلف فـروع علـم الـنفس العـسكري، وللحرب النفسية بشكل خاص- دعامة هامـة وموضـوعاً أوليـاً في الدراسـة، فيوضـع لهـا الأسـس في العمـل، وتُحدّد أدواتها التي يمكـن أن تـستخدمها مـن مواقعهـا المختلفـة، مـع اخـتلاف الزمـان والمكـان والظـروف ومعطيات الأحداث، كما توضع لها الأساليب الإجرائية أو التكتيكات التي تُحقق أغراض الدعاية من خلالهـا، وبالنهاية يوضع لها أسلوب تقييمي دقيق للوقوف على مدى الأثر الذي تركته والأهداف التي حققتها. ومن

[1] - انظر* مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (57).

ثمّ توضع للدعاية الكراسات التدريبية للمشتغلين بها لتظهر في النهاية باعتبارها ممارسة عملية، وتطبيق في الميدان ضمن أطر وتحديدات دقيقة لها أجهزتها وإدارتها وأطقمها التي تعمل فيها، وليست مجرد موضوع أكاديمي.[1].

إنّ الحاجات النفسية العديدة، ومنها الحاجة إلى المعلومات كانت من القوانين المهمة، التي تم استخلاصها بصورة تجريبية عن تبعية الأفراد لأولئك الذين ينتجون أو يصنعون وينشرون الأخبار الضرورية لهم، وإنّ إدراك هذا القانون، كان مُقدمة موضوعية، لإنشاء منهج العمل المعروف حالياً باسم الدعاية والإعلام.

وتزداد فعالية الدعاية، بازدياد تفهمنا للعلاقات الناشئة في عملية تنفيذها، ومع إدراك الخصائص المميزة لموادها وموضوعاتها وأدواتها التي تستخدمها.. والدعاية التي تفشل في إشباع حاجات الأفراد النفسية، لا تتوصل إلى تحقيق أهدافها، بل وتعطي نتائج متناقضة[2].

وتُستخدم الدعاية كمحاولة للسيطرة على الفكر والسلوك،تستوي في ذلك الدعاية داخل الوطن، أو الموجهه إلى الشعوب الأخرى[3].

أولاً: ما المقصود بالدعاية؟

التعاريف الواردة في الدعاية كثيرة، لذا سأكتفي بذكر بعضٍ منها:

1. لقد أشار مصطفى الدباغ في كتابه (المرجع في الحرب النفسية) إلى المعنى الاصطلاحي للدعاية حيث قال: "هي الاستخدام المخطط المقصود لوسائل الإعلام والمعلومات والرموز اللفظية والسمعية والبصرية والإدراكية وغيرها، ضمن أساليب من الإقناع والإيحاء، بقصد التأثير وإحداث التغيير على جوانب معينة لدى الجهة الهدف، كالاتجاهات والسلوك مما يحقق أغراض الجهة الداعية"[4].

2. هي: " فن اقناع وتحويل سلوك من اتجاه لآخر مخطط له" [5].

3. وتعريف آخر هو: " استخدام مقصود للكلمة، وترويج معلومات وآراء موضوعة وفق تخطيط معين، بقصد التأثير على عقول ومشاعر وأعمال مجموعة معينة من البشر، لغرض معين، قد يكون عسكرياً أو اقتصادياً"[6].

---

[1] - المرجع السابق، ص (60).

[2] - أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، ص (211).

[3] - أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، ص (151).

[4] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (68).

[5] - وليد الكيلاني، الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة، ص (125).

[6] - موسى زناد، الحرب النفسية، ص (19).

4. وهناك تعريف مختصر ذكره أحمد بدر: " التوجيهات المتميزة، ذات الجانب الواحد، والتي يُراد بها التأثير على الجمهور"[1].

5. أحمد عبد اللطيف:"هي الاستخدام المبرمج لوسائل الإعلام المختلفة، لترويج معلومات، ونشر أفكار وآراء ومواقف، بهدف التأثير بمشاعر وعقول جماعات معينة، (مدنية وعسكرية)خدمةً للأهداف التكتيكية والإستراتيجية للجهة المستفيدة، مُوظفين علم النفس الاجتماعي لتحقيق ذلك"[2].

6. وتعريف آخر ذكره معتز سيد عبدالله: "استخدام أي وسيلة من وسائل الإعلام العامة أو الشعبية، بقصد التأثير في عقول أفراد جماعة معينة، أو عواطفهم من أجل تحقيق غرض عام معين، سواء كان هذا الغرض عسكرياً، أم اقتصادياً، أم سياسياً، وذلك في إطار خطة موضوعة ومنظمة"[3].

7. بول لاينبرجر: "الاستعمال المخطط لأي صورة من صور الإتصال العام أو الجماعي وتهدف إلى التأثير على العقول والمشاعر والأعمال لمجموعة معينة لغرض عام معين سواء كان ذلك غرضاً عسكرياً أو اقتصادياً أو سياسياً"[4].

وتتفق جميع التعاريف بأن الدعاية هي فن التأثير والممارسة والإقناع والإلحاح لقبول الآراء أو الأعمال أو السلوك.

ولقد عَرَف الإسلام أسلوب الدعاية، قال الله تعالى: (ادْعُ إِلَىَ سبيلِ رَبِك بالحكمة والموعظة الحسنة وجَادلهم بالَّتي هي أحسن)[5]. وقد استخدم النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- أساليب مختلفة في دعوة قومه، تنوعت من الإقناع، إلى التحذير، إلى إثارة عاطفة الخوف، إلى التهديد، إلى إثارة عاطفة الأمل بالقيم بمثل قول الله تعالى على لسان النبي إلى قومه[6]: (إِنَّ لِلمُتَّقِينَ مَفَازاً، حَدَآئِقَ وَأَعْنَابَا)[7].

والدعاية التي مارسها الرسول عليه الصلاة والسلام هي الدعاية البيضاء التي تعتمد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والصدق في عرض الحقائق، والإقناع والاقتناع ورد الفعل.

---

[1] -أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، ص (155).

[2] - أحمد عبد اللطيف ،علم النفس الاجتماعي، ص (212).

[3] - معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، ص (65).

[4] - بول لاينبرجر، الحرب النفسية، ص (33).

[5]- سورة النحل، آيه: (125).

[6] - عبد الوهاب كحيل، الحرب النفسية ضد الإسلام، ص (66).

[7]- سورة عم، آيه: (31-32).

أما الدعاية المستخدمة في الوقت الحاضر، فنجد أنها تتخذ شتى الأساليب للتأثير في الناس سواء كانت الوسيلة والمعلومات التي تقدم صحيحة أم باطلة وسواء كانت صادقةً أم كاذبةً[1]

ثانياً: أنواع الدعاية.

تقسم الدعاية بحسب مصدرها إلى:

1) الدعاية البيضاء: وتصدر عن مصدر معروف، وفي العادة يكون هذا المصدر وكالة من الوكالات الحكومية، بما في هذا القيادات العسكرية على مختلف مستوياتها، ويشترك هذا النوع من الدعاية مع العمليات العلنية المكشوفة. وهذه الدعاية تستند إلى الحق الصريح، وتُعلن عن مصدرها، وتلجأ للحجج الصحيحة والمنطق السليم، في شرح المواقف والأهداف.

2) الدعاية الرمادية: وهي الدعاية التي لا يُعرف مصدرها أو المسؤول عنها.

3) الدعاية السوداء: وتنبعث من أي مصدر غير المصدر الحقيقي.. وهذه الدعاية تُؤْثر التخفي والتنكر ولا تُعلن عن مصدرها[2]. وتعتبر من أخطر أنواع الدعاية في الحرب النفسية، وأكثُرها استخداماً، ولا يمكن أن نتعرف على مصدرها الحقيقي، وهي تبدو بأنها داخل أراضي العدو، أو الأراضي التي يحتلها، وهي نشاط بالغ السرية[3]. ومن الأمثلة عليها: الإذاعات السرية، والكتب، وتزييف العملة، والإعلانات السياسية غير الموقعة[4].

ويقتضي المقام هنا أن أشير إلى أن الدعاية التي مارسها الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم-هي الدعاية البيضاء، دعاية الصدق والإقناع المعتمدة على العقل والمنطق، والمُنبعثة من مصدر واضح معلوم ألا وهو الوحي.

---

[1] -رءوف شلبي، سيكولوجية الرأي والدعوة، ص (326).

[2] - معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، ص (70 – 71).

[3] - وليد الكيلاني، الحرب النفسية بين الكلمة و الطلقة، ص (131).

[4] -إبراهيم أبو عرقوب وسليمان الطعّاني، معجم مصطلحات الحرب النفسية، ص (130).

ثالثاً : أساليب الدعاية والحرب النفسية

والأساليب التي يمكن لرجل الدعاية استخدامها للإغراء والتأثير عديدة ومتنوعة وأهم هذه الطرق واجدرها بالدراسة والمناقشة هي التي تتعلق باستخدام الحقيقة والكذب أو التلفيق .. فمن النظريات الخاصة بالدعاية نظرية تنادي بأننا لا نستطيع أن نجزم بشكل قاطع بالحياد المطلق للدعاية كدعاية، فرجل الدعاية يدعو إلى شيء ما، له أن يستخدم ما يرى من الأساليب التي يراها أكثر وأقوى الطرق إلى تحقيق التأثير المطلوب على سلوك الفرد،وقد تكون هذه الأساليب في حد ذاتها فاسدة أو طيبة وقد يكون الغرض منها شراً أو إصلاحا.[1].

فمن هذه الأساليب:

1- أسلوب التكرار[2]: إنّ مجرد تكرار فقراتٍ، أو جمل معينة، يؤدي إلى تصديقها، وحتى الأكاذيب يمكن بتكرارها أن تستقر ويصدقها الناس.وبذلك يتهيأ إدراك الجماعة لقبول ما يُبثُّ إليهم. فإن استخدام عبارات أو شعارات بتكرار منظم مدروس يأتي في كثير من الأحيان بنتائج طيبة.

ومن صور تكرار الدعاية" من الباب إلى الباب" فله أهمية كبيرة في التأثير على الرأي العام ودعاية من الباب إلى الباب هي أن يضع الداعية مثلاً صورة الزعيم في بيت المواطن وفي الطريق وفي المكاتب وفي السينما وفي المحال التجارية وفي الميادين العامة وبذلك إذا خرج المواطن من باب بيته في الصباح إلى أن يعود في المساء فإنه يرى صورة الزعيم ... إنها توصله من الباب إلى الباب ـ وكان هذا العامل الدعائي يستخدمه جوبلز باستمرار في الدعاية للزعيم هتلر وذلك باستخدامه صورة الزعيم أو نسر النازي[3].

2- الاستشهاد بالمصادر الموثوق بها: كالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة.

3- الارتباط الكاذب: هناك أسبابٌ وأصولٌ، يمكن أن تُفسر على أساسها ردود فعلنا وسلوكنا في موقف معين، ويمكن أن نردّ إليها كراهيتنا أو خوفنا، غيرتُنا أو إحْساسنا بالإثم مثلاً، نظراً لارتباط هذا كله، بخبرات حياتنا السابقة، كما أن كثيراً من أحكامنا وقيمنا ونظرتنا للحياة، تتصل بالارتباط غير الواعي بالأفكار التي طُرحت علينا، أكثر من ارتباط هذه الأحكام بالتفكير العقلي والمنطقي، وبالتالي فنحن نتقبل بصفة خاصة الأفكار

---

[1]- محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية ، ص (147).

[2] - * انظر: أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، ص (175- 180). * محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية، ص (154).

[3] - محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية ، ص (154).

المقترحة علينا، ولا نُخضعها للفحص والتدقيق المنطقي. وفي الواقع فنحن نلجأ أحياناً إلى أن نحصن أنفسنا ضد العقل والمنطق، بأن نُبرر اتجاهاتنا العاطفية، ونُغلفها بما نتصوره تبريراً عقلياً ومنطقياً.

مثال:

(تُعتبر الحروب فرصةً مثالية لمثل هذه الارتباطات الكاذبة، حيثُ يتفوق الخيال على الضمير بين المُعلنين الذين يربُطون بطريقةٍ خبيثةٍ بين منتجاتهم، والمجهود الحربي... فطبيب الأسنان التجاري مثلاً، يُشير إلى أنٌّ ابتسامةُ النصر تُعين على رفع الروح المعنوية، وأنهُ من الممكن أن تحصل هذه الإبتسامة، بشراء طقم أسنان منه).

4- الإفادة من ظاهرة غريزة القطيع: وهذا الأسلوب له علاقة بالأسلوب السابق، وهو (الارتباط الكاذب). هذا الأسلوب هو الذي يجعلنا نسير وراء الحشد وتقبُل ما يدعو إليه الداعية، والداعية بذلك إنما يوجه رسالتهُ إلى الجماعات المرتبطة ببعضها بروابط مشتركة، من الدين، أو العرق، أو الإقليم، أو الجنس، أو المهنة، أو القومية، أو غيرها. كما يَستخدم الداعية جميع مهاراته، للإفادة من المخاوف والأحقاد والتحيزات والمعتقدات والمثاليات ... الخ.

فمهمة الداعية إذاً؛ تتركز في تعزيز الإجماع القائم، أو العمل على صنعه، ومن هنا كانت خطب القادة تُستهل باسم الشعب، كما تهتم الإذاعات والسينما بتسجيل الهدير الشعبي تأييداً لمطالب معينة، بما يدعم الجبهة الداخلية، وينال من معنويات العدو، وإقناع واستمالة الرأي العام العالمي.

5- السهولة[1]: أي أن تتصف الدعاية بأكبر قدر من السهولة في صياغة الرسالة الدعائية، وفي الهدف المطلوب. إنّ التعقيد في صياغة المادة الدعائية قد يكون من عوامل الملل والعُزوف، بل قد تؤدي الدعاية إلى أثار سلبية ... . فقد تُقدم الدعاية على شكل شعارات مختصرة يسهُل حفظها وترديدها[2].

[1] - الكلمة المستخدمة في جميع الكتب التي تكلمت عن هذا النوع من الأساليب عبّرت بكلمة (البساطة)، ولكن عند الرجوع إلى المعاجم العربية لتفسير هذه اللفظة فسّرت البساطة بالأمر الواسع الممتدّ، يُقال أرض بسيطة أي واسعة. انظر * ابن الأثير ،النهاية في غريب الحديث والأثر، (127/1).

[2] - أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، ص (175- 180).

رابعاً: أهداف الحملات الدعائية

تتنوع أهداف الدعاية حسب المقصود والمراد من توجيهها وحسب الدولة أو الأفراد أو المجموعة التي تقوم بتوجيهها كما تتلون بشخصية وثقافة القائمين عليها[1].

ونستطيع أن نبين هنا أهم أهداف الدعاية في الحرب النفسية:

أولها: هدف الدعاية المباشر والسريع: تحطيم الروح المعنوية لدى القوات المحاربة للعدو. وذلك بإضعاف إيمان العدو بعقيدته وأفكاره ومبادئه القومية والوطنية، وزعزعة الشعور بالثقة بالنفس وزعزعة الأمل في النصر.

ثانيها: الهدف الإستراتيجي طويل المدى: هو تحطيم إرادة المقاومة في بلد العدو. عن طريق إشاعة الفرقة والانقسام بين صفوفه .

ثالثها: هدف دفاعي يتصل بحماية الجنود ضدّ دعاية العدو[2].

خامساً: كيف نتمكن من الحكم على أثر الدعاية على العدو؟

يُمكن الحكم على أثر الدعاية بين صفوف العدو، عن طريق الأسرى ومعرفتهم في الأخبار التي طُرحت، أو عن طريق مراقبة الجهاز الإعلامي المعادي بما ينشره من تعليقات وأخبار رداً على الذي نقلته لهُ أجهزتنا . فمن هنا يُمكن تتبع دعايتنا وتأثيرها على العدو[3].

وبالنسبة إلى أهداف الدعاية الإسلامية، كانت تدور حول فكرة واحدة هي إرشاد الناس إلى طريق الهداية، ودفعهم للدخول في الإسلام، وقد أفاد هذا التركيز الهدفي، في منح الدعاية قوة ديناميكية (حركية)، تخدم هدفاً واحداً هو نشر الإسلام[4].

المطلب الثاني: الإشاعة

الإشاعةُ ظاهرةٌ اجتماعية ذات ملامح محددة، وتجد جذورها في طبيعة الرأي العام وفي مشاغلة، في فترة معينة من التاريخ[5].

والشائعة قديمة قدم الإنسان، فقد عرفها واستخدمها في تدمير الروح المعنوية، وبث الشقاق والعداء والرعب بين صفوف أعدائه[6].

---

[1] - عبد الوهاب كحيل، الحرب النفسية ضد الإسلام، ص (67).

[2] - أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، ص (216).

[3] - وليد الكيلاني، الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة، ص (133).

[4] -عبد الوهاب كحيل، الحرب النفسية ضد الإسلام، ص (68).

[5] - عبد المنعم سامي، الرأي العام والإشاعة، ص (9).

[6] - أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، ص (214).

أولا: التعاريف الواردة في الإشاعة كثيرة، نذكر بعضاً منها[1].

1. يُعرفها (دريفر) في قاموسه لعلم النفس بأنها:" قصةٌ غير متحقق من صدقها، تنتشر في المجتمع، ويُزعم فيها حدوث واقعة معينة".

2. ويُعرفها (انندال):" بأنها رواية تتناقلها الأفواهُ، دون أن تُركز على مصدر موثوق يؤكد صحتها".

3. ويُقدم (محمود أبو زيد) تعريفين للشائعة يذهب الأول: إلى أنّ الشائعة " هي تلك المعلومات، أو الأفكار التي يتناقلها الناس، دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به، يشهد بصحتها".

أما الثاني فيذهب إلى أنّ الشائعة: " هي الترويج لخبر مُختلق لا أساس له من الواقع، أو هي المبالغة والتي تكون في سرد خبر يحتوي جزءً ضئيلاً من الحقيقة".

4. ويُعرف البورت وبوستمان الشائعة، تعريفاً شاملاً لكل التعريفات السابقة: "كل قضية، أو عبارة نوعية قابلة للتصديق، وتتناقل عادة من شخص إلى أخر بالكلمة المنطوقة، وذلك دون أن تكون هناك معايير مؤكدة للصدق".

5. وعرّفها أحمد عبد اللطيف بأنها: " أي كلام يتناقله الأفراد، دون توفر الأدلة اللازمة على مصدره وحقيقته، ويحمل في ثناياه أهميةً وغموضاً"[2].

6. كما عرّفها وليد الكيلاني: "كل قضية أو عبارة نوعية مقدمة للتصديق ، تتناقل من شخص لأخر، عادةً بالكلمة المنطوقة، وذلك دون أن تكون معايير أكيدة للصدق"[3].

7. وعرّفها مصطفى الدباغ: "هي كل خبر يحتمل الصدق مجهول المصدر وليس معه دليل على صحته يتناقله الأفراد لارتباطه بموضوعات تعتبر هامة بالنسبة إليهم ويُرّوج له بوسائل مختلفة بقصد تقبله ليخدم أهداف جهة المنشأ"[4].

والذي يظهر من خلال التعاريف السابقة أن الشائعات: هي تلك الأقوال والقصص والأحاديث التي يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها بل دون التحقق من صدقها.

كما يجب أن تكون الشائعة قابلة للتصديق لذلك نجدها تحتوي على شئ من الحقيقة.

---

[1] - معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، ص (165).

[2] - أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، ص (217).

[3] - وليد الكيلاني، الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة، ص (142).

[4] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية ،ص (88).

ثانياً : قانون الإشاعة.

تنتشر الإشاعة إذا توفر شرطان أساسيان لها، هما:

الأهمية والغموض، وانطلاقا من هذين الشرطين، يمكن أن نحدد الإشاعة في معادلة رياضية هي: الأهمية × الغموض[1].

ثالثاً: تداول الإشاعة

تتداول الإشاعة في إحدى هذه المجالات :

1. عدم وجود إعلام نزيه، يخدم المصالح الرئيسة للمواطن.
2. حالة أزمة اقتصادية، أو سياسية، يعيشها المواطن.
3. ضرورة إثبات الذات: وهذه تُعتبر من الأسباب المهمة في انتشار ظاهرة الإشاعة، ففي محيطنا الإجتماعي نلاحظ أشخاصاً يريدون أن يبهروا الأخرين بمعرفتهم السابقة بأخبار غالباً ما تكون غير مركزة، أو جرائد تريد أن تفرض نفسها على المواطن، وتُرّوج الإشاعات[2].

رابعاً: مجابهة الشائعات.

إنّ الشائعات ظاهرةٌ مصاحبةٌ للتغيير المخطط، ولهذا فإنّ القضاء عليها نهائياً أمر لا يتفق مع الواقعية السياسية والاجتماعية، كما أن الهروب من مواجهتها أو الاستخفاف من شأنها، يُفقد المواطنين الثقة في مجتمعهم، ويُساعد على سرعة سريانها وانتشارها... ولهذا فإن مواجهة الواقع الاجتماعي بصورة سوية، يقتضي جمع الشائعات، وتحليلها، وتحديد أبعادها وأعماقها، لإمكان اختيار الأسلوب الأمثل، للتخفيف من حدتها، ولإبطاء سرعة سريانها، ولتقليل أهميتها في إثارة القلق، والاضطراب بين الجماهير.

ومن جهة أخرى، فإنّ خُفوت الرؤية أمام المواطنين، وعدم مقدرتهم على فهم وتقدير وتفسير الحركات المصاحبة للتغير الاجتماعي، هو الذي يُهيئ المجالات الخصبة للشائعات بعد تجميعها وتحديد شكلها وموضوعها عن طريق التنظيمات الشعبية في مستوياتها المختلفة – من عوامل إزالة السحب التي تحجب الرؤية عن المواطنين، ومن أسباب تدريبهم على مواجهة مشاكلهم الخاصة – في إطارها المحلي، عن طريق تنظيماتهم الشعبية المعترف بها، كما أنّ التوصيل الجيد للمعلومات، والتعبئة النفسية للجماهير الّذي

---

[1] - عبد المنعم سامي، الرأي العام والإشاعة، ص (93).

[2] - المرجع السابق، ص (70 – 73).

يرتكز على قيام أجهزة الإعلام بعمليات التوضيح والتبصير النفسي والمساعدة النفسية في تعديل الأفكار والاتجاهات، تُعتبر من الدعائم الضرورية لمواجهة الشائعات[1].

ولخطورة الشائعات وعظم أثرها رصدت لها الدول المتقدمة الأجهزة الخاصة لمقاومتها بتطويقها والقضاء عليها بأساليب علمية مدروسة. ومن هذه الأجهزة ومثالاً على ما تقوم به الدول .. (عيادة الإشاعات)، فقد ابتكرت أمريكا في الحرب العالمية الثانية هذا الجهاز مسخرة الصحافة لتفنيد الشائعات حيث جندت مجموعة كبيرة من الصحف التي استمالت القراء فأصبحوا بمثابة (مراسلي شائعات) يتصيدون ويبلغون صحفهم عن أي شائعة رائجة، حيث تعمد الصحف بدورها إلى تحليلها بمساعدة بعض علماء النفس ولجنة الأمن العام المحلية والمواطنين مما خلق وعياً جيداً بالشائعات من خلال طريقة العيادة التي تلخص باستخدام الأخبار في دحض الشائعات من جهة وفي منع القصص الكاذبة بواسطة الحقائق مما ساعد الجمهور على أن يميز بين العملين ومن ثم تمييز ووقف وتفنيد الإشاعات[2].

خامساً: الخصائص العامة للشائعات.

1-الشائعات ذات الطابع التشاؤمي، أو ما يمكن أن نسميه (بالشائعات السوداء)، تتخذ مسالك تُضفي عليها سرعة في السريان والإنتشار، تفوق بكثير سرعة سريان الشائعات ذات الطابع التفاؤلي، أو ما يمكن أن نسميه (بالشائعات البيضاء).

2- تختلف الشائعات من حيث طبيعتها إلى شائعات فردية، وشائعات جماعية، وشائعات مجتمعية، فالفردية هي التي تتناول فرداً معيناً أو أسرة بالذات ... أما الجماعية فهي التي تتناول فئة من فئات المجتمع أو طبقة من طبقاته الاجتماعية ... وهي بهذا تختلف عن الشائعات ذات الطبيعة المجتمعية، كتلك التي تتناول مجتمعاً بأكمله كالمجتمع الهندي أو المجتمع الإفريقي.

3- كما تختلف الشائعات من حيث حدود إطارها المكاني إلى شائعات قومية، وشائعات عالمية.

4-تتعرض الشائعة أثناء سريانها للتحريف، ومع ذلك فقد أظهرت البحوث التجريبية التي أُجريت على حجم الشائعة في مراحل سريانها حتى ذوبانها أنّ الشائعات – بوجه عام – يُصيبها نوع من التضخيم والإضافة.

---

[1] - محمد طلعت عيسى، الشائعات وكيف نواجهها، ص (169 – 170).

[2] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (113).

5-يختلف أسلوب نشر الشائعات فقد تأخذ صورة الرواية الكلامية في أسلوبها القصصي المـألوف، وقـد تلجـأ إلى أساليب غير مكشوفة وغير مباشرة كالدعاية والنكتة، وهذا النوع الخطير يعتبر من أخطر الأساليب لما لهُ من تأثير كبير على الرأي العام.

6- تحتاج الشائعة إلى تربـة خـصبة تجـد فيهـا مجـالات النمـو والتكـاثر والاتـساع ولهـذا يحـرص مـصممو الشائعات أن يتحسسوا مراكز الضعف لدى الجماهير ويجعلوا منها موضوعاً للشائعة.

7-يلجأ مطلقو الشائعات إلى أسلوب الضغط والتكرار، الذي أثبت نجاحاً كبيراً في التأثير على الرأي العام وفي خلق اتجاهات تنبثق نتيجةً لعامل التكرار.

8- كلما كان مضمون الشائعة يأخذ الأسلوب الرمزي في التعبير مبتعداً عن النقد أو التجريح المباشر، أصابت الشائعة هدفها بسهولة إذ تلقى رواجاً[1].

سابعا: تصنيف الشائعات.

تعددت الأسس التي تعتمد في تصنيف الشائعات فمنها ما يعتمد على أساس الحالـة العقليـة والـدوافع التي تكمن خلفها، ومنها ما يعتمد على أساس الزمن، أو الموضوع.

ومن أنواع الشائعات ما يلي:

1-الشائعات الغائصة أو الغاطسة: وهي التي تسري بين الأفـراد والجماعـات، وتغطـس لتظهـر مـرة أخـرى، وتطفو من جديد.

2-الشائعات الزاحفة أو الجابية: هذا النوع ينتشر بصورة بطيئة وسرية.

3-شائعات الخوف: تتضمن هذه الشائعات إنذاراً بالخطر الذي يُثير القلق والتوتر وينعكس أثرها سلباً على الروح المعنوية والقتالية للأفراد والجماعات.

4- الشائعات الاندفاعية : يتعلق هذا النوع من الشائعات بقضايا الحروب والكوارث وأعمال العنف وتغلب عليها الشحنات الانفعالية.

5-شائعات الأمل: هذا النوع من الشائعات يتضمن تفاؤلاً وأملاً ساذجاً، يتبعه رضا ويؤدي إلى السرور، وهي بذلك تُنفس عن الحاجات والرغبات.

6- شائعات الكراهية أو داقة الإسفين: ويهتم هذا النوع من الشائعات بالفشل.. وعادة ما يوجه هذا النوع ضد القادة والمسؤولين، في حكومات الدول والأحزاب[2].

---

[1] - محمد طلعت عيسى، الشائعات وكيف نواجهها، ص (7- 12).

[2] - أحمد عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعي، ص (219).

المطلب الثالث:

أساليب أخرى

وفي هذا المطلب سأتحدث باختصار عن الأساليب الأخرى وهي: غسيل الدماغ، وإثارة الرعب والفوضى، وأسلوب افتعال الأزمات، والغزو الفكري، والفكاهة والكاريكاتير.

أولا:غسيل الدماغ:-

هو اصطلاح صيني معناه تنظيف الدماغ أو غسله وقد ظهر استخدامه بشكل واضح في الحرب الكورية في السنوات (1950- 1953). فغسيل الدماغ هو انتزاع فكرة أو معتقد على النقيض منهما، ووضعه مكانها عن طريق استخدام الأساليب النفسية المختلفة من استجواب وتعذيب جسدي وعمل مضنٍ والمنع من النوم والضرب والضغط والعزل النفسي والتهديد والإهانة أمام الأهل والأصدقاء والتلقين السياسي المكثف والمحاضرات والنقاشات السياسية المطولة والمكررة بالإضافة إلى قائمة القراءات المطولة[1].

ومن التعاريف الواردة فيه:

1. هو اصطلاح تشبيهي – وهو العملية التي يُقصد بها تحويل الفرد عن اتجاهاته وأنماطه السلوكية واقتناعاته وتبنيه لقيم أخرى جديدة، تُفرض عليه من آسريه .. فغسيل المخ، هو محاولة تغيير الاتجاهات النفسية، وهو محاولة لتوجيه الفكر الإنساني ضد ما سبق أن اتخذ من عقائد وميول، وهو إعادة تعليم وتحويل من إيمان بعقيدة إلى كفر بها، أو إيمان بنقيضها[2].

2. وهناك تعريف أخر يقول[3]: اصطلاح استعاري يقصد به حث الفرد على التخلي بطريقة متطرفة عن عقائده وأساليب سلوكه السابقة وأن يتبنى تلك الأفكار الجديدة التي يغرسها فيها الشخص أو الهيئة **التي** قامت بأسره في الحرب.

من خلال ما سبق يتبين لنا أنّ غسيل المخ أسلوب من أساليب الحرب النفسية، المُستخدم لتغيير اتجاهات الأفراد، بوسائل قسرية، وهو أسلوب يُمارس على الأسرى، والسجناء.

---

[1] - إبراهيم أبو عرقوب، معجم مصطلحات الحرب النفسية، ص (130).

[2] - معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، ص (98).

[3] - عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس الحربي، ص (135).

ميزات هذا الأسلوب:

يتميز غسيل الدماغ بأنه:-

أ. أسلوب قسري، يهدف إلى إضعاف مقاومة الفرد المستهدف الذي غالباً ما يكون أسيراً في معتقلٍ تحت رحمة آسريه، ويتحقق ذلك عن طريق التجويع والتعذيب والتهديد والإرهاب، وأحياناً المخدرات أو التنويم المغناطيسي، ويؤدي هذا العمل في النهاية إلى تدمير عقل الفرد الذي تُجرى عليه هذه العمليات، فيخضع إلى إرادة الذين يتعاملون معه، وهنا تبدأ مرحلة إعادة التعليم والإقناع بالأفكار الجديدة التي تحل محل الأفكار السابقة..

ب. غسيل الدماغ يقتصر على عدد محدد من الناس يتم عزلهم والتعامل معهم فرادى لأن وجود الجماعة يعزز من مقاومة الأفراد ويُقوي إرادتهم الأمر الذي يؤدي إلى إفشال تلك العملية[1].

عيوب هذا الأسلوب:

وغسيل الدماغ له عيوبه وحدوده، ذلك لأن نتائج عملية غسيل الدماغ ليست دائمة إذا أتيح للفرد أن يعود للحياة في مجتمع حر ... وكذلك فإن العيب الثاني والخطير يتمثل في التكاليف الباهظة لتحقيق الظروف اللازمة لنجاح عملية غسيل الدماغ، وبالتالي ستكون عملية غير اقتصادية، أي أن هذه العملية لا يُستطاع تطبيقها على جمهور كبير[2].

ولكن هل الجميع يستجيبون بنفس المستوى؟

"ويجب أن نلاحظ أن هناك فروقاً فردية واسعة في استجابة الأفراد لعمليات غسيل المخ فهناك من يضطرب عقله، وهناك من يقتنع ويعتنق المبادئ الجديدة بسهوله، وهناك من يقاوم في عناد، فلكل فرد انفعالاته الخاصة وعقائده ومواطن القوة والضعف".[3]

آلية عملية غسيل الدماغ:

غسيل الدماغ= ضغوط)إجهاد عقلي + قابلية الإيحاء(+ تعليم قسري) ثواب وعقاب(= الاستجابة المطلوبة)السلوك المتعلم([4].

---

[1] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (73).

[2] - معتز سيد عبدالله، الحرب النفسية والشائعات، ص (123).

[3] - عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس الحربي، ص (148).

[4] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (77).

ثانياً: أسلوب إثارة الرعب والفوضى.

هي وسيلة مهمة تُستخدم بواسطة استغلال عاطفة الخوف لإرهاب الشعوب وإخضاعها، من خلال استخدام الوسائل المختلفة، لخلق حالة من الذعر والفوضى، يسهل عن طريقها السيطرة والتغلب عليها. ومن أشد العوامل إثارة للخوف انتظار هجوم العدو وتخمين نوعه والجهة التي سيأتي منها، فحينئذ يكون المنطق النفسي للجنود هو: (وقوع البلاء خير من انتظاره). وحينئذ يسود الشك والقلق نفوسهم، وتكثر التخيلات والتخمينات، وتجد الإشاعات لنفسها مرتعاً خصباً بينهم. وكثيراً ما يدفع القلق المستبد بالجنود إلى الهجوم المتعجل ليتخلصوا من الانتظار المخيف[1].

ثالثا: أسلوب افتعال الأزمات.

افتعال الأزمات عبارة عن استغلال بعض الأحداث أو الظروف التي ربما تكون بسيطة بنجاح، من أجل خلق أزمة تؤثر في نفسية الخصم، وتستفيد منها الدولة التي تستخدم هذا الأسلوب كثيراً في صراعها مع العرب. وما زالت تستخدمه حتى الآن. ومثال ذلك: افتعال إسرائيل لأزمة الحدود مع سوريا، ونشاط الفدائيين كمبرر لشن عدوانها الغاشم في عام (1967م) على سوريا ومصر والأردن .

ويمكن القول، بأنه من الصعب الفصل بين كل من افتعال الأزمات، وإثارة الرعب والفوضى، لأنها على علاقة وثيقة ببعضها البعض، حتى على الرغم من إمكان تناول كل أسلوب بمفرده، فافتعال الأزمات لابد أن يؤدي إلى إثارة الخوف والرعب والفوضى تحسبا لما يمكن أن يحدث، أو يترتب على الأزمات التي أثيرت، كما إنه يمكن استغلال حالات القلق أو الخوف التي يمكن أن تنتاب بعض الناس، أو شعب من الشعوب في افتعال أزمة معينة، لأن الناس في مثل هذه الحالات ربما يصدقون بعض الافتراءات أو الشائعات[2] .

رابعا: الغزو الفكري.

ويقصد به: (الحملات الفكرية الثقافية الغربية على الأمة العربية الإسلامية والتي استخدمت أساليب وأدوات مختلفة لتدمير مصادر قوتها وإرادتها ممثلة بمقوماتها الفكرية والثقافية والحضارية وعلى رأسها عقيدتها الدينية مما يسهل لها فرض سطوتها عليها والتحكم بمقدراتها)[3].

---

[1]- معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، ص (130).

[2] - معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، ص (132، 134).

[3] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (158).

إنّ من جملة الأساليب التي يستخدمها العدو في حربه النفسية ضد الأمة الإسلامية الأسلوب الدعائي الإستراتيجي: (تشويه الصورة العربية الإسلامية) في عيون العالم[1]. وهذا ما يُعرف بالإسلام فوبيا أو (عقدة الخوف من الإسلام) أو توليد وإشاعة الخوف من الإسلام وأهله في العالم كله، وذلك بالحملات المشحونة بالدسائس و الأكاذيب والمفتريات ضد الإسلام والمسلمين وكامل الحضارة الإسلامية[2].

مثال على ذلك: في فرنسا ذهبت (شانيل) وهي دار أزياء عالمية لتعرض في إندونيسيا ثوباً مطرزاً بآيات من القرآن الكريم -لا يخفى القصد من ذلك وهو نشر الاستهتار وإشاعة الاستهانة ومن ثم التحريض ضد كل رمز إسلامي ومن ثم بكل ما يمت للإسلام بصلة اعتقادية أو ثقافية حضارية تاريخية أو جغرافية- وعندما تمّ الاعتراض على هذا التشهير والإهانة لخُمس سكان العالم من المسلمين ادّعى صاحب الدار الفرنسي أنه كان يظن بأن التطريز كلمات لقصيدة حب هندية[3].!

خامسا: الفكاهة والكاريكاتير.

من أساليب الحرب النفسية الفكاهة والكاريكاتير، ولا شك أن إطلاق النكتة ضمن خطة موضوعة ليس بالأمر اليسير السهل، وإنما هي وسيلة ذات وزن.

فتأليف النكات وإشاعتها بين الناس، لهدف محدد وضمن توقيت محدد، ينقلها من مجرد موضوع للضحك والتسلية، إلى موضوع يفتك بقوى المجتمع، ويبلبل أفكاره ويفقد ثقته بنفسه وبمسؤولية.

وتعمل النكتة والكاريكاتير، كماصّة للصدمة، أو كمفرغة للحزن والقهر الجماهيري، كما تعمل على تحويل السخط عن العدو، وكأسفين لبذر الفرقة والشقاق،

أو أداة تعمل بأسلوبها الخاص في خلق الشعور بالصغار والدونية، لفئة أو جماعة أو شعب، وتبذر بذور اليأس والقنوط وعدم القدرة على مجابهة العدو ومحاربته،.. كما تستخدم النكتة للحط من قدرة القادة وتقزيمهم في أعين أمتهم والتقليل من هالة البطولة والعظمة التي تحيط بصورهم في مخيلة الجماهير بهدف تحطيم الثقة بهم[4].

---

[1] - مصطفى الدباغ، الإسلام فوبيا، ص (47).

[2] -المرجع السابق، ص (18).

[3] -مصطفى الدباغ، الإسلام فوبيا، ص (54).

[4] - مصطفى الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية، ص (167).

أثر الكاريكاتير:

وكما تفعل النكتة فعلها وتؤدي دورها الهدام كذلك يفعل الكاريكاتير وهو نكتة في رسم. فهو يستخدم كأداة رائجة جماهيرياً في إطلاق الشائعات ونشرها وهي تختفي وراء ستار الضحك البريء والتقبل الجماهيري العفوي وسواء صدقها الناس أم لم يصدقوها فإنها تفعل آخر الأمر فعلها في حرب الخصم وتحطيم بنيانه واضعاف روحه المعنوية والحط من إرادته وعزيمته.

وإذا كان الرسم الفكاهي أو الكاريكاتير هو فن حديث نسبياً ، فإنّ النكتة أو الفكاهة السياسية هي أسلوب قديم في استخدامه باعتباره عامل هدم، وكليهما-النكتة والكاريكاتير-أسلوبان راسخان من تلك التي تستخدمهما الحرب النفسية عبر قنواتها المختلفة كالدعاية والإشاعة والتضليل الإعلامي والتخريب النفسي وغيرها[1].

المبحث الخامس : وسائل الحرب النفسية:-

ما هي الطرق والوسائل المستخدمة للوصول بنا إلى أهداف الحرب النفسية؟

يمكننا أن نقسم الأدوات التي من خلالها تُمرر الحرب النفسية إلى ما يلي:

أولاً. الوسائل المسموعة والمرئية:- الإذاعة، التلفاز، السينما، أشرطة الفيديو، أشرطة الكاسيت، مكبرات الصوت، وكالات الأنباء.

ثانياً. الوسائل المطبوعة:- الكتب، الصحف والمجلات، النشرات، المناشير.

ثالثاً. الوسائل المصورة والمرسومة:- الملصقات واللافتات، الصور الفوتوغرافية، الكاريكاتير، الدعاية المرئية، الخرائط والأشكال البيانية والمخططات والمجسمات.

رابعاً. الاتصال المباشر:- الاتصال الشخصي، التمثيل المسرحي، الطابور الخامس، الأسرى[2].

أهمية الإعلام:

للإعلام دور جوهري في الحرب النفسية لا يُمكن إنكاره، فهو الأداة الأساسية التي تُسخّر لخدمة الحرب النفسية، وتحقيق أهدافها. وذلك من خلال وسائله المتعددة المقروءة والمسموعة، وبالذات في الوقت الحاضر مع زيادة عدد القنوات الفضائية، ووصولها إلى ملايين البشر في سائر أنحاء المعمورة. وبالطبع فإنّ أكثر أساليب الحرب النفسية اعتماداً على وسائل الإعلام هي الدعاية بأنواعها المختلفة[3].

---

[1]– مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (170 – 172).

[2] -مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (185).

[3] - معتز سيد عبدالله، الحرب النفسية والشائعات، ص (42).

وتظهر قوة "الدعاية السياسية" من خلال الامتلاك التام والرقابة الصارمة على أدوات الاعلام، كما ظهر ذلك جلياً في حرب الخليج الأخيرة[1]، حيث عبّر عن هذه الحقيقة قائد القوات في تلك الحرب (شوارتزكوف) عندما قال:أنّ من يكسب معركة الإعلام يكسب المعركة المسلحة.. وأنّ من يمتلك الإعلام يمتلك الحقيقة وذلك لأنه يكون قادراً على إلغاء دور الرأي الأخر تماماً[2].

علاقة الرأي العام بالحرب النفسية:

هناك علاقة وثيقة بين الرأي العام، والحرب النفسية، فالهدف الأساسي للحرب النفسية بمختلف وسائلها، هو التأثير السلبي في الرأي العام لجمهور العدو أو الخصم، سواء اتسع نطاقهُ أو ضاق.كما أنها تهدف في الوقت ذاته إلى التأثير الإيجابي في الرأي الذي يشن هذه الحرب النفسية[3].إنّ محاولة السيطرة والتحكم في عقل الإنسان، وسلوكه، هو محور أساليب الاتصال بالجماهير جميعاً[4].

ما المقصود بالاتصال بالجماهير؟

الاتصال بالجماهير: بث رسائل واقعية كالمعلومات والأخبار، التي تنشرها وسائل الإعلام عن الأحداث المختلفة، أو بث رسائل خيالية، كالقصص والروايات والأغاني... على مجموعات كبيرة من الناس .. على اختلاف مستوياتها الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، وعلى اختلاف أماكن تواجد هذه المجموعات[5].

ومن وسائل الإعلام:

* الصحافة التي تستخدم بدرجات مختلفة من الشمول، فهي تعني أحياناً الجرائد الإخبارية، كما تعني أحياناً جميع المطبوعات والدوريات التي تنشر الكلمة المطبوعة، وقد تعني أحياناً أخرى جميع وسائل الإعلام الجماهيري[6].

** السينما والإذاعة والتلفاز: تصل وسائل الإعلام المذكورة إلى قطاعات جماهيرية أعرض وأعمق من تلك التي تصل إليها الكلمة المطبوعة[7].ويحتل التلفزيون أهمية خاصة بين وسائل الإعلام الجماهيري، إذ أنه

---

[1] - بالنظر إلى تطور الأحداث في هذا الوقت لم تعد حرب الخليج الأخيرة بل الثانية لأن حرب الخليج الثالثة نعيشها هذه الأيام.

[2] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (74).

[3] - معتز سيد عبدالله، الحرب النفسية والشائعات، ص (55).

[4] - أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، ص (57).

[5] -أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، ص (52).

[6] - أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، ص (58).

[7] - المرجع السابق، ص (85).

ينقل الكلمة والصورة مسموعة ومرئية، فضلا عن أنه يخاطب الأميين والمتعلمين على اختلاف مستوياتهم التعليمية[1].

ومن وسائل الاتصال المباشر:

* الطابور الخامس: يستخدم للقيام بواجبات مختلفة خلف خطوط العدو كتخريب الأجهزة وقطع الإتصالات وطرق الإمداد كما يستخدم في الحرب النفسية ببث الدعايات المحطمة للروح المعنوية وبنشر الشائعات والأراجيف لإثارة الفزع في صفوف المواطنين ولإثارة النعرات الطائفية والإقليمية والعرقية وغيرها.

** الأسرى: يستخدم الأسرى من خلال نشر صورهم وبث لقاءات معهم في الإذاعة والتلفزيون بحيث يعكسون الروح الانهزامية لدى رفاقهم المقاتلين في الجبهة ومما يرفع من الروح المعنوية في الجبهة الداخلية[2].

المبحث السادس : أهمية وخطر الحرب النفسية:-

تتضح لنا أهمية الحرب النفسية من الآية الكريمة: (وأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِه عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوّكُمْ وَآخرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ)[3].
فالتوجيه الإلهي في إعداد القوة هو توجيه للأخذ بالأسباب المادية والمعنوية معاً.. وفي الوقت الذي تعتبر فيه الدول الحديثة أنّ القوة المادية تساوي 50%. من مجموع قوة الدولة، فإن نابليون كان يعتبر أنّ القوة المعنوية تساوي ثلاثة أرباع مجموع القوة العامة أي 75% من من مجموع القوة المستخدمة في المجهود الحربي[4].
وإنّ إهمالها (الحرب النفسية) الناجم عن عدم إدراك أهميتها، يُؤدي إلى التفريط بالأسلحة المادية الفعّالة[5].

والحرب النفسية أخطر أنواع الحروب لأنها تستهدف في المقاتل عقله وتفكيره وقلبه لكي تحطم روحه المعنوية وتقضي على إرادة القتال فيه[6].
وذلك أن إرادة القتال تجعل الشعب يسخر من الحرب النفسية المعادية ويهزأ بوسائلها وأساليبها ولا يتأثر فيها[7].

---

[1] -المرجع السابق، ص (104).
[2] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (208).
[3] - سورة الأنفال، آيه: (60).
[4] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (47).
[5] - موسى زناد، الحرب النفسية، ص (13).
[6] - عبدالله علي السّلامة المحمد، الاستخبارات العسكرية في الإسلام، ص (154).
[7] - محمود شيت خطاب، إرادة القتال في الجهاد الإسلامي، ص (9).

الفصل الثاني:

مرتكزات الحرب النفسية في الإسلام

مدخل:

الجهاد في الإسلام وعلاقته بالحرب النفسية.

عند دراسة سريعة للجهاد نجد أنّ هناك الكثير من العوامل والمؤثرات والأبعاد النفسية والأخلاقية والإيمانية التي تتداخل وتتدّخل وتؤثر فيه.

فالجهاد تحكمه مجموعة من القيم الأخلاقية الراقية، فضلاً عن أنّ أسبابه ليست مادية أو استعمارية أو توسعية، إنّما أهدافه سامية نبيلة، فهدفه السامي رفع راية الإسلام وإعلاء كلمة الله.[1].

والجهاد في الإسلام يتخذ شكلاً شمولياً عاماً، فهو باليد والنفس والمال واللسان، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "جَاهِدُوا المُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ"[2]. وهذا ما يُعرف اليوم باسم (الحرب الشاملة). وهي التي تشمل الحرب العسكرية والحرب النفسية والحرب الاقتصادية والحرب السياسية. فالحرب لم تعد قاصرة على الجانب العسكري دون الجانب النفسي أو الاقتصادي أو غير ذلك، بل نجد أنّ جميع هذه الجوانب تخدم بعضها البعض، وتصب في النهاية في الهدف الأوحد لأي حرب وهو كسب الحرب وإلحاق الهزيمة بالعدو[3].

إذن الجهاد في الإسلام هو الطريق لتحقيق الأهداف السامية والغايات النبيلة، المُتمثلة بإعلاء كلمة الله ورفع راية الإسلام، وهو من أعظم سبل التقرب إلى الله، قال الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتلُون وَيُقْتَلُون)[4].

ولمّا كانت الجنة ثواب الجهاد والمجاهدين، سعوا للشهادة في سبيل الله، ويعدّ هذا الأمر من الناحية النفسية والإيمانية دافعاً وحافزاً قوياً دفع المسلمين للقتال واقتحام حصون العدو دون خوف أو وجل، فهم لا يخشون الموت، ولا يهابون الحرب .

---

[1] - عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس العسكري، ص (19).

[2] - * سبق ذكره * انظر ص (1)، وحديث رقم (26).

[3] - عبد الرحمن العيسوي، علم النفس العسكري، (20).

[4] - سورة التوبة، آيه: (111).

حرص الإسلام على الأخذ بالأسباب، أسباب النصر والقوة، مع التوكل على الله سبحانه وتعالى. قال عزّ وجل: (وأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِه عَدُوَّ الله وَعَدُوّكُمْ)[1].

وللشيخ سيد قطب-رحمه الله- كلام جميل في تفسير هذه الآية إذ يقول:

".. الإسلام يتخذ للنصر عدته الواقعية التي تدخل في طوق العصبة المسلمة؛ فهو لا يُعلق أبصارها بتلك الآفاق العالية إلاّ وقد أمن لها الأرض الصلبة التي تطمئن عليها أقدامها؛ وهيأ لها الأسباب العملية التي تعرفها فطرتها وتؤيدها تجاربها؛.. والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها؛.. وأول ما تصنعه هذه القوة في حقل الدعوة: أن تؤمن الذين يختارون هذه العقيدة على حريتهم في اختيارها، فلا يصدّوا عنها ولا يُفتنوا كذلك بعد اعتناقها .. والأمر الثاني: أن تُرهب أعداء هذا الدين فلا يُفكروا في الاعتداء على دار الإسلام التي تحميها تلك القوة .. والأمر الثالث: أن يبلغ الرعب بهؤلاء الأعداء أن لا يُفكروا في الوقوف في وجه المد الإسلامي.."[2].

وكما سبق وذكرت فإنّ الإسلام يُركز على الجانب النفسي للفرد، ويهتم بالتربية النفسية، بحيث يستطيع أن يتحكم ويضبط نفسه، وأن يَكرّس طاقاته لما فيه الخير، وأن يُحرر نفسه من مشاعر الخوف والطمع والجشع والتكالب والنظر إلى ما في يد الناس، لذا ربّى الإسلام أبناءه على حب الجهاد بأنواعه والتمسك به.

المبحث الأول: سياسة محددة الأهداف.

قال تعالى: (هُوَ الّذِي يُنزّلُ على عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيّنَاتٍ لّيُخرجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وإنَّ الله بِكُمْ لرؤوفٌ رَّحِيمٌ)[3].

الله سبحانه وتعالى خلق خلقه، ولم يُهملهم، وإنما تولاهم برعايته وعنايته فأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، ليبين لهم المسار الصحيح في هذه الحياة الدنيا، ويُحدد لهم معالم الهدى في كل شعبة من شعاب الحياة.

---

[1] - سورة الأنفال، آية: (60).

[2] - سيد قطب، في ظلال القرآن، (49/4).

[3] - سورة الحديد، آية: (9).

وإنّ جوهر ذلك الهدى الذي تضمنته تلك الرسالات الربانيـة واحـد، لم يختلـف- وأن اختلفـت تلـك الرسالات فيما جاءت به من الفروع والتفصيلات- وهو دعوة البشر في كل زمـان إلى عبـادة الـلــه، والتلقـي منه وحده، في العقيدة والمناهج والنظم والأخلاق وغيرها[1].

فمن رحمة الـلـه بعباده أنه أرسل إليهم الرسول- صلى الـلـه عليه وسلم-لُيُخرجهم من الظلمات إلى النور،من الجاهلية إلى الإسلام، فشكلتْ رسالة محمد عليه الـصلاة والـسلام انقلابـاً كبـيراً بجميـع المقـاييس، الدينية والاجتماعية وكذلك السياسية.

ولقد أحدثت دعوته-صلى الـلـه عليه وسلم- تغيراً في كثـير مـن القـيم التـي سـادت في تلـك الفـترة، فرفعت من شأن قيمٍ وحطت من قيمٍ أخرى.

وكان الهدف و الغاية النبيلة، التي دعا لها رسول الرحمة-محمد صلى الـلـه عليه وسلم- شهادة أن لا إله إلاّ الـلـه، وهذه الشهادة مُضمّنة ترك عبادة الأصنام التي ورثها الناس عن آبائهم وأجدادهم، حيث كـان لكل قبيلة إله تعبده، فدعاهم محمد- صلى الـلـه عليه وسـلم- إلى عبـادة إلـه واحـد، يتـساوى الجميـع في عبادته، الحر والعبد، الغني والفقير، العربي والأعجمي.

ولتحقيق هذه الغاية استخدم الرسول- صلى الـلـه عليه وسلم- في سياسته وحكمتـه دعـوة الـسلم، ولم يستخدم عليه الـسلام الحـرب إلاّ أسـلوبا وقائيـاً تطلبتـه مراحـل الـدعوة[2]، فكـان النبـي- عليـه الـصلاة والسلام- لا يلجأ للقتال إلاّ لحماية الدعوة و إذا اقتضى المقام ذلك، فحرب النبي- صلى الـلــه عليـه وسـلم- كانت حرباً تبعث عليها غايات إنسانية عالية وهي حماية الحرية الدينية، ومنـع الفتنة في الدين، كمـا قـال الـلـه تعالى: (وقاتِلُوهم حتّى لا تكُونَ فِتْنةٌ ويَكُونَ الدّينُ لله فَإن انْتَهَوا فَلا عُدْوانَ إلاّ علَى الظّالِمِينَ)[3].

وعوداً على بدء، فإن الأهداف التي جاء بها النبي محمد-صلى الـلـه عليه وسـلم- مـن خـلال رسـالة الإسلام، تُركز على هدف رئيس، ألاّ وهو إعلاء كلمة الـلـه عـزَّ وجـل، فوظيفة الرسول -عليه الصلاة والسلام- الداعـي إلى الـلـه-كما وضّحها القرآن الكريم-: (ياأيُّها النبيُّ إنَّا أَرسَلْناكَ شَـاهداً ومُبـشّراً وَنَـذيراً. وَدَاعيـاً إلى الـلـه بإذنه وسراجاً مُّنيراً)[4].

---

[1] - انظر* محمد نعيم ياسين، الجهاد ميادينه أساليبه، ص (5).

[2] - ياسين محمد الغادي، التمثيل السياسي في الإسلام، ص (28).

[3] -سورة البقرة، آية: (193).

[4] - سورة الأحزاب، آية: (45-46).

ولقد عاش الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم- لدعوته، فما تحرك إلاّ من أجلها، ومـا سـكن إلاّ لهـا، ومـا أكل وما شرب وما نام وما أفاق إلاّ في سبيلها، وجعل عقله وقلبه وجوارحه وحياته كلها لها، فدعا إلى الـلـه في جميع الأحوال: في السلم والحرب، والسرّاء والضرّاء، والسعة والضيق، وما نسي يوماً أنـه خُلـق ليـدعو إلى الـلـه[1].

لذا استخدم الرسول-صلى الـلـه عليـه وسـلم- الحـرب النفـسية، بجميـع أسـاليبها، باعتبارهـا حـرب الكلمة الهامة، وبما ينسجم ويتفق وأخلاقيات الإسلام، ولعلّ هذا هو الفرق بين المـسلمين وأعـدائهم، حيـث شاع بينهم أنّ الغاية تُبرر الوسيلة أياً كانت.

ويُعدّ وضوح الهدف من القتال في ذهن الجندي سبباً قويـاً في رفـع روحـه المعنويـة وإقدامـه عـلى القتـال، صابراً محتسباً.

الأحاديث الواردة في سياسة محددة الأهداف:

(1) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ- رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِـلَ النَّـاسَ حَتَّـى يَقُولُـوا، لا إِلَـهَ إِلَّا الـلـهُ فَمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا الـلـهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى الـلـهِ).

رواه البخاري ومسلم واللفظ لهما[2]، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والإمـام أحمـد، وفي لفـظ لمسلم (حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الـلـه ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منـي دمـاءهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الـلـه)، من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه به.

وحديث أبي هريرة موقوف على أبي بكر، أخرجاه من وجه آخر (وفيه قـصة)، وجـاء في لفـظ البخـاري (والـلـه لو منعوني عناقاً)، ولفظ مسلم (عقالاً)[3].

---

[1] - محمد نعيم ياسين، الجهاد ميادينه وأساليبه، ص (86).

[2] -أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي الناس إلى الإسلام والنبوة، ص (525)، رقم (2946)، مسلم في الصحيح كتـاب الإيمـان، بـاب الأمـر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الـلـه محمد رسول الـلـه، ص (20) رقم (21)، النسائي في سننه كتاب الجهاد، بـاب وجـوب الجهـاد، ص (424)، رقـم (3092)، كلهم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. الترمذي في سننه كتاب الإيمان عن رسول الـلـه، باب ما جاء أمـرت أن أقاتـل النـاس، (5/5)، رقم (2606)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب على ما يُقاتَـل المشركون، (249/2)، رقم (2640)، وابن ماجـه في سـننه، كتـاب الفـتن، بـاب الكـف عمن قـال لا إله إلاّ الـلـه، (598/4)، رقم (3927)، كلهم من طريق الأعمش عن أبي صالح به.

[3] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ص (252)، رقم (1399)، ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتـى يقولـوا لا إله إلاّ الـلـه محمد رسول الـلـه، ص(20)، رقم (20)، والنسائي في سننه كتـاب الجهـاد، بـاب وجـوب الجهـاد، ص (424)، رقـم (3093)، وأحمـد في المـسند (11،19/1)، من طريق الزهري عن عبيد الـلـه بن عبد الـلـه بن عتبة بن مسعود به.

(2) وله شاهد عن الصحابي عبدالـلـه بـن عمـر، رواه البخـاري واللفـظ لـه، ومـسلم دون زيـادة (إلاّ بحـق الإسلام)[1].

(3) *وله شاهد، عَنْ الصحابي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[2].

(4) *وله شاهد من طريق الصحابي جابر بن عبد الـلـه، بلفظ حديث أبي هريرة وزاد(ثم قرأ:إِنَّمَا أَنْتَ مُذَّكر لَستَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِر[3]).[4].

غريب الحديث:

عَصَمَ: العصمة في كلام العرب المنْع[5]. وأصل العصمة من العصام وهـو الخـيط الـذي يُـشدّ بـه القربـة ليمنع سيلان الماء.

حسابه على الـلـه: أي في الآخرة، فإن كان صادقاً أدخله الـلـه الجنة، وإن كان كاذباً فإنه مـن المنـافقين في الدرك الأسفل من النار[6].

المعنى الإجمالي:

إنّ رسول الـلـه- صلى الـلـه عليه وسلم- كان مأموراً بالجهاد، فهو يُجاهد من أجـل إعـلاء كلمـة الـلـه ونشر الحق والخير وحتّى تُرسخ كلمة التوحيد في نفوس الناس، لأنّ التوحيد هو فطرة الـلـه التـي فطـر الناس عليها، وكثير من الناس صدّهم عن ذلك الأوضاع والعوائـق والأنظمـة الفاسـدة ومظـاهر الـشرك والأعراف البالية، ولا يتعارض ذلك مع قوله تعالى: (لَاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)[7].

وقال الشيخ سيد قطب-رحمه الـلـه- في تفسير هذه الآية:"إنّ قضية العقيدة-كما جاء بها هـذا الـدين- قضية اقتناع بعد البيان والإدراك، وليست قضية إكراه وغصب وإجبار. ولقد جاء هـذا الـدين يُخاطـب الإدراك البشري بكل قـواه وطاقاتـه، يُخاطـب العقـل المفكـر، والبداهـة الناطقـة، ويُخاطـب الوجـدان المنفعل، كما يُخاطب الفطرة المستكنة، يُخاطب الكيان البـشري كلـه، والإدراك البـشري بكـل جوانبـه..

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، ص (30)، رقم (25)، ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الـلـه محمد رسول الـلـه، ص (20)، رقم (22)، من طريق واقد بن محمد قال سمعت أبي عن ابن عمر.

[2] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، ص (94)، رقم (392)، من طريق ابن المبارك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك.

[3] - سورة الغاشية، آيه: (21،22).

[4] -أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الإيمان،باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الـلـه محمد رسول الـلـه، ص (20)، رقم (21)، من طريق سفيان عن أبي الزبير عن جابر.

[5] - ابن منظور، لسان العرب، (244/9).

[6] - ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، (246/1).

[7] - سورة البقرة، آية: (256).

وكانت المسيحية-آخر الديانات قبل الإسلام-قد فُرضت فرضاً بالحديد والنار ووسائل التعذيب والقمع التي زاولتها الدولة الرومانية بمجرد دخول الإمبراطور قسطنطين في المسيحية،.. فلمّا جاء الإسلام عقب ذلك جاء يُعلن-في أول ما يُعلن-هذا المبدأ العظيم الكبير:(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ. قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ)[1]. وبهذا يظهر أنّ اعتناق الناس للإسلام كان بسسبب الاقتناع بصحة مبادئه، ولم يكن للإكراه أي سلطة على النفوس، لأنّ المبدأ الذي يُفرض بالقوة سرعان ما يزول إثر زوال هذه القوة، لذا نجد أنّ الذين اتبعوا هذا الدين كانوا من أكثر المتحمّسين نصرةً وغيرةً عليه، وذلك لأن الإيمان عمرّ قلوبهم بالمنطق والبرهان لا بالقوة والسيف[2].

وعند استقراء الحوادث التاريخية لا نجد حادثة تدل على أنّ الرسول-صلى الله عليه وسلم-أكره أحداً على الإسلام، وكانت مهمته الإنذار والتبليغ فقط، قال تعالى: (إِنْ عَلَيْكَ إِلاّ البَلَاغُ)[3]، (إِنْ أَنْتَ إلاّ نَذِيرٌ)[4]، وأمّا الحروب التي خاضها ضد قريش واليهود والروم لم يكن الهدف منها نشر الإسلام بالسيف، ولكن كان الهدف تأديباً لمن يكفرون بحرية العقيدة، ويفتنون الناس عمّا يؤمنون به، قال الله تعالى: (وَقَاتلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدّينُ لله)[5]، والذي يدلُّ على ما سبق أنّ التخيير بين الدخول في الإسلام أو دفع الجزية لبرهان ساطع على منع الإكراه في الدين[6].

واختلف العلماء حول هذه الآية الكريمة (لَاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)، هل هي منسوخة أم محكمة باقية على مفهومها؟ وجاء هذا الخلاف نتيجة للشبهة التي أثارها المستشرقون في أنّ الإسلام انتشر بقوة السيف.

والذي نقرره هنا في هذا الموضوع وبعد الإطلاع على أدلة العلماء ما قرره ورجّحه وهبة الزحيلي[7] حيث قال:"أنّ الآية ليست بمنسوخة ولا مخصوصة، إذ أنّ الآثار التي استند إليها المخصصون ليست قاطعة الدلالة على التخصيص، لأنّ النص القرآني عام، وإفراد فرد من العام بحكم العام لا يُخصصه، قال الرازي في تفسيره الكبير:" إنه تعالى لمّا بين دلائل التوحيد بياناً شافياً قاطعاً للمعذرة قال بعد ذلك: إنه لم يبق بعد إيضاح هذه الدلائل عذر للكافر في الإقامة على كفره إلاّ أن يُقسر على الإيمان ويُجبر عليه، وذلك مما لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار الابتلاء، إذ في القهر والإكراه على الدين بطلان معنى الابتلاء

---

[1] - *سورة البقرة، آية: (256).انظر* سيد قطب، في ظلال القرآن، (426).

[2] - انظر * الدكتور وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص (72).

[3] - سورة الشورى، آية: (48).

[4] - سورة فاطر، آية: (23).

[5] - سورة البقرة، آية: (193).

[6] - للاطلاع على حيثيات هذه المسألة، انظر * وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، (73-74).

[7] - راجع: وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، (79-83).

والإمتحان، ونظير هذا قوله تعالى: (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر)[1]، .. وممّا يؤكد هذا القول أنه تعالى قال بعد هذه الآية: (قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيّ)[2]، يعني ظهرت الدلائل ووضحت البينات ولم يبق بعدها إلاّ طريق القسر والإلجاء والإكراه وذلك غير جائز". وبمثل هذا قال ابن كثير والطبري والجصاص وأبو حيّان،.. والحال أنّ آية الإكراه غير منسوخة على الراجح عند العلماء كما حققنا"[3].

فقه الحديث:

فيه أنّ من أظهر الإسلام وأسرّ الكفر يُقبل إسلامه في الظاهر، وحرم دمه وماله، وهذا قول أكثر العلماء[4].

(5) قال الدارمي رحمه الله:

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَوْمًا، حتَّى دَعَاهُمْ. **حسن لغيره.**

رواه الدارمي وأحمد والحاكم في المستدرك وعبد الرزاق في مصنفه والطبراني[5].

المعنى الإجمالي:

كان الرسول-صلى الله عليه وسلم-ينهى عن قتال المشركين أو الناس عامةً، حتى يُدعَوا إلى الإسلام، فالدعوة إلى الإسلام شرط في جواز القتال.

لأنه لا يجوز أن يُقاتل أحد حتى تُقام عليه الحجة ويُبين له لقوله تعالى: (رُسُلاً مُبَشِرينَ وَمُنْذِرينَ لِئلاَ يَكُونَ للنّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُل)[6].

---

[1] - سورة الكهف، آية: (29).

[2] - سورة البقرة، آية: (256).

[3] - وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، (81).

[4] - انظر * الشوكاني، نيل الأوطار، ص (232).

2-أخرجه: الدارمي في المسند كتاب السير، باب في الدعوة إلى الإسلام قبل القتال، ص (790)، رقم (2448)، وأحمد في المسند(236/1)، والحاكم في المستدرك (15/1)، وابن أبي شيبة، (365/12)، والطبراني في المعجم الكبير (132/11)، من طرق عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن ابن عباس.

الحكم على الحديث: قَالَ عَبْيد اللهِ: سُفْيَانُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ- يَعْنِي- هَذَا الْحَدِيث.

هذا السند فيه انقطاع لقول الدارمي: سفيان لم يسمع من ابن أبي نجيح، وسفيان هو ابن مسروق الثوري ثقة، ولكن له متابعة حيث تابعه حجاج بن أرطأة عن ابن نجيح عند الإمام أحمد والإمام الطبراني. وحجاج فيه كلام، وبما أن لهذا السند متابعة من طريق حجاج بن أرطأة، فإنّ الحديث يرتقي إلى درجة الحسن لغيره. صححه الحاكم وقال: لم يُخرجاه وقد احتج مسلم بأبي نجيح والد عبدالله واسمه يسار.

* حجاج بن أرطأة: قال الذهبي في ترجمته:حجاج بن أرطأة الكوفي أحد الأعلام على لين فيه، عن عكرمة وعطاء، وعنه شعبة وسفيان، قال الثوري: ما بقي أحد أعرف منه. وقال حماد بن زيد: كان أفهم لحديثه من سفيان، وقال أحمد كان من حفّاظ الحديث. وقال القطان: هو وابن إسحاق عندي سواء، وقال أبو حاتم: صدوق يدلس فإذا حدثنا فهو صالح، وقال النسائي: ليس بالقوي. [انظر* الذهبي، ميزان الاعتدال، (197/2) * ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (92)، رقم (1119). انظر ابن حجر، تهذيب التهذيب، (356/1).

[6] - سورة النساء، آية: (165).

(6) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بِنْ سَعيدِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الـلـهِ-صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ يَوْمَ خَيْبَر: (لَأُعْطِيَنَّ هَذِه الرَّايةَ غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ اللـهُ عَلَى يَدَيْه، يُحُبُّ اللـهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللـهُ وَرَسُولُه،). قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا،.. وساق الحديث إلى قوله، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ الـلـهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: (انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَام، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الـلـه فِيهِ، فَوَالـلـهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللـهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)[1]

رواه البخاري واللفظ له، ومسلم بنحوه.

(7) *وله شاهد عن الصحابي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [2].

(8) *وله شاهد عن الصحابي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ[3].

غريب الحديث:

يدوكون: يخوضون ويموجون ويختلفون فيه، والدوك في اللغة الاختلاط، والمدوك: حجر يدق به، والمداك:حجر العطار[4].

على رِسْلِكَ:الرِسل: الرفق، أي امشي إليهم على الرفق والتؤدة[5].

بساحتهم: الساحة الناحية وفضاء بين دور الحي، الجمع ساح وسوح وساحات[6].

حُمْرُ النَّعَمِ: من ألوان الإبل المحمودة، والتي كانت العرب تتفاخر بها[7].

---

[1]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ص(745)، رقم (4210)، وكتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، بلفظ [أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه]. ص(535)، رقم (3009)، مسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، ص(618)، رقم (2406)، من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم سلمة بن دينار عن سهل ين سعد. والبخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب دعاء إلى الإسلام والنبوة، ص(525)، رقم (2942)، وكتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، ص(659)، رقم (3701)، من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سلمه بن دينار به.

[2]- أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ص(745)، رقم (4209)، من طريق حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن عمرو بن الأكوع.

[3]- أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، ص(618)، رقم (2404)، والترمذي في سننه كتاب المناقب عن رسول الله، باب مناقب علي بن أبي طالب، (596/5)، رقم (3724)، من طريق بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد بن أبي وقاص.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، (443/4).

[5]- انظر *الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1558).

[6] - انظر * الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1558).

[7]- انظر* ابن حجر، فتح الباري، (679/7).

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث في فتح خيبر ذلك أن الرسول-صلى الله عليه وسلم- لم يُقاتلهم حتى دعاهم، وأخبر رسول الله-صلى الله عليه وسلم- أنّ من هدى الله به رجلاً واحداً، فهو خير له من حمر النعم، ليبين حرص الإسلام على هداية الناس، وليس قتالهم، أو مجرد الاستيلاء على أرضهم.

فقه الحديث:

استحباب اتخاذ الألوية في الحرب، وأن اللواء يكون مع الأمير أو من يقيمه لذلك عند الحرب[1]. وفيه الترغيب في التسبب بهداية من كان على ضلالة، وأنّ ذلك خير للإنسان من النعم الواصلة إليه في الدنيا، وفيه دليل على وجوب تقديم دعوة الكفار إلى الإسلام[2].

(9) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَلَى الْيَمَنِ قَالَ:"إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ، ..."الحديث[3].

رواه البخاري واللفظ له، ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه والدارمي بألفاظ متقاربة.

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث وصية رسول الله-صلى الله عليه وسلم- للصحابي معاذ بن جبل حينما أرسله إلى اليمن، حيث أوصاه بالدعوة إلى الإسلام، قبل أي معركة، أو قتال، وهذه الدعوة لقوم هم أهل كتاب، لكنهم أشركوا في عبادته.

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، (181/6).

[2] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1558).

[3] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ص (263)، رقم (1458)، وباب وجوب الزكاة، ص (252)، رقم (1395)، وكتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ص (765)، رقم (4347)، وكتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله، ص (1301)، رقم (7372)، ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ص (19)، رقم (19)، والترمذي في السنن كتاب الزكاة عن رسول الله، باب ما جاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة، (21/3)، رقم (625)، والنسائي في سننه كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ص (335)، رقم (2437)، وباب إخراج الزكاة من بلد إلى بلد، ص (348)، رقم (2523)، وأبو داود في سننه كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، (465/1)، رقم (1584)، وابن ماجة في سننه كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة،(567/2)، رقم (1783)، والدارمي في المسند كتاب الزكاة، باب في فرض الزكاة، ص (469)، رقم (1621)، من طريق يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس.

فقه الحديث:

فيه الدعاء إلى التوحيد قبل القتال، وتوصية الإمام عامله فيما يُحتاج إليه من الأحكام وغيرها، وفيه بعث السعاة لأخذ الزكاة، وقبول خبر الواحد ووجوب العمل به، وإيجاب الزكاة في مال الصبي والمجنون لعموم قوله (من أغنيائهم)[1].

(10) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَخْبَرَهُ:.. وساق الحديث إلى قوله مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) ... الحديث.[2] رواه البخاري مطولا ومختصرا، ومسلم مطولا. والترمذي وأبو داود مختصراً، وأحمد مطولاً.

غريب الحديث:

الْأَرِيسِيِّينَ: جمع أريسى، وهو منسوب إلى أريس بوزن فعيل،قال ابن سيدة:الأريس الأكار، أي الفلاح، وقال الجوهري: لغة شامية، وأنكر ابن فارس أن تكون عربية، وهناك تفاسير أخرى لها، لكن الصواب أنّ الأريسيّ هو الأكار أي المزارع، لأنه جاء مصرحاً به في رواية ابن إسحاق عن الزهري بلفظ (فإن عليك إثم الأكارين)[3].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين وظيفة الرسول-صلى الله عليه وسلم-وهي التبليغ قال الله تعالى: (ياأيُّها النبيُّ إِنَّا أَرسَلْناكَ شَاهداً ومُبشّراً وَنَذيراً. وَدَعِيَاً إِلَى اللهِ بإذنه وَسِرَاجاً مُّنيراً)[4]. فالرسول-صلى الله عليه وسلم-

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، (517/3).

[2] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، ص (523)، رقم (2941)، وكتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، ص (24)، رقم (7)، وكتاب تفسير القرآن، باب قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم، ص (802)، رقم (4553)، ومسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي الى هرقل يدعوه الى الإسلام، ص (462)، رقم (1773)، والترمذي في سننه، كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله، باب ما جاء كيف يُكتب إلى أهل الشرك، (65/5)، رقم (2717)، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب كيف يُكتب إلى الذمي، (340/3)، رقم (5136)، و أحمد في المسند، (262/1)، كلهم من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبدالله بن عباس عن أبي سفيان.

[3] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (59/1).

[4] - سورة الأحزاب، آية: (45-46).

يدعو الناس إلى عبادة اللـه سبحانه وتعالى وتوحيده، وهذا هو المقصود بدعاية الإسلام أي قـول لا إلـه إلا اللـه.

فقه الحديث:

في هذا الحديث جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم إلى الإسلام، ووجوب العمـل بخـبر الواحـد، ومنهـا اسـتحباب المبالغة والإيجاز وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة.[1].

(11) قال البخاري رحمه اللـه:

حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَـالَ: سَـمِعْتُ أُسَـامَةَ بْـنَ زَيْـدٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَـاهُمْ، وَلَحِقْـتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللـهُ، فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُـهُ بِرُمْحِـي حَتَّـى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: (يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللـهُ)؟ قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

رواه البخاري واللفظ له ومسلم بزيادة (الحرقة مـن جهينـة)[2]، وجـاء في روايـة أخـرى لمـسلم مـن طريـق الأعمش عن أبي ظبيان به:(بَعَثَنَا رَسُولُ اللـهِ-صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَرِيَّةً إِلَى الْحُرَقَاتِ وساق الحديث إلى قوله ... فَقَالَ:"مَنْ لَكَ بِلا إِلَهَ إِلا اللـهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". قَالَ: قُلْتُ يَـا رَسُـولَ اللـهِ، إِنَّمَـا قَالَهَـا مَخَافَـةَ الـسِّلاحِ وَالْقَتْلِ. فَقَالَ: أَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَمْ لا، مَنْ لَكَ بِلا إِلَهَ إِلا اللـهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَمَا زَالَ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُسْلِمْ إِلا يَوْمَئِذٍ)[3].رواه مسلم واللفظ له، وأبو داود وأحمد بنحوه.

غريب الحديث:

الحُرُقة: وهم بطن من جهينة، قال الكلبي: سُمّوا بذلك لوقعة كانت بينهم وبين بنـي مـرة بـن عـوف بـن سعد بن ذيبان فأحرقوهم بالسهام لكثرة من قتلوا منهم[4].

غشيناه: غشا: الغشاء: الغطاء، غـشّيت الـشيء تغـشّيته إذا غطّيتـه[5]. أي القـصد إلى الـشيء والمبـاشرة، أي لُحُوقهم به[6].

---

[1] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (109/12).

[2] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب بعث النبي أسامة بن زيد إلى الحراقات، ص(752)، رقم (4269)، وكتاب الديات، باب قول اللـه تعالى:(ومن أحياها)، ص (1215)، رقم (6872)، و مسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا اللـه، ص (34)، رقـم (96)، والنـسائي في السنن الكبرى كتاب السير، باب قول المشرك: لا إله إلا اللـه، (13/8)، رقم (8541)، وأحمد في المسند (200/5) {ألفاظهم متقاربة}، كلهم مـن طريـق حـصين عن أبي ظبيان عن أسامه بن زيد.

[3] -أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا اللـه، ص (34)، رقم (96)، أبو داود في سننه كتاب الجهـاد، بـاب عـلى ما يقاتل المشركون، (2/ 249)، رقم (2643)، وأحمد في المسند (207/5)، كلهم من طريق الأعمش عن أبي ظبيان به.

[4] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (273/12).

[5] - ابن منظور، لسان العرب، (76/10).

[6] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (309/2).

مُتَعَوِّذًا: المعاذ، المصدر أي لجأت إلى ملجأ ولذتُ بملاذ، أي أنه قالها خوفاً من السلاح.[1].الرجل المقتول هو مرداس بن نهيك[2].

المعنى الإجمالي:

يُبين رسول الله-صلى الله عليه وسلم- أن المسلم مكلف بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأمّا القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، لذلك أنكر رسول الله على أسامة امتناعه من العمل بما ظهر باللسان وقال في الرواية الأخرى لمسلم: (أفلا شققت عن قلبه)، لتنظر هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه أم لم تكن فيه بل جرت على اللسان فحسب[3]. ففي هذا الحديث يتبين حرمة قتل من قال لا إله إلاّ الله.

فقه الحديث:

قال الخطابي: فيه من الفقه أن الرجل إذا تكلم بالشهادة وإن لم يصف الإيمان وجب الكف عنه، والوقوف عن قتله، سواء كان ذلك بعد القدرة عليه أو قبلها[4]، وللبوطي كلام في ذلك:"لا يجوز للمسلم أثناء القتال أن يحمل إسلام أحد من الكفار في أثناء المعركة على الخوف من السلاح أو الرغبة في الغنيمة، أو التظاهر بما لا يوقن به، مهما كانت القرائن دالة على ذلك، لأن المطلوب ليس الاستيلاء على ما في الضمائر والقلوب ولكن المطلوب إصلاح ما هو مكشوف وظاهر"[5].

يتبين من الأحاديث السابقة كما ذكر ابن رجب في كتابه جامع العلوم والحكم:"إنّ كلمتي الشهادتين بمجردهما تعصم من أتى بهما ويصير بذلك مسلماً، فإذا دخل في الإسلام؛ فإن أقام الصلاة وآتى الزكاة وقام بشرائع الإسلام فله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، وإن أخلّ بشيء من هذه الأركان، فإن كانوا جماعة لهم منعة قوتلوا.."[6].

وينبغي في هذا المقام أن نفرق بين عبدة الأوثان- حيث يُكتفى منهم قول لا إله إلاّ الله، لأنهم أقروا بخلاف اعتقادهم، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله)- وبين اليهود والنصارى، الذين يقولون: لا إله إلاّ الله، فلا تكون هذه الكلمة دليل إسلامهم، وكانوا

---

[1] -انظر * ابن الأثير، النهاية، (270/2).

[2] - ابن بشكوال، غوامض الأسماء المبهمة، (731/2).

[3] - * راجع النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (104/2).

[4] - أبو الطيب آبادي، عون المعبود، (302/7).

[5] - البوطي، فقه السيرة النبوية، (274).

[6] - ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، (239/1).

في عهد الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-لا يُقرّون برسالته، فكان دليل الإسلام في حقهـم الإقـرار بـأنّ محمـداً رسول الـلـه[1].

(12) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِـلُ لِلْمَغْـنَمِ، وَالرَّجُـلُ يُقَاتِـلُ لِلـذِّكْرِ، وَالرَّجُـلُ يُقَاتِـلُ لِـيُرَى مَكَانُهُ،فَمنْ فِي سَبِيلِ الـلـهِ؟ قَال: (مَـنْ قَاتَـلَ لِتَكُـونَ كَلِمَـةُ الـلـهِ هِـيَ الْعُلْيَـا فَهُـوَ فِي سَـبِيلِ الـلـهِ).[2].رواه البخاري واللفظ له، ومسلم والنسائي وأحمد بألفاظ متقاربة.

غريب الحديث:

للمغنم: الغنائم هو ما أصيب من أموال أهل الحرب[3].

الرجل يُقاتل للذِكر: أي ليذكره الناس بالشجاعة[4].

المعنى الإجمالي:

المراد بكلمة الـلـه الدعوة إلى الإسلام ويحتمل أن يكون المراد بها أنه لا يكـون في سـبيل الـلـه إلاّ مـن كـان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الـلـه فقط، بمعنى أنه لو أضاف إلى ذلك سبباً مـن الأسباب المذكورة أخل به[5].

فقه الحديث:

في هذا الحديث بيان أن الأعمال إنما تحتسب بالنية الصالحة، وفيه جواز الـسؤال عـن العلـة وتقـدم العلـم على العمل، وفيه ذم الحرص على الدنيا وعلى القتال لحظ النفس في غير الطاعة[6].

---

[1] - انظر * محمود خلف جراد العيساوي، فقه السرايا، ص (196-198).

[2] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الـلـه هي العليا، ص (503)، رقم (2810)، و مسلم في الصحيح كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الـلـه هي العليا فهو في سبيل الـلـه، ص (499)، رقم (1904)، والنسائي في سننه كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الـلـه هي العليا، ص (431)، رقم (3138)، وأحمد في المسند (402/4)، كلهم من طريق عمرو عن أبي وائل عن أبي موسى. والبخاري في الصحيح كتاب التوحيد، باب قوله:(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)، ص (1316)، رقم (7458)، ومسلم في الصحيح كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الـلـه هي العليا فهو في سبيل الـلـه، ص (499)، رقم (1904)، وأحمد في المسند (397/4)، كلهم من طريق الأعمش عن أبي وائل به. و البخاري في الصحيح كتاب العلم، باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً، ص (49)، رقم (123)، ومسلم في الصحيح كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الـلـه هي العليا فهو في سبيل الـلـه، ص (499)، رقم (1904)، وأحمد في المسند (392/4)، من طريق منصور عن أبي وائل به.

[3] - انظر *ابن الأثير، النهاية، (389/3).

[4] -انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (49/13).

[5] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1546). انظر* الصنعاني، سبل السلام، (195/4). * المناوي، فيض القدير، (188/6).

[6] - ابن حجر، فتح الباري، (42/6).

(13) قال مسلم رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَـنْ سُـفْيَانَ. ح. وحَـدَّثَنَا إِسْـحَقُ ابْـنُ إِبْـرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَـا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: أَمْلَاهُ عَلَيْنَا إِمْلَاءً. ح. وحَدَّثَنِي عَبْدُ الـلـهِ بْنُ هَاشِمٍ، وَاللَّفْظُ لَـهُ، حَـدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ- يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ ابْنِ بُرَيْـدَةَ، عَـنْ أَبِيـهِ،قَالَ: كَانَ رَسُولُ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْـوَى الـلـهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (اغْزُوا بِاسْمِ الـلـهِ فِي سَبِيلِ الـلـهِ، قَاتِلُوا مَـنْ كَفَـرَ بِالـلـهِ، اغْـزُوا وَلا تَغُلُّوا، وَلا تَغْدِرُوا، وَلا تَمْثُلُوا، وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَـادْعُهُمْ إِلَى ثـلاَثِ خِـصَالٍ، أَوْ خلالٍ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلامِ، فَـإِنْ أَجَـابُوكَ فَاقْبَـلْ مِـنْهُمْ وَكُـفَّ عَنْهُمْ، .. الحديث)[1].أخرجه الجماعة إلاّ البخاري.

غريب الحديث:

سرية: القطعة من الجيش تنفصل عنه ثم تعود إليـه، يبلـغ أقـصاها أربعمائـة تُبعـث إلى العـدّو، وجمعهـا السّرايا، سُمّوا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء النفـيس، وقيـل سُـمّوا بـذلك لأنهـم ينفذون سراً وخُفية[2].

تغُلّوا:أي لا تخونوا إذا غنمتم شيئاً[3].

ولا تغدروا: هو ضد الوفاء[4].

المُثلة: يُقال مثلتُ بالقتيل إذا جدعتُ أنفه أو إذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه والاسم المُثلة[5].

فادعهم: فيه ترغيب الكفار بعد إجابتهم وإسلامهم إلى الهجرة إلى ديار المسلمين لأن الوقـوف بالباديـة ربمـا كان سبباً لعدم معرفة الشريعة لقلة من فيها من أهل العلم[6].

---

[1]-أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم، ص (451)، رقم (1731)، والترمذي في سننه كتاب الـسير عن رسول الـلـه، باب ما جاء في وصيته في القتال، (138/4)، رقم (1617)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، بـاب في دعـاء المـشركين، (242/2)، رقـم (2612)، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد، باب وصية الإمام، (249/3)، رقم (2858)، أحمد في المسند (358،352/5) مطولاً ومختصراً، والدارمي في المسند كتاب السير، باب في الدعوة إلى الإسلام قبل القتال، ص (789)، رقم (2446)،كلهم من طريق علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه.

[2] - ابن الأثير، النهاية، (363/2). انظر* النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (37/12).

[3]- انظر *ابن الأثير، النهاية، (363/2).

[4]- انظر *ابن الأثير، النهاية، (363/2).

[5] - ابن الأثير، النهاية، (294/4).

[6] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1557).

المعنى الإجمالي:

كان الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم- يُوصي أمراء الجيوش والسرايا بمجموعة من الوصايا تُعدُّ مبادئ أساسية ينبغي العمل بها في مختلف الأحوال، وفي الوقت نفسه قيوداً شرعية على مبدأ الحرب في الإسلام.

ومن ذلك: الأمر بتقوى الـلـه، والوفـاء بـالعهود والمواثيـق، وتحـريم الغـدر والخيانـة، والنهـي عـن الغلـول، والمثلة، والنهي عن قتل الصبيان والشيوخ والنساء، والدعوة إلى الإخاء والرحمة في الحرب وغير ذلك[1].

فقه الحديث

شُرع للإمام إذا أرسل قومـه إلى قتـال الكفـار ونحـوهم، أن يوصـيهم بتقـوى الـلـه وينهـاهم عـن المعـاصي المتعلقة بالقتال كالغلول والغدر والمثلة وقتل الـصبيان. وفيـه دليـل عـلى وجـوب تقـديم دعـاء الكفـار إلى الإسلام قبل المقاتلة وللعلماء تفصيل في هذا[2].

(14) قال البخاري رحمه الـلـه :

حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. ح. و حَدَّثَنِي نُعَيْمٌ: أَخْبَرَنَا عَبْـدُ الـلـهِ: أَخْبَرَنَـا مَعْمَـرٌ، عَـنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- خَالِـدَ بْـنَ الْوَلِيـدِ إِلَى بَنِـي جَذِيمَـةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِـدٌ يَقْتُـلُ مِـنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَالـلـهِ لا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَـلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فَـذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَقَالَ: (الـلـهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ). مَرَّتَيْنِ[3].رواه البخـاري بلفظه، والنسائي وأحمد.

غريب الحديث:

الأسر: القوة والحبس[4].

صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره،[5].

مما صنع خالد: أي تبرأ رسول الـلـه من صُنْع خالد ولم يتبرأ منه[6].

---

[1]- انظر * محمود خلف جراد العيساوي، فقه السرايا، ص (38).

[2] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1557). انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (37/12).

[3]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب بعث النبي خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، ص (764)، رقم (4339)، وكتاب الأحكام، بـاب إذا قـضى الحـاكم بجور أو خلاف أهل العلم، ص(1270)، رقم (7189)، والنسائي في سننه كتاب آداب القـضاة، بـاب الـرد عـلى الحـاكم إذا قـضى بغـير الحـق، ص (734)، رقـم (5407)، وأحمد في المسند (150/2)، كلهم من طريق معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه ابن عمر.

[4] - ابن الأثير، النهاية، (48/1).

[5] - ابن الأثير، النهاية، (3/3).

[6] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1534).

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث قصة بعث الرسول-صلى الله عليه وسلم- للصحابي خالد بن الوليد إلى بني جُذيمة يدعوهم إلى الإسلام "وتُعرف بغزوة الغميط وهو اسم ماء لبني جذيمة"[1]. وقال ابن إسحاق: "بعث رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فيما حول مكة السّرايا، تدعو إلى الله عز وجل، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، فوطئ بني جَذيمة، فأصاب منهم"[2]. " وقد قال بعض من يعذر خالداً أنه قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبدالله ابن حُذافة السهميّ، وقال: إنّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام"[3].

فقه الحديث:

قال الشوكاني: يصير الكافر مسلماً بالتكلم بالشهادتين ولو كان ذلك على طريق الكناية بدون التصريح[4]. عدم قتل الكفار، إذا قالوا: صبأنا، ولم يُحسنوا قول: أسلمنا، فقد يكون قصدهم الإخبار بأنهم أسلموا، ولم يُحسنوا قول ذلك، فعلى الإمام وغيره التثبت، لأنه تكلم بما يُشبه الإقرار وهو كافٍ لرفع القتال عنهم[5]

(15) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ عَدِيٍّ، عَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ. ح. حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، ثُمَّ الْجُنْدَعِيُّ، أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ أَخْبَرَهُ، أَنَّ الْمِقْدَادَ بْنَ عَمْرٍو الْكِنْدِيَّ- وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلا مِنْ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلَّهِ، أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لا تَقْتُلْهُ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ، بَعْدَ مَا قَطَعَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ).

---

[1] - السهيلي، الروض الأنف، (120/4).

[2] - ابن هشام، السيرة النبوية، (77/4).

[3] - ابن هشام، السيرة النبوية، (80/4).

[4] - الشوكاني، نيل الأوطار، (1534).

[5] - انظر *محمود خلف العيساوي، فقه السرايا، (251).

رواه البخاري واللفظ له، ومسلم وأبو داود وأحمد، وفي رواية للبخاري في كتاب الديات قال: إذا كان رجل مؤمن يُخفي إيمانه، فقتلته فكذلك كنت أنت تُخفي إيمانك بمكة من قبل[1].

غريب الحديث:

لاذ مني بشجرة: أي التجأ إليها وانضّم واستغاث[2].

أسلمت لله: أي دخلت في الإسلام[3].

المعنى الإجمالي:

يُبين هذا الحديث الحال التي يُصبح بها الكافر مُصاناً عن القتل، قال الخطابي: "معناه أن الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل أن يسلم، فإذا أسلم صار مصان الدم كالمسلم، فإن قتله المسلم بعد ذلك صار دمه مباحاً بحق القصاص كالكافر بحق الدين، وليس المراد إلحاقه بالكفر"[4].

فقه الحديث:

جواز السؤال عن النوازل قبل وقوعها. واستدل به على صحة إسلام من قال: أسلمت لله ولم يزد على ذلك، وفيه نظر؛ لأن ذلك كاف في الكف[5].

المبحث الثاني: المعلومات الاستخبارية عن العدو.

إن معرفة أخبار العدو لازمة لكل جيش، وهذا ما يُعرف (بمعرفة نيات العدو). وهذه المهمة تُفيده في وضع خططه العسكرية والميدانية. فالرسول محمد- عليه الصلاة والسلام- استخدم استخباراته في غزوة بدر، وفي غزوة الخندق، وكان يُحب أن يعرف من عدوه أكبر قدر من المعلومات، وبالمقابل يحرص على عدم تسرب معلومات جيشه إلى عدوه. وهكذا سار المسلمون على خطى الرسول- صلى الله عليه وسلم- فاهتموا باستقصاء أخبار العدو في جميع المراحل.

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً، ص (710)، رقم (4019)، وكتاب الديات، باب قول الله تعالى: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم)، ص (1214)، رقم (6865)، ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلاّ الله، ص (34)، رقم (95)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب على ما يُقاتل المشركون، (250/2)، رقم (2644)، وأحمد في المسند (3/6)، من طريق عطاء ابن يزيد عن عبيد الله بن عدّي عن المقداد بن عمرو الكندي.

[2] - ابن الأثير، النهاية، (276/4).

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (265/12).

[4] - ابن حجر، فتح الباري، (265/12).

[5] - ابن حجر، فتح الباري، (266/12).

ولقد وضع الرسول- عليه الصلاة والسلام- منهجاً لإستخباراته يُعدُّ من أحدث المناهج الاستخبارية في زماننا، ذلك أنه نهى استخباراته عند خروجهم أن يُحْدِث أحدهم حدثاً يدل عليه، لأن فوز الاستخبارات بالمعلومات النافعة أهم في نظر القيادات الحكيمة من قتل عدة فوارس.

ففي غزوة الخندق أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم حُذيفة بن اليمان عيناً على قريش ونهاه أن يُحْدِث حدثاً حتى يعلم علمهم ويأتيه من أخبارهم ففعل[1]. وسار الرسول- صلى الله عليه وسلم- في حروبه على هذا المنهج، فتراه في غزوة بدر يأمر أصحابه بأن يقطعوا الأجراس من أعناق الإبل حتى يكون سيرهم خفية[2]، وفي غزوة الفتح كتم الرسول أمره وقال لعائشة: جهزيني ولا تعلمي بذلك أحداً، ولما سار بأصحابه سأله بعضهم عن وجهته فأجابه بقوله: حيث شاء الله[3].

ومهمة رجل الاستخبارات الحصول على المعلومات عن العدو من ناحية وهذا ما يُعرف بالنشاط الإيجابي للمخابرات، ومقاومة أعمال العدو الاستخبارية من ناحية أخرى وهو ما يُعرف بالنشاط الوقائي[4].

ورجل الاستخبارات يتمتع بصفات عالية من الذكاء والفهم العميق والمرونة والقدرة على التصرف وغير ذلك من الصفات التي تُؤهله للنجاح في مهمته. ولقد كان للنبي-صلى الله عليه وسلم-رجال تمتعوا بمثل هذه الصفات لذا اختارهم بمنتهى الدقة والعناية وقد ثبت من خلال كتب السيرة أنه لم ترد حادثة واحدة تدل على انكشاف أمر واحد من رجال مخابرات النبي-صلى الله عليه وسلم-.[5]

عملي في هذا المبحث:

سأقوم بتتبع الأحاديث الواردة في كتب الحديث من ناحية وأجمع بينها وبين ما جاء في كتب السيرة من ناحية أخرى، وسيكون الترتيب حسب التسلسل التاريخي لغزوات الرسول-صلى الله عليه وسلم.

---

[1] - انظر حديث رقم (20).

[2] - انظر حديث رقم (38).

[3] - عبد الله علي السّلامة المحمّد، الاستخبارات العسكرية في الإسلام، ص (22).

[4] - انظر * محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، (148-149).

[5] - انظر *محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، (152).

والأحاديث التالية هي خير تعبير للدلالة على ما سبق:

***أولاً: غزوة بدر.**

(16) قال مسلم رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ الـلـهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ. قَالُوا: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ- وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ- عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ، عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ. فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: لا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَكَلَّمَ.فَقَالَ:(إِنَّ لَنَا طَلِبَةً. فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا). فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ:(لا،إِلاّ مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا) فَانْطَلَقَ رَسُولُ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابُه [1]. رواه مسلم واللفظ له، وأبو داود مختصرا، والإمام أحمد.

غريب الحديث:

طِلْبة:حاجة[2].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث في غزوة بدر، حيث بعث رسول الـلـه- صلى الـلـه عليه وسلم- رجلاً من أصحابه لمعرفة أخبار عير أبي سفيان وهما بَسْبَسَ بن الجهني، حليف بني ساعدة وأضاف ابن هشام في سيرته، عَديّ بن أبي الزّغباء الجُهني، حليف بني النجار، قال ابن إسحاق: وكان بسبس بن عمرو، وعديّ بن أبي الزَّغباء قد مضيا حتى نزلا بدراً، فأناخا إلى تل قريب من الماء، ثم أخذا شنّاً لهما يستقيان فيه، ومجْدِيٌّ بن عمرو الجُهنيّ على الماء، فسمع عديّ وبسبس جاريتين من جواري الحاضر، وهما يتلازمان على الماء، والمَلْزومة تقول لصاحبتها: إنما تأتي العير غداً أو بعد غد، فأعملُ لهم، ثم أقضيك الذي لك، قال مجْديّ: صدقت، ثم خلص بينهما. وسمع ذلك عديّ وبسبس، فجلسا على بعيرهما، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم، فأخبراه بما سمعا[3].

---

[1] -أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ص(498)، رقم (1901)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في بعث العيون، (243/2)، رقم (2618)، وأحمد في المسند (136/3)، من طريق سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك.

[2] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1559).

[3] - ابن هشام، السيرة النبوية، (229/2).

فقه الحديث:

يجب على القائد أن يرسل عيناً أو أكثر إلى الأعداء ليتعرف أمورهم ويأتي بأخبارهم لأن الرسول بعث بسيسة، وهذا ما يُطلق عليه اليوم بالإستخبارات الاستطلاعية. وفيه دليل أنّ الإمام يكتم أمره، حيث قال النبي محمد-صلى الله عليه وسلم-: (إنّ لنا طلبة)، وفيه إبهام للمقصود[1].

وممّا يُدّلل على أهمية جمع المعلومات عن العدو، ما قام به الرسول- صلى الله عليه وسلم- بنفسه ومعه أبي بكر، بجمع المعلومات عن قريش فقد روى ابن هشام في سيرته: "أنه لمّا نزل قريباً من بدر وقف على شيخ من العرب فسأله النبي- صلى الله عليه وسلم- عن قريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ:"لا أخبركما حتى تُخبراني ممن أنتما؟" فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "إذا أخبرتنا أخبرناك". قال: "أذاك بذاك"؟ قال: " نعم". ثمّ أخبره بما يعلمه من أمر قريش، وما يعلمه عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه. فلمّا فرغ من خبره قال: "ممّن أنتما؟" فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: " نحن من ماء"، ثم انصرف عنه. فقال الشيخ بعد ذلك: "ما من ماء، أمن ماء العراق"؟[2].

(17) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ وساق الحديث إلى قوله.. قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ وَفِيهِمْ غُلامٌ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذُوهُ فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ ابْنُ خَلَفٍ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ، فَقَالَ: نَعَمْ أَنَا أُخْبِرُكُمْ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا، ضَرَبُوهُ وَرَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ، وَتَتْرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ، قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَاهُنَا، هَاهُنَا. قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. ([3]). رواه مسلم واللفظ له، وأبو داود والإمام أحمد

---

[1] - انظر* الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1559).

[2] - * انظر ابن هشام، السيرة النبوية، (228/2). *انظر الطبري، تاريخ الطبري، (27/2).

[3] -أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، ص (465)، رقم (1779)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في الأسير يُنال منه ويضرب ويقرن، ص (262)، رقم (2681)، وأحمد في المسند (257،219/3)، من طريق حماد عن ثابت عن أنس.

غريب الحديث:

الرّوايا من الإبل: الحوامل للماء ومفردها راوية، ومنه سُمّيت المزادة راوية وقيل العكس[1].

فما ماط: أي تباعد[2].

المعنى الإجمالي:

بعث الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم- في غزوة بدر دورية استطلاعية للحصول على المعلومات عن اتجاهات القافلة التجاريـة ونوايـا قـريش[3]. فوجـدوا غلامـاً أسـودَ لبنـي الحجـاج، فأخـذوه وسـألوه عـن أبي سـفيان وأصحابه، فأنكر معرفته بهم، فضربوه ورسول الـلـه قائم يُصلي، فلمّا أتمّ صلاته قـال: (والـذي نفـسه بيـده لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم). وأخبرهم الرسول-صـلى الـلــه عليـه وسـلم-عـن مـصارع القـوم، وهذه بشارة للمؤمنين.

فقه الحديث:

"يجوز للإمام أن يستعين بالعيون والمـراقبين، يبـثهم بـين الأعـداء ليكتـشف المـسلمون خططهـم وأحـوالهم وليّتبينوا ما هم عليه من قوة في العدد والعدة"[4].

(18) قال أحمد رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَصَبْنَا مِنْ ثِمَارِهَا فَاجْتَوَيْنَاهَا، وَأَصَابَنَا بِهَا وَعْكٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَخَبَّرُ عَنْ بَـدْرٍ، فَلَمَّا بَلَغَنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا، سَارَ رَسُولُ الـلـهِ- صَلَّى الـلــهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- إِلَى بَـدْرٍ، وَبَـدْرٌ بِـئْرٌ، فَـسَبَقَنَا الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهَا، فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ، مِـنْهُمْ رَجُـلًا مِـنْ قُـرَيْشٍ، وَمَـوْلًى لِعُقْبَـةَ بْـنِ أَبِي مُعَـيْطٍ، فَأَمَّـا الْقُـرَشِيُّ فَانْفَلَتَ، وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأَخَذْنَاهُ، فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ: كَمْ الْقَوْمُ؟. فَيَقُـولُ: هُـمْ وَالــلــهِ كَثِـيرٌ عَـدَدُهُمْ، شَـدِيدٌ بَأْسُهُمْ. فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ ذَلِكَ، ضَرَبُوهُ حَتَّى انْتَهَوْا ...[5]. **حديث صحيح.**

---

[1] - انظر * ابن الأثير، النهاية، (279/2). * ابن منظور، لسان العرب، (381/5).

[2] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (126/12).

[3] - محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص (70).

[4] - البوطي، فقه السيرة النبوية، (161).

[5] -أخرجه: أحمد في المسند، (117/1)، وابن أبي شيبة في مصنفه، (356/7)، رقم (36679)، والبزار في المسند (296/2)، رقم (719)، من طريق أبي إسحاق عـن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب.

الحكم على الحديث: هذا الحديث سنده متصل ورجاله ثقات.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (69/6): روى أبو داود منه طرفاً، رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير حارثة بن مضرب وهو ثقة.

غريب الحديث:

اجتويناها: يُقال جَوى يَجوي إذا أنتن[1].

وعك: وهو الحُمّى، وقيل ألمُها، وقد وعكه المرض وعكاً، ووُعك فهو موعوك [2].

يتخّبر: أي يتعرف، يُقال تخبّر واستخبر: إذا سأل عن الأخبار ليعرفها[3].

الجزر: البعير ذكراً كان أو أنثى إلاّ أنّ اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وإن أردت ذكراً والجمع جزر وجزائر[4].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث تتمه لما جاء في حديث أنس السابق الذي يبين اهتمام الرسول عليه الصلاة والسلام ببعث العيون إلى الجهات المحيطة ببدر والتعّرف على أخبار قريش.

فقه الحديث:

"يجوز للإمام أن يستعين بالعيون والمراقبين، يبثهم بين الأعداء ليكتشف المسلمون خططهم وأحوالهم وليّتبينوا ما هم عليه من قوة في العدد والعدة"[5].

وجمع ابن إسحاق بين الروايتين وله زيادات غير موجودة في الحديثين السابقين

قال: " ثم رجع رسول الله-صلى الله عليه وسلم-إلى أصحابه، فلمّا أمسى بعث عليّ ابن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه، إلى ماء بدر، يلتمسون الخبر له.. فأصابوا راوية[6] لقريش فيها أسلم، غلام بني الحجاج، وعَريض أبو يسار، غلام بني العاص بن سعيد،.. فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان، فضربوهما. فلمّا أذلقوهما[7] قالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما. وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه، ثمّ سلّم، وقال: إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا، والله إنهما لقريش، أخبراني عن قريش؟ قالا: هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى- والكثيب: العقنقل-فقال لها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: كم القوم؟ قالا: كثيرٌ، قال: ما

---

[1] - ابن الأثير، النهاية، (319/1). انظر * ابن منظور، لسان العرب، (430/2).

[2] - ابن الأثير، النهاية، (206/5).

[3] - ابن الأثير، النهاية، (7/2).

[4] - ابن الأثير، النهاية، (266/1).

[5] - البوطي، فقه السيرة النبوية، (161).

[6] - الإبل التي يُسقى عليها.

[7] - أذلقوهما: بالغوا في ضربهما.

عدّتهم؟ قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كلّ يوم؟ قالا: يوماً تسعاً، ويوماً عشراً، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-القوم فيما بين التسع مئة والألف.

ثمّ قال لهما: فَمَنْ فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطُعيمة بن عديّ بن نوفل، والنّضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأُميّة بن خلف، ونُبية، ومُنبة ابنا الحجّاج، وسُهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ودّ. فأقبل رسول الله على الناس، فقال: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ[1] كبدها"[2].

***ويلاحظ من هذه الروايات:**

أهمية المعلومات التي حصل عليها رسول الله-صلى الله عليه وسلم-من الأسيرين، حيث سألهما عن أعداد قريش، وعن موقعهم ، ومن معهم من أشراف قريش، وكل هذه المعلومات تخدم الرسول-صلى الله عليه وسلم-وأصحابه، وتُعتبر من مستلزمات النصر في أي معركة عسكرية.

والحصول على هذه المعلومات يُسمى بالعلم العسكري المخابرات التكتيكية والتي تعني:" المعلومات ذات الطابع المحلي المحدود أو ذات طابع التخصص في ناحية محددة"[3].

*** مسألة:**

هل يجوز ضرب الأسير لإكراهه على الإدلاء بالأسرار العسكرية؟

في ضوء الأدلة الشرعية التي في عمومها تُوصي بالإحسان إلى الأسير،نجدها لا تُجيز إكراه الأسير على الإدلاء بالأسرار العسكرية لدولته. قال الإمام مالك رحمه الله عندما سُئل:" أيُعذب الأسير إن رُجيّ أن يدل على عورة العدو؟ فقال: ما سمعت بذلك"[4].

فلا يجوز تعذيب الأسير للحصول منه على الأسرار العسكرية، وهذا ما قرره القانون الدولي فلا تُجيز اتفاقية جنيف سنة(1949م) للدولة المحاربة استعمال الضغط على الأسير للحصول منه على معلومات تُفيدها في عملها العسكري ضد دولته[5].

---

[1] - الأفلاذ: القطع، الواحدة فلذة: حدة.(1،2،3) انظر* حاشية ابن هشام، السيرة النبوية، (229/2).

[2] - ابن هشام، السيرة النبوية، (228/2). أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير. وهذا إسناد صحيح لكنه مرسل. انظر* حاشية الغزالي، فقه السيرة، (237).

[3] - محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، (151).

[4] - انظر * وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، (415).

[5] - انظر المرجع السابق، (416).

وقد يعترض سائل على ما سبق: بالحديث الذي رواه مسلم في حادثة ضرب الغلام في غزوة بدر وهو أسير؛وأُجيب على ذلك بأنّ حديث مسلم في ضرب الأسير محمول على واقعة مخصوصة، وعلى سبيل الاستثناء لدرء الخطر عن المسلمين في أول لقاء مع كفار قريش، حيث أُجيز ضرب الأسير لما تحقق المسلمون من أنه يكذب عليهم ويخدعهم، وأقرهم الرسول-صلى الله عليه وسلم-على ذلك لعلمه بكذب الغلام عند الضرب وصدقه عند الترك[1].أو قد يُقال أن هذا الرجل لم يكن ضمن الجيش وليس بأسير.

***ثانياً: غزوة أحد:**

حصل المسلمون على المعلومات عن تحركات قريش ونواياهم وقوتهم من الرسالة التي بعثها العباس عم النبي-صلى الله عليه وسلم-في وقت مبكر من حركة قوات قريش باتجاه المدينة لغزوهم، حيث قال الواقدي:

" وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضَوَى إليهم(أي انضم)، وكان فيهم من ثقيف مائة رجل، وخرجوا بعُدّة وسلاح كثير، وقادوا مائتي فرس، وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير. فلمّا أجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتاباً وختمه، واستأجر رجلاً من بني غِفار واشترط عليه أن يسير ثلاثاً إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يُخبره أنّ قُريشاً قد أجمعت المسير إليك فما كنت صانعاً إذا حلُّوا بك فاصنعه. وقد توجهوا إليك، وهم ثلاثة آلاف، وقادوا مائتي فرس، وفيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير، وأوعبوا من السلاح، فقدم الغِفاري فلم يجد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بالمدينة ووجده بقباء، فخرج حتى يجد رسول الله-صلى الله عليه وسلم-على باب مسجد قباء يركب حماره، فدفع إليه الكتاب فقرأه عليه أُبيّ ابن كعب واستكتم أُبيًّا ما فيه.."[2]. واستطاعوا الحصول على معلوماتهم من الدوريات الاستطلاعية التي أرسلوها قبل معركة أحد[3].

وكذلك فقد أرسل رسول الله عينين له ليستطلعا خبر قريش، هما أنساً ومؤنِساً ابنا فضالة. وقال الواقدي في ذلك:" وبعث النبي-صلى الله عليه وسلم- عينين له، أنساً ومؤنِساً ابني فَضالة ليلة الخميس، فاعترضا لقُريش بالعقيق، فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاء. فأتيا رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فأخبراه"[4].

---

[1] - انظر * المرجع السابق، (414-416).

[2] - الواقدي، المغازي، (203/1-204). حكم رواية الواقدي: رواية الواقدي ضعيفة لأن الواقدي متروك، لكن يُستأنس به في المغازي.

[3] - انظر * محمود شيت خطّاب، الرسول القائد، (121-122).

[4] - الواقدي، المغازي، (206/1).

***ويلاحظ مما سبق:**

1_ أهمية بث العيون لرصد الأخبار عن العدو واستعداداته وكان هذا العمل مفيداً في منع قريش من مفاجأتهم و مهاجمتهم في عقر دارهم.

2_ أهمية كتم الأخبار عن الجنود، ليتسنّى للقائد الاستعداد واتخاذ ما يلزم من إجراءات، حتى لا يؤثر الخبر على معنوياتهم سلباً.

***ثالثاً: غزوة الخندق أو الأحزاب.**

(19) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: (مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ)؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: (مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ)؟. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: (مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ)؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ)[1].رواه البخاري واللفظ له، ومسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد بنحوه.

غريب الحديث:

حواريّ: الحواريون صفوة الأنبياء الذين قد خلصوا لهم، وقال الزجاج: الحواريون: خلصان الأنبياء عليهم السلام وصفوتهم، والدليل على ذلك قول النبي-صلى الله عليه وسلم-الزّبير ابن عمتي وحواريّ من أمتي أي من خاصتي من أصحابي وناصري[2].

المعنى الإجمالي:

في غزوة الأحزاب بلغ المسلمين أن بني قريظة من اليهود، نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين، وحالفوا قريشاً على حرب المسلمين، فطلب الرسول- صلى الله عليه وسلم- من الزبير أن يعرف نوايا بني قريظة، ومدى التزامهم بالعهد، ويأتيه بأخبارهم، والذي أشار على رسول الله ببعث الزبير الصحابي عمر بن الخطاب، وعندما رجع الزبير قال لرسول الله:"يا رسول الله، رأيتهم يُصلحون حصونهم ويُدرّبون

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ص(729)، رقم (4113)، وكتاب الجهاد والسير، باب هل يبعث الطليعة وحده، ص(509)، رقم (2847)، ورقم (2846)، باب فضل الطليعة،ص(509)، ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير، (621)، رقم (2415)، وفيه[انتدب الزبير]. والترمذي في سننه كتاب المناقب عن رسول لله، باب مناقب الزبير بن العوام، (604/5)، رقم (3745)، وابن ماجة في سننه كتاب المقدمة، باب فضل الزبير، (66/1)، رقم (122)، وأحمد في المسند (365/3)، كلهم من طريق سفيان ابن عيينه عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، (220/4). انظر * ابن الأثير، النهاية، (457/1).

طرقهم، وقد جمعوا ماشيتهم".[1]. وهذا أحد نشاطات الاستخبارات الذي يختص بجمع المعلومات عن العدو (العيون).

وأراد رسول اللـه- صلى اللـه عليه وسلم-أن يتحقق من الخبر فبعث سعد بن معاذ بن النعمان سيد الأوس، وسعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وعبد اللـه بن رواحة، وخوَّات بن جُبير، وقال لهم: "انطلقوا حتى تنظروا، أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقاً فألحنوا[2] لي لحناً أعرفه، ولا تفُتّوا في أعضاد[3] الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس." فخرجوا حتى أتوهم، فوجدهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ثم رجعوا إلى رسول اللـه- صلى اللـه عليه وسلم-وأخبروه بذلك، وقالوا له: "عَضَلُ والقَارة،" أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع، خُبيب وأصحابه. فقال رسول اللـه- صلى اللـه عليه وسلم-: "اللـه أكبر، ابشروا يا معشر المسلمين"[4].

ويلاحظ أن رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم- استخدم أسلوب الشيفرة[5](الرمز والتلميح)، وذلك خوفاً على معنويات المسلمين من الإنهيار، فلو سمح بإذاعة خبر نقض بني قريظة العهد قبل أن يُعدّ المسلمون متطلبات القتال لانهارت معنوياتهم[6].

فقه الحديث:

يستفاد من ترجمة حديث الباب (فضل الطليعة) أي من يُبعث إلى العدو ليطلع على أحوالهم، وهو اسم جنس يشمل الواحد فما فوقه وجواز استعمال التجسس في الجهاد[7]. وينبغي للإمام وأمير الجيش بعث الجواسيس والطلائع ليكشف خبر العدو[8]. وفيه شجاعة الزبير-رضي اللـه عنه-وفضله[9].

---

[1] -* انظر الواقدي، المغازي، (457/2).

[2] - اللحن الميل عن جهة الاستقامة، ويُقال لحنتُ لفلان: إذا قلت له قولاً يفهمه ويخفى على غيره، لأنك تُميله بالتورية عن الواضح المفهوم، ومنه قالوا لَحِنَ الرجل فهو لَحنٌ إذا فهم وفطن لِمَا لا يفطن له غيره. انظر * ابن الأثير، النهاية، (241/4).

[3] - العَضُدُ: الأكثر بالضم، وهو الساعد مابين المرفق إلى الكتف. انظر * ابن منظور، لسان العرب، (292/3). ويُقال فت في عضده إذا أضعفه وأوهنه. انظر * حاشية ابن هشام، السيرة النبوية، (245/3).

[4] - *ابن هشام، السيرة النبوية، (245/3).* انظر الواقدي، المغازي، (458/2).

[5] - الشيفرة: هي تعبير عن أسلوب تحويل لغة الرسالة من لغة مفهومة إلى لغة غير مفهومة، يكون قد تمّ الاتفاق عليها وعلى رموزها بين المرسل والمرسل إليه مسبقاً. انظر* محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص (439).

[6] - محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، (156).

[7] - ابن حجر، فتح الباري، (75/6-76).

[8] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (146/12).

[9] - العيني، عمدة القاري، (200/14).

(20) قال مسلم رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَـدَّثَنَا جَرِيـرٌ، عَـنْ الْأَعْمَـشِ، عَـنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ الـلـهِ صَـلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ، لَقَـدْ رَأَيْتُنَـا مَـعَ رَسُـولِ الـلـهِ- صَـلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ. فَقَالَ رَسُولُ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (أَلا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ الـلـهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ). فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: (أَلا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ الـلـهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ). فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: (أَلا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ الـلـهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ). فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ: (قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَـا بِخَـبَرِ الْقَـوْمِ). فَلَـمْ أَجِـدْ بُـدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ. قَالَ: (اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلا تَذْعَرْهُمْ عَـلَيَّ). فَلَـمَّا وَلَّيْـتُ مِـنْ عِنْـدِهِ، جَعَلْـتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ، حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُـفْيَانَ يَـصْلِي ظَهْـرَهُ بِالنَّـارِ، فَوَضَـعْتُ سَـهْمًا فِي كَبِـدِ الْقَـوْسِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلا تَـذْعَرْهُمْ عَـلَيَّ، وَلَـوْ رَمَيْتُـهُ لأَصَـبْتُهُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُـرِرْتُ، فَأَلْبَـسَنِي رَسُـولُ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ فَضْلِ عَبَاءَة كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَـمَّا أَصْـبَحْتُ قَالَ: (قُمْ يَا نَوْمَانُ)[1].رواه مسلم واللفظ له، وأحمد وابن حبان.

غريب الحديث:

أَبْـلَيتَ: من الإبلاء وهو الإنعام والإحسان، يُقال بَلْوت الرجلُ وأبليت عنده بـلاءً حـسنا، والابـتلاء في الأصـل: الاختبار والإمتحان، يُقال بلوته وأبليته وابتليته[2].

قَرّ:البرد[3].

تُذْعرهُم:الذّعرْ الفزع، ويُريد لا تُعْلمهم بنفسك وامْش في خُفية [4].

يصْلِي ظهره: أي يُدْفِئُه[5].

كبد القوس: مقبضها، وكبد كل شيء وسطه[6].

---

[1]-أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، ص (468)، رقم (1788)، وابـن حبّـان في الـصحيح، (67/16)، رقـم (7125)، مـن طريـق الأعمش عن إبراهيم التيّمي عن أبيه عن حذيفة. وأحمد في المسند (392/5)، من طريق يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظيّ به.

[2] - ابن الأثير، النهاية، (155/1).

[3] - ابن الأثير،النهاية، (38/4). انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (145/12).

[4] - ابن الأثير، النهاية، (161/2).

[5] - المرجع السابق، (51/3).

[6] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (146/12).* ابن الأثير، النهاية، (139/4).

قَرَرْت:سَكَنْت[1].

الحمّام: لفظة عربية مشتقة من الحميم وهو الماء الحار[2].

المعنى الإجمالي:

أرسل الرسول- صلى الـلـه عليه وسلم- حذيفة بن اليمان ليستخبر ما حلّ بالمشركين وبأحوالهم وذلك عنـدما علم بنبأ تفرق الأحزاب، ويلاحظ أن الرسول عليه الصلاة والسلام أرشده أن لا يُحْدث حدثاً إلاّ إذا أُجبر عـلى ذلك، وقد سنحت له الفرصة لقتل رأس الكفـر آنـذاك أبـا سـفيان، ولكنـه ذكـر كـلام الرسـول عليـه الـصلاة والسلام، فامتثل لأمره، ويلاحظ كذلك ذهاب البرد عن حذيفة وشعوره بالدفء في أثناء قيامه بهذه المهمـة، في الوقت الذي بلغت فيه القلوب الحناجر، من شدة البرد والخوف.

أيضاً يتبين لنا من خلال هذا الحديث أنّ رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-كان يُحـسن في اختيـار رجالـه، فاختار الصحابي حذيفة بن اليمان والـذي يتمتـع بمزايـا الكـتمان الـشديد، فـلا يُفـشي سره لأحـد، وبحـضور البديهية فلا يرتبك في المواقف الحرجة، وبتقديره العميق لأهمية صيانة المعلومات عن الأعـداء، فـلا يُفـشي نياته ونيات المسلمين وأهدافهم، كذلك بتمتعه بالذكاء الخارق وموهبة حب الاستطلاع[3].

فقه الحديث:

يُفهم من هذا الحديث أنه ينبغي للإمام أوأمير الجيش بعث الجواسيس والطلائع ليكشف خبر العدو[4].

كما ويُستفاد منه أنه ينبغي عليه أن يختار مِن رجاله للقيام بهـذه المهمـة مـن يتمتـع بـصفات عاليـة مـن الذكاء والفهم العميق والمرونة والقدرة على التصرف وغير ذلك من الصفات التي تؤهله للنجاح في مهمته[5].

***رابعاً: صلح الحديبية.**

(21) قال البخاري رحمه الـلـه:-

حَدَّثَنَا عَبْدُ الـلـهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَـدِيثَ، حَفِظْـتُ بَعْـضَهُ، وَثَبَّتَنِي مَعْمَرٌ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ: يَزِيدُ أَحَـدُهُمَا عَـلَى صَـاحِبِهِ قَالا: (خَرَجَ النَّبِيُّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- عَـامَ الْحُدَيْبِيَـةِ فِي بِـضْعَ عَـشْرَةَ مِائَـةً مِـنْ أَصْـحَابِهِ، فَلَـمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَـارَ النَّبِـيُّ- صَـلَّى الـلـه عليـه

---

[1] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (38/4). * ابن الأثير، النهاية، (445/1).

[2] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (146/12).

[3] - انظر* محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص (114).

[4] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (146/12).

[5] - محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة، (152).

وسلم- حتى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ، قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ. فَقَالَ:(أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنْ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ،وإلاّ تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ، لا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ. قَالَ:(امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ)[1].رواه البخاري واللفظ له، وأحمد في المسند نحوه.

غريب الحديث:

الهَدي: ما أُهدِي إلى مكة من النَّعم[2].

عين له من خزاعة: هو بشر بن سفيان الخزاعي[3].

المعنى الإجمالي:

أرسل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في صلح الحديبية عيناً له مشركاً من قبيلة خزاعة اسمه بشر بن سفيان ليأتيه بخبر أهل مكة، وكان ذلك في شهر ذي القعدة آخر سنة ست للهجرة، حيث أعلنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين أنه مُتوجّهاً إلى مكة معتمراً، وأحرم بالعمرة بذي الحُليفة، وساق معه الهدي ليأمن الناس من حربه وليعلموا أنه إنما خرج زائراً للبيت ومعظماً له، وعندما وصل رسول الله إلى غدير الأشطاط جاءه عينه وأخبره عن عزم قريش بصدّه عن دخول بيت الله الحرام[4].

فقه الحديث:

جواز الاستعانة بغير المسلمين فيما دون القتال، وذلك أنّ بشر بن سفيان كان مشركاً من قبيلة خزاعة، فإذا كان المشرك ممن يُطمئن له من الغدر والخيانة يجوز الاستعانة فيه، وقال الإمام الشافعي في ذلك فقال:"إن رأى الإمام أنّ الكافر حسن الرأي والأمانة في المسلمين وكانت الحاجة داعية إلى الاستعانة به جاز، وإلاّ فلا". وهذه المسألة تدخل فيما يُسمّى بالسياسة الشرعية[5].

---

[1]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ص(740)، رقم (4179)، وأحمد في المسند (328/4)، من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، (62/15).

[3] - انظر * ابن بشكوال، غوامض الأسماء المبهمة، (717/2).

[4] - البوطي، فقه السيرة النبوية، (230).

[5] - انظر * البوطي، فقه السيرة النبوية، (237-178).

***خامساً: غزوة خيبر.**

بعث رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-عبّاد بن بشر في فـوارس طليعـةً، فأخـذ عينـاً لليهـود مـن أشـجع فقال: من أنت؟ قال: باغٍ أبتغي أبعرةً ضلّت لي، أنا على أثرِها. قال له عبّاد: ألك علم بخيبر؟ قال: عهدي بها حديث، فيم تسألني عنه؟ قال: عن اليهود.قال: نعم، كان كنانة بن أبي الحقيـق وهـوذة بـن قـيس سـارا في حلفائهما من غطفان، فاستنفروهم وجعلوا لهم تمر خيبر سـنةً، فجـاءوا مُعـدّين مؤيّـدين بـالكراع والـسلاح يقودهم عُتبة بن بدر، ودخلوا معهم في حصونهم، وفيها عـشرة آلاف مقاتـل، وهـم أهـل الحـصون التـي لا تُرام، وسلاحُ وطعام كثير لو حصروا لسنين لكفاهم، وماءُ واتنُ يشربون في حصونهم، ما أرى لأحدٍ بهم طاقة. فرفع عبّاد بن بشر السوط فضربه ضربات وقال: ما أنت إلاّ عينُ لهـم، اصـدقني وإلاّ ضربـتُ عنقـك! فقـال الأعرابيّ: أفتؤمني على أن أصدقك؟ قال عبّاد: نعم. فقال الأعرابي: القوم مرعبون منكم خائفون وَجِلُـون لِـمَا قد صنعتم بمن كان بيثرب من اليهود.. ثم أتى به عبّاد النبي-صلى الـلـه عليه وسلم- فأخبره الخبر.. "[1].

غريب الحديث:

أبعرة: جمع بعير ويقع على الذكر والأنثى، ويُجمع أيضاً ببعران[2].

الكراع: اسم لجميع الخيل[3].

واتن: أي دائم[4].

وَجلون: وَجِلَ وَجَلاً، والوَجَل الفزع والخوف[5].

***سادساً: فتح مكة.**

لمّا اقترب موعد خروج الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم- وجيشه إلى مكة بثّ العيون لرصـد حركـة المـشركين، ومعرفة تحركاتهم واستعداداتهم، كما حرص على كتمان أمر خروجه إلـيهم، وحـال دون تـسرّب المعلومـات عن حركته إلى قريش.

ومن ذلك الرسالة التي كتبها حاطب بن أبي بلتعة، والتي أعطاها إلى امرأة متوجهة إلى مكـة ليخـبرهم فيهـا بنيات المسلمين، فعلم الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم- بأمر هذه الرسالة، وبعث علياً بن أبي طالـب والـزبير بن العوام للحصول على الرسالة ومنع المرأة من إيصالها لوجهتها[6].

---

[1] - الواقدي، المغازي، (640/2-641). رواية الواقدي ضعيفة، وهو متروك، ولكن يُستأنس به في المغازي.

[2] - ابن الأثير، النهاية، (140/1).

[3] - ابن الأثير، النهاية، (165/4).

[4] - ابن الأثير، النهاية، (149/5).

[5] - ابن منظور، لسان العرب، (223/15).

[6] - انظر * محمود شيت خطّاب، الرسول القائد، (226).

(22) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الـلـهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْنَ ابْنَ عَبْدِ الـرَّحْمَنِ، عَـنْ سَـعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا مَرْثَدٍ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، قَالَ:(انْطَلِقُوا حَتَّـى تَـأْتُوا رَوْضَـةَ خَـاخٍ، فَـإِنَّ بِهَـا امْـرَأَةً مِـنْ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ).. الحديث[1].رواه البخاري واللفظ له، ومـسلم وأبو داود والترمذي وأحمد بنحوه.

غريب الحديث:

روضة خاخ: مكان بين مكة والمدينة. وذكر الواقدي أنها بالقرب من ذي الحليفة على بريد من المدينة[2].

المعنى الإجمالي:

بعد أن أكمل الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-استعداده لفتح مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكة يخبرهم فيه عن نبأ تحرك النبي-صلى الـلـه عليه وسلم-إليهم، واطّلع الرسول عـلى هـذه الرسـالة عـن طريق الوحي، واستطاع الصحابة الذين أرسلهم رسول الـلـه الحصول على تلك الرسالة قبل أن تصل لهدفها، وأحبطوا محاولة تسريب المعلومات للعدو وهذا ما يعرف حديثاً بالاستخبارات الوقائية[3].

حيث قال الواقدي:" وأخذ رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-بالأنقاب، فكان عمر بن الخطاب رضي الـلـه عنه يطوف على الأنقاب[4] قَيِّماً بهم فيقول: لا تدعوا أحـداً يمـرّ بكـم تُنكرُونـه إلاّ رددتُمـوه-وكانـت الأنقـاب مسلمة- إلاّ من سلك إلى مكة فإنه يُتحفَّظ[5] به ويُسأل عنه، أو ناحية مكة".

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا، ص(705)، رقم(3983)، و كتاب الجهـاد والـسير، بـاب إذا اضـطر الرجـل الى النظـر في شعور أهل الذمة، ص(547)، رقم(3081) {بنحوه}، وأحمد في المسند (130/1)، من طريق سعد بن عبيدة عـن أبي عبـد الـرحمن الـسّلميّ عـن عـلي بـن أبي طالب. و البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، ص(534)، رقم(3007)، وكتاب المغازي، باب غزوة الفتح وما بعث حاطـب بـن أبي بلتعـه الى أهل مكة، ص(753)، رقم(4274)، وكتاب تفسير القران، باب لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، ص(893)، رقـم(4890)، ومـسلم في الـصحيح كتـاب فـضائل الصحابه، باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعه، ص(640)، رقم(2494)، والترمذي في سننه كتاب تفـسير القـران عـن رسـول الـلـه، بـاب مـن سورة الممتحنه، (380/5)، رقم(3305)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في حكم الجاسوس إذا كـان مـسلما، (252/2)، رقـم(2650)، وأحمـد في المـسند (79/1)، كلهم من طريق الحسن بن محمد عن عبيد الـلـه بن أبي رافع به.

[2] -ابن حجر، فتح الباري، (431/12-432).

[3] - انظر * محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، (149).

[4] - الأنقاب: جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم، المقدم عليهم الذي يتعّرف أخبارهم ويُنقبّ عن أحوالهم أي يُفتش.* ابن الأثير، النهاية، (100/5). * ابـن منظور، لسان العرب، (252/14).

[5] - يُتحفظ: التحفّظ هو التيّقظ والمحافظة على كل من يمر. انظر * ابن منظور، لسان العرب، (243/3).

وذكر الواقدي قبل ذلك دعاء الرسول-صلى الله عليه وسلم-حيث قال:"اللهم خُذ على قريش الأخبار والعيون حتى نأتيهم بغتةً. ويُقال قال: اللهم خُذْ على قريشٍ أبصارهم فلا يروني إلاّ بغتةً، ولا يسمعون بي إلاّ فجأةً"[1].

ومما سبق نستدل بكل وضوح:

على أهمية بثّ العيون، وكتمان الأخبار، وذلك للمحافظة على الأهداف السياسية والعسكرية للدولة، وقطع الفرصة أمام العدو للاستعداد ومفاجأته في عقر داره .

فقه الحديث:

فيه جواز التشديد في استخلاص الحق والتهديد بما لا يفعله المهدد تخويفاً لمن يستخرج منه الحق. وفيه هتك ستر الجاسوس، وقد نقل الطحاوي الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يباح دمه، وقال الشافعية والأكثر يعزر. وفيه من أعلام النبوة إطلاع الله نبيه على قصة حاطب مع المرأة[2].وفيه أنه يجوز النظر إلى عورة المرأة للضرورة التي لا يجد بداً من النظر إليها[3].

***سابعاً: غزوة حُنين.**

بعث النبي-صلى الله عليه وسلم-عينهُ عبد الله بن أبي حدْرد الأسلمي، على هوازن، وأمره أن يدخل بين الناس ليعلم علمهم، ثمّ يأتيه بخبرهم. فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-وما كان من أمر مالك ابن عوف وهوازن[4].

(23) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ، عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَيْنٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ثُمَّ انْتفلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (اطْلُبُوهُ وَاقْتُلُوهُ). فَقَتَلَهُ، فنفّلهُ سَلَبَه[5].

---

[1] - الواقدي، المغازي، (796/2).

[2] - ابن حجر، فتح الباري، (435/12).

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (66/12).

[4] - انظر *ابن هشام، السيرة النبوية، (89/4).

[5] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الحربي إذا دخل دار الإسلام بغير أمان، ص(542)، رقم (3051)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في الجاسوس المستأمن، (253/2)، رقم (2653)، كلاهما من طريق أبي العُميس عتبة بن عبدالله عن إياس بن سلمة عن أبيه سلمة بن الأكوع. ومسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، ص (456)، رقم (1754)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في الجاسوس المستأمن، (253/2)، رقم (2654)، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد، باب المبارزة والسلب، (243/3)، رقم (2836) {مختصراً}، وأحمد في المسند (46/4)، من طريق عكرمة بن عمّار عن إياس بن سلمة به.

رواه البخاري واللفظ له، ورواية مسلم مفصلة لرواية البخاري ونصها"قال: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَوَازِنَ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَضَحَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ فَأَنَاخَهُ، ثُمَّ انْتَزَعَ طَلَقًا مِنْ حَقَبِهِ فَقَيَّدَ بِهِ الْجَمَلَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ يَتَغَدَّى مَعَ الْقَوْمِ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ وَفِينَا ضَعْفَةٌ وَرِقَّةٌ فِي الظَّهْرِ، وَبَعْضُنَا مُشَاةٌ، إِذْ خَرَجَ يَشْتَدُّ، فَأَتَى جَمَلَهُ فَأَطْلَقَ قَيْدَهُ ثُمَّ أَنَاخَهُ وَقَعَدَ عَلَيْهِ، فَأَثَارَهُ فَاشْتَدَّ بِهِ الْجَمَلُ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ وَرْقَاءَ. قَالَ سَلَمَةُ: وَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ، فَكُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ النَّاقَةِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ الْجَمَلِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِخِطَامِ الْجَمَلِ فَأَنَخْتُهُ، فَلَمَّا وَضَعَ رُكْبَتَهُ فِي الْأَرْضِ اخْتَرَطْتُ سَيْفِي فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ، فَنَدَرَ ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَمَلِ أَقُودُهُ عَلَيْهِ رَحْلُهُ وَسِلَاحُهُ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ مَعَهُ فَقَالَ مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ قَالُوا ابْنُ الْأَكْوَعِ قَالَ لَهُ سَلَبُهُ أَجْمَعُ".

غريب الحديث:

عين: جاسوس[1].

سلبه: وهو ما يأخذه أحد القِرْنين من قرْنه مما يكون عليه من ثياب وسلاح ودابة[2].

نَتَضَحَّى: أي نتغذى، مأخوذاً من الضحاء، وهو بعد امتداد النهار وفوق الضحى[3].

طَلَقاً: العقال من جلد، أو القيد.[4].

ضِعْفَة ورقَّة: أي حالة ضعف وهزال[5].

ناقة ورقاء: في لونها سواد كالغبرة[6].

فاخترطت سيفي: أي سللته من غمده، وهو افتعل من الخَرْط. [7].

فندر: سقط ووقع.[8].

المعنى الإجمالي:

ظهر من رواية عكرمة -في مسلم- الباعث على قتله، أنّه اطلع على عورة المسلمين وبادر ليُعلم أصحابه فيغتنمون غرتهم، وكان في قتله مصلحة للمسلمين[9].

---

[1] - ابن الأثير، النهاية، (331/3).

[2] - ابن الأثير، النهاية، (387/2). انظر * ابن منظور، لسان العرب، (317/6).

[3] - انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (12/ 66).* ابن الأثير، النهاية، (76/3).

[4] - انظر * ابن الأثير، النهاية، (134/3).* النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (12/ 66).

[5] - انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (12/ 66).

[6] -انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (12/ 66). *ابن الأثير، النهاية، (175/5).

[7] - انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (12/ 67).*ابن الأثير، النهاية، (23/2).

[8] - انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (12/ 67).* ابن الأثير، النهاية، (35/5).

[9] -ابن حجر، فتح الباري، (237/6).

فقه الحديث:

سمّى الجاسوس عيناً لأن جلّ عمله بعينه، أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها كأن جميع بدنه صار عيناً[1]. وبثّ العيون بين الأعداء لمعرفة أخبارهم جائز، بل هو واجب إن دعت الحاجة إليه[2]. وفيه استقبال السرايا والثناء على من فعل جميلاً، وفيه قتل الجاسوس الكافر الحربي وهذا المجمع عليه عند العلماء، وفيه أن القاتل يستحق السلب[3].

*هذان الحديثان يُبينَان جواز التجسس على المشركين وطلب غرتهم، وجواز اغتيال ذوى الأذية البالغة منهم، ويُعتبر هذا من عمل الاستخبارات.

(24) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لِكَعْبِ ابْنِ الأشرف فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ). فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: (نَعَمْ). قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: (قُلْ)...الحديث. [4]

رواه البخاري واللفظ له مطولاً ومختصراً، ومسلم مطولاً، وأبو داود وذكر في الرواية الثانية، من طريق الصحابي كعب بن مالك سبب الأمر بقتل كعب بن الأشرف بأنه كان يهجو النبي-صلى الله عليه وسلم- ويُحرّض عليه كفَّار قريش.

المعنى الإجمالي:

أمر الرسول-صلى الله عليه وسلم- بقتل كعب بن الأشرف، ويُبين هذا الحديث كيف فتكوا به لأنه نقض العهد، وأعان على حرب النبي- صلى الله عليه وسلم-وهجاه، ولم يقع لأحد ممن توجه إليه تأمين بالتصريح، وإنما أوهموه ذلك وآنسوه حتى تمكنوا من قتله[5]

---

[1] -ابن حجر، فتح الباري، (237/6).

[2] - انظر * البوطي، فقه السيرة النبوية، (290).

[3] - انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (67/12).

[4] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، ص(714)، رقم(4037)، وكتاب الجهاد والسير، باب الكذب في الحرب، ص(538)، رقم(3031)، وباب الفتك بأهل الحرب،ص (538)، رقم(3032)، وكتاب الرهن، باب رهن السلاح، ص(441)، رقم(2510)، ومسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود، ص(471)، رقم(1801)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في العدو يوتى على غرة ويتشبه به، (291/2)، رقم(2768)، كلهم من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله. وأبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، (362/2)، رقم (3000)، من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك.

[5] - انظر *ابن حجر، فتح الباري، (225/6).

فقه الحديث:

جواز قتل الحربي سراً[1]. وجواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته، وفيه جـواز الكـلام الذي يُحتاج إليه في الحرب ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته[2].

(25) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الـلـهِ بْنُ مُوسَى، عَـنْ إِسْرَائِيـلَ، عَـنْ أَبِي إِسْـحَاق،عَنْ الْـبَرَاءِ بْـنِ عَـازِبٍ قَالَ:بَعَثَ رَسُولُ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رِجَالاً مِنْ الْأَنْصَارِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ الـلـهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ وَيُعِـينُ عَلَيْـهِ، كَـانَ فِي حِـصْنٍ لَـهُ بِـأَرْضِ الْحِجَازِ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ، وَقَـدْ غَرَبَـتْ الـشَّمْسُ، وَرَاحَ النَّـاسُ بِـسَرْحِهِمْ، فَقَـالَ عَبْـدُ الـلـهِ لِأَصْـحَابِهِ: اجْلِـسُوا مَكَانَكُمْ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ، وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَّابِ، لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِـنْ الْبَـابِ، ثُـمَّ تَقَنَّـعَ بِثَوْبِـهِ كَأَنَّـهُ يَقْضِي حَاجَةً،... الحديث[3].انفرد به البخاري عن أصحاب الكتب التسعة.

غريب الحديث:

راح الناس بسرحهم: أي انصرفوا بالإبل والغنم عشياً من مراعيها إلى الحصن. فكمنت: اختبأت[4].

المعنى الإجمالي:

كان أبو رافع يُعادي رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم ويؤلب الناس عليه، فأمر رسول الـلـه-صـلى الـلـه عليه وسلم- بقتله.

فقه الحديث:

فيه جواز التجسس على المشركين وطلب غرتهم، وجواز اغتيال ذوى الأذية البالغة منهم. ويؤخذ منـه جـواز قتل المشرك بغير دعوة إن كان قد بلغته الدعوة قبل ذلك (وهذا ما رجحه العلـماء، وهـو الـصواب)[5]. وأمـا

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، (225/6).

[2] - ابن حجر، فتح الباري، (480/7).

[3] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الـلـه بن أبي الحقيق، ص(715)، رقم (4039)، والبيهقي في السنن الكبرى، (80/8)، رقـم (17879)، من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب. البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب قتل المشرك النائم، ص(537)، رقم (3022) و (3023)، وكتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الـلـه بن أبي الحقيق ويقال سلام، ص(715)، رقم (4038)، من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسـحاق بـه. البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الـلـه بن أبي الحقيق ويقال سلام، ص(716)، رقم (4040)، من طريق يوسـف بـن إسـحاق عـن أبي إسحاق به.

[4] -ابن الأثير، فتح الباري، (484/7).

[5] - انظر* الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1558).

قتله إذا كان نائماً فمحله أن يعلم أنه مستمر على كفره، وأنه قد يئس من فلاحه وطريق العلم بذلك إما بالوحي وإما بالقرائن الدالة على ذلك، وكذلك قتل من أعان على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بيده أو ماله أو لسانه، وفيه جواز تعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين[1].

المبحث الثالث: التنسيق بين الحرب النفسية والاستراتيجية[2] العسكرية.

هناك صلة وثيقة بين الحرب النفسية وعلم النفس العسكري، فما المقصود بعلم النفس العسكري؟

وردَ لهذا المفهوم تعريفات كثيرة، أكتفي ببعضها:

1. ما جاء في موسوعة علم النفس للدكتور أسعد رزوق عرّفه بما يلي: " هو حقل من حقول علم النفس يتناول المشكلات النفسية داخل القوات المسلحة أو لدى الأفراد"[3].

2. عرّفه الدكتور أحمد نوفل في كتابه الحرب النفسية (الكتاب الأول)، بما يلي:"هو العلم الذي يعنى بتطبيق مبادئ علم النفس في الجيش لزيادة كفاية القوات المحاربة، وهو يستخدم الاختبارات السيكولوجية لاختيار أفضل الجنود والضباط،.. وهو يدرس سيكولوجية القيادة، والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية،.."[4].

3. صاغ مصطفى الدباغ تعريفا له حيث قال:" هو العلم الذي يعمل على دراسة واستخدام ما توصل إليه علم النفس لخدمة الأغراض العسكرية، كما يقوم بدراسة المشكلات والعوامل النفسية والقضايا الأساسية الضرورية في المجال العسكري كالقيادة والمعنويات والحرب النفسية والتكيف العسكري والصحة النفسية والانضباط وغيرها مما يُساعد على تحقيق الأهداف العسكرية بكفاءة قصوى"[5].

وبناءً على ما تقدم، فإنّ الحربَ النفسيةِ، جزءٌ متممٌ للحرب العسكرية، وهي جزء من الحرب و تخدم في النهاية الإستراتيجية العسكرية للأمة.

ولا يُمكن لنا بحالٍ من الأحوال الفصل بين الحرب النفسية والإستراتيجية العسكرية، قال الله تعالى: (وأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ الله وَعَدُوَّكُمْ وَآخرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ الله يَعْلَمُهُمْ)[6].

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، (219/6، 487/7).

[2] -الإستراتيجية باختصار هي فن قيادة الحرب، والتخطيط بعيد المدى من أجل النصر. انظر * محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، (28-29-434).

[3] - انظر *مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، (30).

[4] -أحمد نوفل، الحرب النفسية، (65).

[5] - انظر * مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، (31/30).

[6] - سورة الأنفال، آية: (60).

وقال الرسول-صلى اللـه عليه وسلم-: (جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ)[1]. فهناك مجموعة من النشاطات والأعمال والإجراءات التي يتم اتخاذها وتنسيقها على المستوى الإستراتيجي العسكري، والمُتضمنة استغلال كافة عوامل القوى النفسية والسياسية والاجتماعية والعسكرية للدولة في زمن السلم والحرب لتحقيق الأهداف العليا للدولة، حيث تُستخدم أساليب التضليل والخداع الذي يربك العدو ويدفعه إلى اقتراف الأخطاء وبالتالي يخسر الحرب[2].

وقد عمل الرسول -صلى اللـه عليه وسلم- على التنسيق بين الحرب النفسية والإستراتيجية العسكرية، في جميع غزواته، فنجد أنه استخدم الخدعة في الحرب، وقال: (الحرب خدعة)[3]، واستخدم أسلوب المباغته أو المفاجأة والذي يُعتبر من أقوى العوامل المؤثرة في الروح المعنوية، وبما تُحدثه من إيقاع الارتباك في الخصم، بحيث يعجز عن التصرف المناسب ويكون ردّ فعله عشوائياً متخبطاً مما يؤدي إلى إلحاق الهزيمة به[4]. إنّ رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم-لم يكن يتمنى لقاء الأعداء (يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو..)[5]، ولم يرغب بمهاجمتهم بغتةً، إلاّ إذا تأكد أنّ عزمهم على مهاجمته وقتاله وعندها لا يُمهلهم بل يخرج إليهم أسرع ما يمكن ويُفاجئهم في عقر دارهم كما حدث في غزوة بني المصطلق وغزوة خيبر. وكذلك اتبع الرسول-صلى اللـه عليه وسلم- أسلوب الكتمان والحرص على الأسرار العسكرية حتى لا يصل منها شئ إلى العدو قبل القتال.

الأحاديث الواردة في ذلك:

(26) قال النسائي رحمه اللـه:-

أَخْبَرَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللـهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالا حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:(جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ)[6].

---

[1] - أخرجه النسائي كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، ص (425)، رقم (3098).

[2] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، (43).

[3] - انظر تخريجه بحديث رقم (33).

[4] - غازي إسماعيل المهر، مبادئ الحرب في صدر الإسلام، (39).

[5] - أخرجه: البخاري في الصحيح،كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال، ص(528)، رقم (2966).

[6] -أخرجه: النسائي في سننه كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، ص (425)، رقم (3098)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب كراهية ترك العدو، (213/2)، رقم (2504)، قال فيه: [أنفسكم بدل أيديكم]. وأحمد في المسند (124،153،251/3)، والدارمي في المسند كتاب الجهاد، باب في جهاد المشركين باللسان والبد،ص (784)، رقم (2435)، والحاكم في المستدرك (81/2)، وفيه {بدل أنفسكم أيديكم}، وابن حبان في صحيحه ، (6/11)، رقم (4708)، اقتصر على قوله (جاهدوا المشركين بأيديكم وألسنتكم)، من طريق حمّاد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك.

الحكم على الحديث: صحيح، ورجاله ثقات، قال الشوكاني: حديث أنس سكت عنه أبو داود والمنذري ، ورجال إسناده رجال الصحيح، وصححه النسائي. انظر* نيل الأوطار، ص (1543). صححه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يُخرجاه. انظر*المستدرك على الصحيحين، (81/2).

حديث صحيح.

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين وجوب الجهاد بالنفس والمال واللسان، بالنفس وهو بالقتال المباشر، والجهاد بالمال وهو بذل المال في اتمام ما يحتاج إليه في الجهاد من عدّة وعتاد(أسلحة وما شابه..)، قال تعالى: (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم)[1]. والجهاد باللسان بإقامة الحجة على الأعداء ودعائهم إلى الله تعالى ورفع الأصوات عند اللقاء، والقيام بكل ما فيه من زجر وترويع ونكاية لهم، قال تعالى: (ولا ينالون مِنْ عَدُوٍّ نَيلاً إلاّ كُتِبَ لهم به عملٌ صالح)[2]. كما يدل هذا الحديث على أنّ الجهاد باللسان لا يقل أهمية ولا أثراً عن غيره من أنواع الجهاد، بل قد يكون أشدّ أثراً على الأعداء[3].

قال المنذري: يُحتمل أن يُريد بقوله وألسنتكم الهجاء، ويؤيده قوله:" فلهو أسرع فيهم من نضح النبل"[4]، ويُحتمل أن يُريد به حض الناس على الجهاد وترغيبهم فيه، وبيان فضائله لهم[5].

فقه الحديث:

فيه دليل على وجوب المجاهدة للكفار بالأموال والأيدي والألسن، وقد ثبت الأمر القرآني بالجهاد بالأنفس والأموال في مواضع[6]، قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمْ الفَآئِزُونَ)[7].

ومناسبة هذا الحديث للمبحث واضحة، حيث يؤكد هذا الحديث العلاقة الوثيقة بين الحرب النفسية والإستراتيجية العسكرية، ويُبين أنّ الجهاد باللسان واحد من أساليب جهاد الأعداء، وهو واجب وجوب الجهاد بالنفس والمال، فالحرب النفسية تستند إلى اللسان من خلال الدعاية والإشاعة ونحو ذلك.

---

[1]- سورة التوبة، آية (41).

[2]- سورة التوبة، آية: (120).

[3] -محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، (120).

[4] - انظر حديث رقم (72).

[5] - السيوطي، شرح السيوطي على النسائي، (314/6).

[6] -الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1544).

[7] - سورة التوبة، آية: (20).

(27) قال مسلم رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُول: سَمِعْتُ رَسُولَ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: (وَأَعِدُّوا لَهُـمْ مَـا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، أَلا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ)[1].

المعنى الإجمالي:

قال القرطبي: إنّما فسرّ القوة بالرمي، وإن كانت القوة تظهر بإعداد غيره من آلات الحرب، لكون الرمي أشد نكاية في العدو، وأسهل مؤنة له، لأنه قد يرمي رأس الكتيبة فيُصاب، فينهزم من خلفه، وكرر ذلـك للترغيـب في تعلمه وإعداد آلاته[2].

فقه الحديث:

فيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعليم آلات الجهاد، والتمرن فيها والعناية في إعدادها، ليتمرن بذلك على الجهاد ويتدرب فيه ويُروض أعضاءه[3].

(28) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الـلـهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَـنْ يَزِيـدَ بْـنِ أَبِي عُبَيْـدٍ، قَـالَ: سَـمِعْتُ سَـلَمَةَ بْـنَ الْأَكْوَعِ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِـيُّ صَـلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَـعَ بَنِـي فُـلانٍ) قَـالَ: فَأَمْـسَكَ أَحَـدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا لَكُـمْ لا تَرْمُـونَ؟) قَـالُوا: كَيْـفَ نَرْمِـي وَأَنْـتَ مَعَهُمْ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ)[4].

رواه البخاري واللفظ له، والإمام أحمد بنحوه. وفي الرواية الثانية للبخـاري قـال (خـرج رسـول الـلـه-صـلى الـلـه عليه وسلم-على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق..).

---

[1] -أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الإمارة، بـاب فـضل الرمـي والحـث عليـه، ص(502)، رقـم (1917)، وأبـو داود في سـننه كتـاب الجـهاد، بـاب في الرمـي، (216/2)، رقم (2514)، وابن ماجه في سننه كتاب الجـهاد، باب الرمـي في سـبيل الـلـه، (236/3)، رقـم (2813)، وأحمـد في المسند (156/4) ،كلهـم مـن طريق عمرو بن الحارث عن أبي ثمامة بن شُفيّ عن عقبة بن عامر. والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن عن رسول الـلـه، باب من سورة الأنفـال، (252/5)، رقم (3083)، مع زيادة جاء فيها:[ألا إنّ الـلـه سيفتح لكم الأرض، وستُكفونّ المؤنة فلا يعجزّن أحدكم أن يلهو بأسهمه]. مـن طريـق صـالح بـن كيـسان عـن رجل لم يسمّه به. والدارمي في المسند كتاب الجهاد، باب في فضل الرمي والأمر به، ص (774)، رقم (2408)، من طريق يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير مرثد ابن عبد الـلـه به.[قال: أنه تلا هذه الأيه: (وأعدّوا لهم ما استطعتم). ألا إن القوة الرمي].

[2] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1659).

[3] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1659).

[4] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، ص (517)، رقم (2899)، وكتاب أحاديـث الأنبيـاء، بـاب قـول الـلـه تعـالى: (واذكر في الكتاب إسماعيل)، ص (601)، رقم (3373)، من طريق حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عُبيـد عـن سـلمة بـن الأكـوع. والبخـاري في الـصحيح كتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل، ص(627)، رقم (3507)، أحمد في مسنده، (50/4)، من طريق يحيى بن سعيد عن يزيد به.

غريب الحديث:

أسلم: اسم قبيلة.

يتنضّلون: أي يترامون والنضال والمناضلة المراماة[1].

المعنى الإجمالي:

يُوجه النبي- صلى الـلـه عليه وسلم- المـسلمين إلى الاسـتعداد للجهـاد والتـدريب عـلى الأعـمال الحربيـة في وقت السلم كالرمي بالنبال وما أشبه ذلك من الوسائل الحديثة باستعمال الـدبابات والمـدرعات والطـائرات وغير ذلك من الأدوات التي تُستخدم في المناورات التجريبية والحركات العـسكرية تـدريباً وتمرينـاً للجيـوش والقوات المحاربة[2].

فقه الحديث:

قال المهلب: يُستفاد منه أن من صار السلطان عليه في جملة المناضلين له أن لا يعترض لذلك كما فعل هؤلاء القوم حيث أمسكوا لكون النبي صلى الـلـه عليه وسلم مع الفريق الأخر خشية أن يغلبوهم فيكون النبـي- صلى الـلـه عليه وسلم- مع من وقع عليه الغلب، فأمسكوا عن ذلك تأدباً معه. وتعقـب بـأن المعنـى الـذي أمسكوا له لم ينحصر في هذا بل الظاهر أنهم أمسكوا لما استشعروا من قوة قلوب أصـحابهم بالغلبـة حيـث صار النبي معهم وذلك من أعظم الوجوه المشعرة بالنصر.

وقد وقع في رواية حمزة بن عمرو عند الطبراني (فقالوا من كنت معه فقد غلب)[3]. وهذا يُبين أهمية وجود القائد بين أفراد الجيش وكيف يعمل وجوده على رفع الروح المعنوية للأفراد.

ويُستفاد من هذا الحديث، تحريض الإمام رجاله على تعلم الفروسية وأنواع الرمي والتدرب عـلى اسـتعمال آلات الحرب والقتال حتى يهاب الأمة أعداؤها ويخشون بأسها. والنـدب الى اتبـاع خـصال الآبـاء المحمـودة والعمل بمثلها[4].

---

[1]- الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1659).

[2] - عبد العال أحمد عبد العال، المنهل العذب الفرات، (232/3).

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (130/6).

[4] - الطبراني، المعجم الكبير، (158/3).

(29) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ، حِينَ صَفَفْنَا لِقُرَيْشٍ وَصَفُّوا لَنَا:(إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ)[1].

رواه البخاري واللفظ له، وفي الرواية الثانية للبخاري (إذا أكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم). وأبو داود وأحمد بنحوه.

غريب الحديث:

إذا أكثبوكم: إذا دنوا منكم.

النَبْل: جمع نبلة ويجمع أيضاً على نبال وهي السهام العربية اللطاف.

المعنى الإجمالي:

الأمر بترك الرمي والقتال حتى يقتربوا لأنهم إذا رموهم عن بعد قد لا تصل إليهم النبال وتذهب في غير منفعة[2].

فقه الحديث:

فيه دليل على مشروعية الاصطفاف حال القتال لما في ذلك من الترهيب على العدو والتقوية للجيش، ولكونه محبوباً لله تعالى، قال عز وجل: (إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ الذينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ*)[3].

ومناسبة هذه الأحاديث للمبحث:

تحفيز الهمم، وربط الأسباب بالمسببات، حيث بينّ رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم- أنّه لابدّ من إعداد العُدّة والقوة ولا سيّما أسباب الرمي لأنه المعتاد في عصر النبوة، لضمان الانتصار على الأعداء ، ففيه تعبئة نفسية، من خلال الحث على التدريب والاستعداد للقاء العدو، حيث يعتبر التدريب العسكري من عوامل بناء المعنويات في الإسلام.

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، ص(517)، رقم (2900) ، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في الصفوف، (256/2)، رقم (2663)، من طريق عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه مالك بن ربيعه. والبخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب(10)، ص (705)، رقم (3984)، من طريق عبد الرحمن بن الغسيل، عن حمزة بن أبي أسيد والزبير بن المنذر بن أبي أسيد به. ورقم (3985)، ص(705)، وأحمد في المسند، (498/3)، من طريق عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد والمنذر بن أبي أسيد به. وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في سل السيوف عند اللقاء، (257/2)، رقم (2664) من طريق مالك بن حمزة بن أبي أسيد عن حمزة بن أبي أسيد به.

[2] - ابن حجر، فتح الباري، (131/6).

[3] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1564). * سورة الصف، آية: (4).

(30) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الـلـهِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى نَـافِعٍ فَكَتَـبَ إِلَيَّ إِنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ، وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَـلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى ذَرَارِيَّهُمْ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ. حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ الـلـهِ بْنُ عُمَرَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ.

رواه البخاري واللفظ له، ومسلم وأبو داود وأحمد وزاد)وإنما كانوا يدعون في أول الإسـلام وأمّـا الرجـل فلا يحمل على الكتيبة إلا بإذن إمامه((1).

غريب الحديث:

بنو المُصطلق: بطن شهير من خزاعة وهو المصطلق بن سعيد بن عمرو بن ربيعة بن حارثـة بـن عمـرو بن عامر، ويُقال إنّ المصطلق لقب واسمه جذيمة(2).

غَارّون:أي غافلون، جمع غّار(3).

سبّى: السبي السباء الأسر(4).

ذَرَارِيهُم: الذَّرِّيَّة والذِّرِّيَّة وهي نسل الثقلين، وجمعها ذراري(5).

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين ما حصل في غزوة بني المصطلق والتي تُسمّى بغزوة المريسع، وسببها ما بلـغ النبـي- صلى الـلـه عليه وسلم- من أنّ بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن ضرار، فلمّا سمع رسـول الـلـه- صلى الـلـه عليه وسلم- بهم خرج إليهم حتّى لقيهم على ماء يُقال له (المُريسع)، فتزاحم النـاس واقتتلوا، فهزم الـلـه بني المصطلق وقتل منهم مـن قتـل(6). واسـتخدم رسـول الـلـه-صـلى الـلـه عليـه وسلم-المفاجأة للقضاء على القوة العسكرية حيث فوجئ القوم بقوات رسول الـلـه تُهـاجمهم فـسقط في أيديهم ولم يجدوا للخلاص طريقا.(7).

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى، ص (446)، رقم (2541)، ومـسلم في الـصحيح كتـاب الجهاد والسير، باب جواز الإغارة على الكفار الـذين بلغـتهم الـدعوة، ص (451)، رقـم (1730)، وأبـو داود في سـننه كتـاب الجهـاد، بـاب في دعـاء المـشركين، (247/2)، رقم (2633)، وأحمد في المسند (31،32،51/2)، من طريق ابن عون عن نافع عن عبد الـلـه بن عمر.

[2] - ابن حجر، فتح الباري، (241/5).

[3] - انظر ابن الأثير، النهاية - (355/3). انظر النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (36/12).

[4] -ابن الأثير، النهاية، (367/14).

[5] - ابن الأثير، النهاية، (80/1).

[6] - البوطي، فقه السيرة النبوية، (203).

[7] - محمد جمعة عبد الـلـه، وسائل النصر من القرآن والسنّة، (147).

فقه الحديث:

في هذا الحديث دليل على جواز القتال قبل الدعاء إلى الإسلام في حق الكفار الذين قد بلغتهم الدعوة من غير إنذار، وهذا من أصح الأقوال في المسألة.[1].

(31) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللهِ، مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، قَالَ: فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ)[2].

رواه البخاري واللفظ له، مختصراً ومطولاً، ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد ومالك في الموطأ، بألفاظ متقاربة.

غريب الحديث:

بمكاتلهم: جمع مكتل وهو القفة الكبيرة التي يحول أي(يُحمل) فيها التراب وغيره[3].

مَسَاحِيهِمْ: جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد، والميم زائدة لأنه من السَّحْوِ: الكشف والإزالة[4].

الخميس: الجيش، سُمي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام: المقدمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب. وقيل: لأنه تُخمس فيه الغنائم[5].

---

[1]- الصنعاني، سبل السلام، (198/4). انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (36/12).

[2]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، ص(127)، رقم (610)، من طريق إسماعيل ابن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك. والبخاري في الصحيح كتاب الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ، ص(91)، رقم (371)، ومسلم في الصحيح كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاق أمته ثم يتزوجها، ص(351)، رقم (1365)، وكتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر، ص(472)، رقم (1365)، والنسائي في سننه كتاب النكاح، باب البناء في السفر، ص (467)، رقم (3382)، وأحمد في المسند (101/3) ، من طريق إسماعيل بن عُلَيّة عن عبد العزيز بن صهيب به. والبخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي الناس إلى الإسلام والنبوة، ص(525)، رقم (2945)، والترمذي في سننه كتاب السير عن رسول الله، باب في البيات والغارات، (102/4)، رقم (1550)، ومالك في الموطأ كتاب الجهاد، باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينها والنفقة في الغزو، (26/2)، رقم (1042)، من طريق مالك عن حميد به .

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (664/7).

[4] - ابن الأثير، النهاية، (657/2).

[5] - ابن الأثير، النهاية، (533/1).

وذكر السهيلي أنّه سُمّي خميساً لأنه مقسوم إلى خمسة أقسام،أمّا أنه من أجل تخميس الغنائم، فقال: لا لأنّ الخمس من سنة الإسلام، وقد كان الجيش يُسمّى خميساً في الجاهلية[1].

المعنى الإجمالي:

قال البوطي في سبب هذه الغزوة:" هذه أول غزوة بدأها الرسول-صلى الله ةعليه وسلم-وأغار بها فجأة على اليهود الذين استوطنوا بقاع خيبر، دون أن يبدأوا المسلمين بأي محاربة أو قتال، وكان السبب الوحيد لها هو دعوة اليهود إلى الإسلام، ومحاربتهم على كفرهم وعنادهم عن قبول الحق وأحقادهم .. ولذلك بات رسول الله-صلى الله عليه وسلم-الليلة الأولى من وصوله إلى خيبر دون أن يشعر أحداً بوجوده أو أن يُقاتل أحداً، وانتظر حتى إذا أصبح ولم يسمع أذاناً إلى الصلاة- أغار عليهم وقاتلهم على ذلك"[2].

فقه الحديث:

يستدل من هذا الحديث على أهمية التكبير، إذ أنه شعار الإسلام والتكبير ذكر مأثور عند كل أمر مهول، وعند كل حادث سرور، شكراً لله تعالى وتبرئة له من كل ما نسب إليه أعداؤه ولا سيما اليهود قبحهم الله تعالى[3].

ويؤخذ من هذا الحديث التفاؤل، لأنه - صلى الله عليه وسلم - لمّا رأى آلات الهدم أخذ منه أن مدينتهم ستخرب.ويُحتمل أن يكون قال (خربت خيبر) بطريق الوحي، ويؤيده قوله بعد ذلك (إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)[4].

واستنبط العلماء من هذا الحديث جواز الإغارة على من بلغتهم الدعوة الإسلامية وحقيقتها بدون إنذار سابق أو دعوة مجددة، وهو مذهب الشافعية وجمهور الفقهاء، وهذا ما فعله رسول الله في إغارته على خيبر[5].

(32) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْل،عنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْب بْنَ

---

[1] - *انظر السهيلي، الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، (58/4).

[2] - محمد سعيد البوطي، فقه السيرة النبوية، (246). *انظر الواقدي، المغازي، (642/2).

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (622/2).

[4] -ابن حجر، فتح الباري، (665/7).

[5] - محمد سعيد البوطي، فقه السيرة النبوية، (246).

مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللـهِ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُرِيدُ غَزْوَةً إلاّ وَرَّى بِغَيْرِهَا[1].

رواه البخاري واللفظ له،مختصراً ومطولاً وذكر فيه قصة توبة كعب، ومسلم مطولاً، وأبو داود وأحمد والدارمي بنحوه.

غريب الحديث:

ورَّى: ستر وتستعمل في إظهار شيء مع إرادة غيره، وأصلهُ من الورى بفتح ثم سكون، وهو ما يجعل وراء الإنسان لأن من ورى بشيء كأنهُ جعله وراءه، وقيل هو في الحرب أخذ العدو على غرة[2].

المعنى الإجمالي:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أمراً لا يُظهره، كأن يغزو جهة المشرق فيسأل عن أمر في جهة المغرب، ويتجهز للسفر فيظن من يراه ويسمعه أنه يريد جهة المغرب، وأمّا أن يُصرح بإرادته المغرب ومُراده المشرق فلا[3].

فقه الحديث:

جواز التورية في الحرب لما فيه من الحزم، وإغفال العدو، والأمن من جاسوس يطّلع على ذلك فيخبر به العدو[4]. وفيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب، والندب إلى خداع الكفار[5].

ويلاحظ السِّرِّية الكبيرة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُحيط بها تحركاته، فهو يهدف إلى حجب المعلومات ولا يكشف عن نواياه المستقبلية ممّا يُفوت الفرصة على العدو بالاستعداد واتخاذ الاحتياطات اللازمة.

(33) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَصْرَمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللـهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ قَالَ: سَمَّى النَّبِيُّ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْحَرْبَ خَدْعَةً[6].رواه البخاري ومسلم وأحمد بلفظه.

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة فورى بغيرها، ص(525)، رقم (2947)، وكتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، ص(777)، رقم (4418)، ، وأحمد في المسند (456/3)، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن مالك عن عبد الله بن كعب عن كعب بن مالك. والبخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة فورى بغيرها، ص(525)، رقم (2948)، ومسلم في الصحيح كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ص(700)، رقم (2769)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب المكر في الحرب، (248/2)، رقم (2637) ، وأحمد في المسند (456/3)، والدارمي في المسند كتاب السير، باب في الحرب خدعة، ص (792)، رقم (2454)، من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك.

[2] - ابن حجر، فتح الباري، (160/6). * ابن الأثير، النهاية، (177/5).

[3] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1559).

[4] - أبو الطيب آبادي، عون المعبود، (299/7).

[5] - الشوكاني، نيل الأوطار، (1559).

[6] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، ص(538)، رقم (3029)، ومسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب، ص(453)، رقم (1740)، وأحمد في المسند (312/2)، من طريق معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة.

(34) * وله شاهد عن الصحابي جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللـهِ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا قَالَ ..[1].

(35) *وله شاهد عن الصحابي عَلِيٌّ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ.[2].

(36) * وله شاهد، عَنْ الصحابية عَائِشَةَ.. [3].

(37) * وله شاهد، عَنْ الصحابي ابْنِ عَبَّاسٍ.. [4].

غريب الحديث:

خدعة:يروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال، وبضمها مع فتح الدال، فالأول معناه أن الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة من الخداع،أي أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة، لم تكن لها إقالة، وهي أفصح الروايات[5]. قال ثعلب وغيره: وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم[6].

المعنى الإجمالي:

أدرك الرسول-صلى الله عليه وسلم-أهمية الخداع في الحرب، وما لهذه الوسيلة من أثر على نفسية المقاتل، فاستخدم رسول الله هذا الأسلوب في بعض غزواته.

قال ابن المنير: معنى الحرب خدعة أي الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هي المخادعة لا المواجهة، وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر[7].

فرسولنا الكريم يُعلمنا أن من أصول الحرب الكاملة في مقصودها ووسيلتها تدبير المكيدة الخفية وإحكام الخطة الحربية باستعمال الرأي والحيلة للوصول إلى سحق العدو والظفر به من أيسر طريق بأقل مجهود

---

[1]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، ص(538)، رقم (3030)، ومسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب، ص (453)، رقم (1739)، والترمذي في سننه كتاب الجهاد عن رسول الله، باب ما جاء في الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب، (4/ 166)، رقم (1675)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب المكر في الجهاد، (2/ 248)، رقم (2636)، وأحمد في المسند (297/3)، كلهم عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله.

[2]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ص (641)، رقم (3611)، وكتاب فضائل القرآن، باب من رايا بقراءة القران، ص (932)، رقم (5057)، وكتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ص (1225)، رقم (6930)، ومسلم في الصحيح كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ص (254)، رقم (1066)، وأبو داود في سننه كتاب السنة، باب في قتال الخوارج، (249/3)، رقم (4767)، وأحمد في المسند (134/1)، كلهم من طريق الأعمش عن خيثمة، عن سويد بن غفلة عن علي بن أبي طالب.

[3] -أخرجه: ابن ماجه في سننه - كتاب الجهاد، باب الخديعة في الحرب، (242/3)، رقم (2833)، من طريق يزيد ابن رومان عن عروة عن عائشة.

الحكم على الحديث: قال البوصيري: إسناده ضعيف لتدليس محمد بن إسحاق، [انظر* مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، (415/2)]. وقال فيه ابن حجر: صدوق يُدلِّسُ، ورمُيَ بالتشيُّع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة (150) هـ [انظر*تقريب التّهذيب، ص (403)، رقم (5725)].

[4] - أخرجه: ابن ماجه في سننه - كتاب الجهاد، باب الخديعة في الحرب، (242/3)، رقم (2834)، من طريق مطر ابن ميمون عن عكرمة عن ابن عباس.

الحكم على الحديث: قال البوصيري([4]): إسناده ضعيف : مطر بن ميمون قال فيه البخاري والنسائي والساجي: منكر الحديث، وقال الأزدي: متروك الحديث، [انظر* مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، (415/2)].

[5]- ابن الأثير، النهاية، (14/2).

[6] - المباركفوري، تحفة الأحوذي، (262/5).

[7] -ابن حجر، فتح الباري، (223/6).

وأقصر وقت وذلك من أهم الأساليب المستعملة في الحروب الحديثة الآن وعلى أساسه يكون النصر أو الهزيمة، نسأل الله النصر العاجل على أعدائنا[1].

فقه الحديث:

استعمال الخدعة في الحرب هو الدستور الذي سار عليه رسولنا الكريم في كافة غزواته ومعاركه مع الأعداء،ويمكن لنا تطبيق ذلك المنهج في الوقت الحاضر باستعمال الكمين وبث الألغام حول وفي طرق العدو والانسحاب المدروس، وأيضاً بإقامة الحصار عليه، وغير ذلك من وسائل الخداع والمفاجأة،- كتلك التي استعملها المسلمون في غزوة الخندق، حيث فُوجئت قريش وحلفاؤها بالخندق، حتى أنهم قالوا عندما فوجئوا به:"والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيد بها"-[2]. وقد يكون الجيش أقل عدداً وعدة لكنه عن طريق الخداع والحيلة يُلحق بعدوه الهزيمة والأضرار الجسيمة، قال الله تعالى: (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ)[3].

ويستفاد من هذا الحديث التحريض على أخذ الحذر في الحرب، والندب إلى خداع الكفار قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ)[4]. وفي الحديث الإشارة إلى استعمال الرأي في الحرب: بل الاحتياج إليه آكد من الشجاعة[5]. قال النووي رحمه الله :"واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب، وكيف أمكن الخداع إلاّ أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل"[6].

(38) قال أحمد رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تُقْطَعَ مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ[7]. **حديث صحيح.**

---

[1] - عبدالعال أحمد عبدالعال، المنهل العذب الفرات، (244/3).

[2] - انظر* محمد فرج، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، ص (178).

[3] - سورة البقرة، آية: (249).

[4] - سورة النساء، آية: (71).

[5] - ابن حجر، فتح الباري، (223/6).

[6] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (45/12).

[7] - أخرجه: أحمد في المسند (150/6)، وابن حبّان في الصحيح (554/10)، رقم (4702)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، (228/5)، من طريق قتادة عن زرارة ابن أبي أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة.

الحكم على الحديث: رجاله ثقات، وإسناده متصل، ولم أجده في كتب العلل،فالحديث صحيح.

وفيه محمد بن جعفر الملقب بغندر، ثقة صحيح الكتاب إلاّ أنّ فيه غفلة، من التاسعة، مات سنة (193أو194). [انظر ابن حجر، تقريب التهذيب، ص407، رقم 5787. وتهذيب التهذيب، (531/3)].

وفيه سعيد بن أبي عروبة، ثقة حافظ، كثير التدليس، واختلط، وهو أثبت الناس في قتادة، من السادسة، مات سنة ست. [انظر ابن حجر، تقريب التهذيب، ص179، رقم 2365].

المعنى الإجمالي:

أمرّ رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم- بقطع الأجراس المعلقة في أعناق الإبل، وذلك في غزوة بـدر، كي يُخفي حركة الجيش، حتى لا يسمعه الأعداء.

ومناسبة هذه الأحاديث للمبحث:

أنّ رسول الـلـه- صلى الـلـه عليـه وسـلم- اسـتخدم أسـلوب المفاجـأة، والخدعـة، وإيهـام العـدو بغـير الحقيقة، بما يتعلق بالمكان والزمان في حروبه للقضاء على القوة العسكرية للأعداء، وذلـك لمـا لهـا مـن إحداث تأثير قوي على المعنويات، حيث تُحدث قدراً من الرعب والارتباك في صفوفهم، وبالتالي إضعاف عزائمهم، فيسهل إيقاع الهزيمة بهم، والقضاء عليهم.

المبحث الرابع: التعبئة المعنوية. (الإعداد النفسي).

إنّ إعداد الأمة روحياً ونفسياً للمعركة مع الإيمان والتوكل على الـلـه من الأسباب المؤدية للنصر، لـذا كان تحريض المؤمنين على القتال وحثهم على الجهاد، وترغيبهم في الاستشهاد، كل ذلك يملأ نفوسهم حماسةً وقوة تدفعهم إلى خوض المعركة بشجاعة غير مبالين بالموت[1].

قال الـلـه تعالى: (يآأيها النبيُّ حرِّض المُؤمنينَ عـلى القتـال. إن يَكُـنْ مِـنْكُمْ عِـشْرُونَ صَـابِرُونَ يَغْلِبُـوا مِائَتَين. وإن يَكُنْ مِنكُم مِائةٌ يَغلِبُوا ألفاً مِنَ الذين كَفَرُوا بأنّهم قَومٌ لا يَفقَهُون)[2].

وتعتبر التعبئة المعنوية أو الإعداد النفسي من الأمور التـي حـرص الإسـلام عـلى وجودهـا في الجنـدي المسلم، قبل وفي أثناء وبعد المعركة، فهي صفة ربّاها الإسلام في نفوس المسلمين، وهي لا تنفصل عن الإعداد المادي، وتبدأ التعبئة النفسية من توضيح سبب القتال وهدفه، إذ أنّ وضـوح الهـدف مـن القتـال في ذهـن الجندي سبباً قوياً في رفع روحه المعنوية وإقدامه على القتال، صابراً محتسباً.

ويقول مونتغمري في هذا الـشأن:" إنّ التعـب والخـوف والرعـب والحرمـان وتحمـل المـوت، سـوف يواجهها الجندي المقاتل بقلب جسور إذا كان على علم وإيمـان بـالغرض الـذي يُقاتـل مـن أجلـه، ويثـق في ضباطه ورفاقه وفي نفس الوقت يعلم أنه لن يُطلب منه تحقيق ما لا يكون في استطاعته"[3].

---

[1] - انظر *محمد جمعة، وسائل النصر من القرآن والسنة، (123).

[2] - سورة الأنفال، آية: (65).

[3] - محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص (256).

ومن هذا المنطلق نجد أنّ المسلمين الأوائل قاتلوا بقيادة الرسول محمد-صلى الله عليه وسلم- بشجاعة وإقدام لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، والسبب في ذلك إيمانهم بالله سبحانه وتعالى وبعظمة عقيدتهم، فهي عقيدة تستحق الاستشهاد من أجلها[1].

وبيّن الإسلام أنّ عوامل الضعف البشري[2]-بشكل عام- تتمثل في الخوف من الموت والفقر، لذا حرص على تحرير المسلمين من هذا الخوف، فبيّن حقيقة الموت، وأنّه النهاية الحتمية لجميع البشر،قال الله تعالى: (كُلُّ نفسٍ ذآئقةُ الموت)[3]، وأنّه بيد الله، قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفسٍ أَنْ تَمُوتَ إلاّ بإذنِ الله كِتَاباً مُؤَجلاً)[4]، فالمؤمن حقاً يعتقد اعتقاداً راسخاً، بأنّ الآجال بيد الله. وكذلك الرزق فإنه بيد الله، فالمؤمن لا يخاف الفقر قال الله تعالى: (واللهُ يرزُقُ مَن يشآءُ بِغير حِسَاب)[5]. وكما هو معروف فإنّ من أهم أهداف الحرب النفسية التخويف من الموت والفقر، ومما سبق نرى كيف عالج الإسلام هذا الخوف، وحافظ على إرادة القتال لدى المسلمين[6].

ومن الأمور التي دعمت ورّسخت الجوانب المعنوية للمسلمين وجعلته أكثر تأهلاً وفاعليه، وبالتالي رفعت من الروح المعنوية لديهم، ما يلي:

المطلب الأول:

الإيمان والاعتقاد الجازم والثقة بنصر الله.

فهذه قوة لا يُستهان بها وهي التي تجعل المؤمن يتغلب على الأزمات والشدائد ويتخطى العقبات ويقتحم الحواجز ويثبت في أصعب المعارك[7].

---

[1] - انظر *مزبان خليل إبراهيم الجبوري، مبادئ الحرب عند العرب، ص (18-19). * انظر بوبكر عبد القادر، السلم والحرب في الإسلام، ص (192).

[2] - هذه الغرائز (حب الحياة، المكاسب، الخوف من الموت والفقر، و الضعف وغير ذلك من النوازع النفسية)، جُبل الإنسان عليها وتختلف من فرد إلى آخر، بحسب قوة إيمانه ورسوخ العقيدة في قلبه. وقد عالجها الإسلام، للوقوف على المزيد راجع * محمد نعيم ياسين، الجهاد ميادينه وأساليبه، ص (17-59).

[3] - سورة آل عمران، آية: (185).

[4] - سورة آل عمران، آية: (145).

[5] - سورة البقرة، آية: (212).

[6] - انظر* محمود شيت خطّاب، إرادة القتال في الجهاد الإسلامي، ص (26-30).

[7] - انظر * محمد جمعة، وسائل النصر من القرآن والسنة، ص (72).

ويرى علماء النفس وخبراء الحرب النفسية أنّ الحرب النفسية "تؤثر بفعالية أكثر على الجنود الخالين من العقائد الثابتة، وذوي الوعي السياسي الضيق وغير المثقفين"[1].

قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمْ الصَادِقُونَ)[2].

والرسول-صلى الله عليه وسلم- مثلنا الأعلى فقد بلغ أعلى قمة في قوة العقيدة والإيمان بالله سبحانه وتعالى، فهو يستمد العون والنصر من الله سبحانه وتعالى.

ومن مستلزمات الإيمان إحسان الظن بالله والتيقن من نصر الله للمؤمنين، لذا حرص الرسول-صلى الله عليه وسلم- على الدعاء والصلاة تضرعاً لله وطلب العون والنصرة منه.

والدعاء عند القتال من عوامل النصر حيث يستغيث المسلمون بالله سبحانه وتعالى ويستنصرونه الذي بيده النصر وهذا ما كان يحث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ويفعله وقال: (ثنتان لا تردان أو قلما تردان..)[3].

فكان رسول الله يطلب العون والنصر من الله سبحانه وتعالى وهذا ما درج عليه المسلمون من بعده، والإمداد بالملائكة من الوسائل التي كان الله سبحانه وتعالى يؤكد بها دعمه وتأييده للمؤمنين، وأنّ النصر لا يكون إلاّ من عند الله وبأمر الله.

والأحاديث الدالة على ذلك:

(39) قال أبو داود رحمه الله:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثِنْتَانِ لا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. قَالَ مُوسَى: وَحَدَّثَنِي رِزْقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: وَوَقْتُ الْمَطَرِ[4].**حسن لغيره.**

---

[1] - انظر* محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص (126).

[2] - سورة الحجرات، آية: (15).

[3] - انظر حديث رقم (39).

[4] - أخرجه: أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، (224/2)، رقم (2540)، والدارمي في سننه كتاب الصلاة، باب الدعاء عند الآذان، ص (311)، رقم (1202)، والحاكم في المستدرك، (119/1)، والطبراني في معجمه الكبير، (135/6)، من طريق موسى بن يعقوب الزَّمْعِيُّ عن أبي حازم عن سهل بن سعد.

الحكم على الحديث: رجاله ثقات، وفيه موسى بن يعقوب راو ضعيف، والحديث حسن لغيره.

*فيه موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمْعة قال فيه ابن حجر: صدوق سيء الحفظ من السابعة. [انظر*ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (486)، رقم (7026)]. وذكره ابن حبان في الثقات. [انظر*ابن حجر، تهذيب التهذيب، (192/4)].

قال الألباني: صحيح دون ووقت المطر.[انظر*ضعيف سنن أبي داود، ص (250)].

غريب الحديث:

البأس: أي شدة الخـوف، ويريد هنا الخـوف عند الالتقاء في المعـركة مـع العدو[1].

يُلْـحِم: يشتبك في الحرب ولا يجد له مخْلَصاً[2].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين أنّ الـلـه سبحانه وتعالى يستجيب للدعاء وطلب النصر عند الالتقاء في المعركة مع العدو، والدعاء من عوامل النصر، فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يستغيث بالـلـه ويطلب العـون والنـصر منـه، وحثّ المؤمنين على فعل ذلك.

(40) قال أبو داود رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الـلـهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا حُيَيٌّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ الـلـهِ بْنِ عُمر: أَنَّ رَسُولَ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثـلاث مِائَـةٍ وَخَمْـسَةَ عَـشَرَ، فَقَـالَ رَسُـولُ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:(الـلـهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، الـلـهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، الـلـهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ)، فَفَتَحَ الـلـهُ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَانْقَلَبُوا حِـينَ انْقَلَبُـوا وَمَـا مِـنْهُمْ رَجُـلٌ إلاّ وَقَـدْ رَجَـعَ بِجَمَـلٍ أَوْ جَمَلَـيْنِ وَاكْتَسَوْا وَشَبِعُوا.[3]. **حسن لغيره.**انفرد به أبو داود عن أصحاب الكتب التسعة.

المعنى الإجمالي:

يُعلمنا رسول الـلـه أهمية الدعاء والتضرع إلى الـلـه طلباً للنـصر والعـون، فقـد لجـأ الرسـول عليـه الـصلاة والسلام بالدعاء يوم بدر مستيقناً نصر الـلـه، فبعد أن أعدّ العدّة والقوة، واتخذ أسباب النصر والفلاح توكل على الـلـه سبحانه وتعالى.

---

[1] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (89/1).

[2] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (239/4).

[3] -أخرجه: أبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في نفل السرية تخرج من العسكر، (284/2)، رقم (2747)، الحاكم في المستدرك، (145/2)، من طريق حُيي بن عبد الـلـه بن شريح عن أبي عبد الرحمن الحُبليّ عن عبد الـلـه بن عمرو.

الحكم على الحديث: رجاله ثقات، وفيه ابن شريح راو صدوق، والحديث حسن لغيره.

* وفيه حُيَيّ بن عبد الـلـه بن شريح: قال ابن حجر:صدوق يهم من السادسة. [انظر*تقريب التهذيب، ص (125)، رقم (1605)]. وقال ابـن معـين:لـيس بـه بأس. وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أحمد: أحاديثه مناكير.[انظر* الذهبي، ميـزان الاعتـدال، (401/2)، رقـم (2395)]. وصـححه الحاكم وقال:"هذا حديث صحيح على شرط الـشيخين ولم يُخرجـاه وقـد اتفـق الـشيخان عـلى الاحتجـاج بـأبي عبـدالرحمن الحـبلي مـولى سـليمان بـن عبـد الملك".[انظر* المستدرك على الصحيحين، (145/2)].

(41) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الـلـهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَـنْ سَـالِمٍ أَبِي النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ الـلـهِ، وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ: كَتَـبَ إِلَيْـهِ عَبْـدُ الـلـهِ بْـنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ الـلـهُ عَـنْهُمَا فَقَرَأْتُهُ: إِنَّ رَسُولَ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا، انْتَظَرَ حَتَّـى مَالَـتْ الـشَّمْسُ. وساق الحديث إلى قوله... ثُمَّ قَالَ:(الـلـهُمَّ مُنْـزِلَ الْكِتَـابِ، وَمُجْـرِيَ الـسَّحَابِ، وَهَـازِمَ الْأَحْـزَابِ، اهْـزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ)[1].

المعنى الإجمالي:

المراد الدعاء عليهم إذا انهزموا أن لا يستقر لهم قرار. وقال الداودي: أراد أن تطيش عقولهم، وترتعد أقدامهم عند اللقاء فلا يثبتوا[2]. وقد نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صور الإعجاب والاتكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الإهتمام بالعدو، وكل ذلك يباين الاحتياط والأخذ بالحزم[3].

قوله: (الـلـهم منزل الكتاب إلخ). أشار بهذا الدعاء إلى وجوه النصر عليهم، فبالكتاب إلى قوله تعالى: (قاتلوهم يعذبهم الـلـه بأيديكم) وبمجري السحاب إلى القدرة الظاهرة في تسخير السحاب حيث يحرك الريح بمشيئة الـلـه تعالى، .. فأشار بحركته إلى إعانة المجاهدين في حركتهم في القتال، وبوقوفه إلى إمساك أيدي الكفار عنهم، وإنزال الغيث إلى غنيمة ما معهم حيث يتفق قتلهم، وبعدمه إلى هزيمتهم حيث لا يحصل الظفر بشيء منهم، وكلها أحوال صالحة للمسلمين، وأشار بهازم الأحزاب إلى التوسل بالنعمة السابقة، وإلى تجريد التوكل، واعتقاد أن الـلـه هو المنفرد بالفعل. وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث، فإن بإنزال الكتاب حصلت النعمة الأخروية وهي الإسلام، وبإجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية وهي الرزق، وبهزيمة الأحزاب حصل حفظ النعمتين[4].

---

[1]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال، ص(528)، رقم (2966)، وكتاب الجهاد والسير، باب لا تمنوا لقاء العدو، ص(537)، رقم(3024)، ومسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء، ص (453)، رقم (1742)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في كراهية تمني لقاء العدو، (247/2)، رقم (2631)، من طريق موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر عن عبد الله بن أبي أوفى. وأحمد في المسند (353/4)، من طريق يحيى بن سعيد بن حيان عن شيخاً عن عبد الله بن أبي أوفى . والبخاري في الصحيح كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين،ص (1140)، رقم (6392) من طريق وكيع عن إسماعيل ابن أبي خالد به. وكتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، ص (522)، رقم (2933)، من طريق عبد الله بن المبارك عن إسماعيل بن أبي خالد به. والنسائي في السنن الكبرى كتاب السير، باب الدعاء إذا خاف قوما، (29/8)، رقم (8578)، من طريق سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد به.

[2] - ابن حجر، فتح الباري، (151/6).

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (220/6).

[4] -ابن حجر، فتح الباري، (221/6).

فقه الحديث:

وفي الحديث استحباب الدعاء عند اللقاء والإستنصار، ووصية المقاتلين بما فيه صلاح أمرهم، وتعليمهم بما يحتاجون إليه[1].

(42) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.ح. وحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ وُهَيْبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ:(اللهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللهُمَّ إِنْ تَشَأْ لا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ). فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يثب فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)[2].

(43)* وله شاهد من طريق الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3].

المعنى الإجمالي:

بعد أن جهزّ الرسول-صلى الله عليه وسلم-جيشه للمعركة في غزوة بدر، وأصدر تعليماته التكتيكية، اتجه إلى ربه بالدعاء حتى أنزل الله عليه قوله تعالى: (وكانَ حَقًّاً عَلينا نَصرُ المؤمِنين، ولقَد سَبقتْ كَلِمَتُنا لِعبَادنا المُرسلين. إنَّهُمْ لَهُمُ المَنصُورون. وإنّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُون)[4].

قال السهيلي:"سبب شدة اجتهاد النبي-صلى الله عليه وسلم- ونصبه في الدعاء لأنه رأى الملائكة تنصب في القتال، والأنصار يخوضون غمار الموت، والجهاد تارة يكون بالسلاح وتارة بالدعاء، ومن السنة أن يكون الإمام وراء الجيش لأنه لا يُقاتل معهم فلم يكن ليريح نفسه، فتشاغل بأحد الأمرين وهو الدعاء[5].

---

[1] -ابن حجر، فتح الباري، (221/6).

[2] - أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب تفسير القرآن، باب قوله{سيهزم الجمع ويولون الدبر}، ص(889)، رقم (4875)، وباب{بل الساعة موعدهم والساعة أدّهى وأمر}،ص(890)، رقم (4877)، وكتاب المغازي، باب قول الله تعالى{إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم}،ص(701)، رقم (3953)، وكتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي والقميص في الحرب،ص(520)، رقم (2915)، وأحمد في المسند (329/1)، من طريق خالد بن مهران عن عكرمة عن ابن عباس.

[3] - أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، ص(459)، رقم (1763) والترمذي في سننه كتاب تفسير القران عن رسول الله، باب من سورة الأنفال، (251/5)، رقم (3081)، وأحمد في المسند، (30/1-32)، من طريق أبي زميل سماك الحنفي عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب.

[4] - سورة الصّافات، آية: (171-173).

[5] - السهيلي، الروض الأنف،(66/3).

فقه الحديث:

جواز الدعاء والابتهال لله تعالى، ذلك أنّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بالغ في التوجه والدعاء والإبتهال، وكان الحامل له على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم لأنه كان أول مشهد شهده، وكانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة، فاستكانت نفوسهم[1].

(44) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، حِينَ أَجْلَى الْأَحْزَابَ عَنْهُ:(الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلا يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ)[2].

غريب الحديث:

حين أُجلى:أي رجعوا عنه، وفيه اشارة إلى أنهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله لرسوله[3].

المعنى الإجمالي:

قال الرسول-صلى الله عليه وسلم-مقالته هذه عندما أجلى الأحزاب عنه، ومعنى كلامه: أي في هذه الساعة تبين لي من الله أنّا أيها المسلمون نسير إلى كفار قريش ويكون لنا الظفر عليهم، ولا يسيرون إلينا ولا يظفرون علينا أبداً، فما عادت قريش ولا حلفاؤها لغزو المدينة مرة أخرى، وهذا القول يُعتبر من معجزاته صلى الله عليه وسلم[4].

فقه الحديث:

يستفاد من هذا الحديث أهمية المُبادأة، والقيام بالهجوم الذي يُعطي الثقة التامة للقوات المحاربة، كما أنه يمنح الفرص لإحراز النصر[5].

---

[1] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (405/7).

[2] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ص(728)، رقم (4110)، من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن سليمان بن صُرد. والبخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ص(728)، رقم (4109)، و أحمد في المسند، (262/4)، و(394/6)، كلاهما من طريق سفيان ابن سعيد عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله به.

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (574/7).

[4] - انظر* المناوي، فيض القدير، (166/3). * سعود بن عبدالله الفنيسان، غزوة الأحزاب في ضوء القرآن الكريم عرض وتحليل، ص (228).

[5] - انظر* محمد فرج، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، ص (250).

(45) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الـلـهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ: قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَعَهُ رَجُلانِ يُقَاتِلانِ عَنْهُ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، كَأَشَدِّ الْقِتَالِ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلا بَعْدُ[1].

رواه البخاري واللفظ له، وفي رواية مسلم الثانية، من طريق مسعر، عن سعد بن إبراهيم به، زيادة قال: (رأيت عن يمين رسول الـلـه وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض، ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل).

المعنى الإجمالي:

يُبين هذا الحديث تأييد الـلـه سبحانه وتعالى لرسوله الكريم وذلك من خلال الملائكة التي قاتلت معه ونصرته، وهذا حال كل من يكون بجانب الحق، فإنه يجد النصر والتأييد من الـلـه سبحانه وتعالى، وهذه حقيقة لا مجال للشك بها يقول الـلـه سبحانه وتعالى: (يا أَيُّها الذّينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا الـلـه يَنصُركُم وَيُثَبّت أَقْدَامَكُم)([2]).

فقه الحديث:

فيه بيان كرامة النبي-صلى الـلـه عليه وسلم-على الـلـه سبحانه وتعالى وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تُقاتل معه، وفيه بيان أنّ الملائكة لم يختص قتالها بيوم بدر فقط، وهذا هو الصواب، وفيه فضيلة الثياب البيض، وأنّ رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم الصحابة والأولياء، وفيه منقبة لسعد بن أبي وقاص حيث رأى الملائكة[3].

(46) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي الْقُنُوتِ:(الـلـهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، الـلـهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، الـلـهُمَّ أَنْجِ

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والـلـه وليهما،ص(718)، رقم (4054)، وكتاب اللباس، باب الثياب البيض، ص (1057)، رقم (5826)، ومسلم في الصحيح كتاب الفضائل، باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي يوم أحد، ص (595)، رقم (2306)، وأحمد في المسند، (171/1)، من طريق سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن سعد بن أبي وقاص.

[2] - سورة محمد، آية: (7).

[3] - انظر* النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (66/15).

عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، الـلـهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، الـلـهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُـضَرَ، الـلـهُمَّ سِـنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ)[1].

غريب الحديث:

الـلـهم اشدد وطأتك على مضر:أي خذهم بشدة، وأصلها من الوطء بالقدم والمراد الإهلاك،لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه . مضر: القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم، وهو على حذف مضاف أي كفار مضر[2].

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث دعا رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-لضعفاء المسلمين مـن أجـل تخليـصهم مـن أيـدي الكافرين، وكذلك دعا على الكافرين بأن يُسلط الـلـه سبحانه وتعالى عليهم قحطاً عظيماً سبع سنين كـسني يوسف عليه السلام، حيث أصابهم قحطاً عامّاً لمدة سبعة أعوام[3]، فالمراد أن يشدد علـيهم البـأس والعقوبـة والأخذ الشديد[4].

فقه الحديث:

فيه جواز الدعاء بالقنوت، وجواز الدعاء لهم بالنجاء من كـل ورطـة. وعـلى مـشروعية القنـوت عنـد نـزول النوازل[5].

وفيه أنّ الدعاء لقوم بأسمائهم وأسماء آبائهم، لا يقطع الصلاة وأنّ الدعاء على الكفار والظلمة لا يُفسدها[6].

---

[1]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، ص (522)، رقـم (2932)، وكتـاب الجمعـة، بـاب دعـاء النبـي اجعلها عليهم سنين كسني يوسف، ص (188)، رقم (1006)، من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة. و البخاري في الصحيح كتاب تفسير القـرآن، بـاب قوله:- (فأولئك عسى الـلـه أن يعفو عنهم)، ص (813)، رقم (4598)، ومسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنـوت في جميـع الصلاة إذا نـزلت بالمسلمين، ص (161)، رقم (675)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب القنوت في صلاة الصبح، (338/1)، رقـم (664)، و (665)، وأحمـد في المسند (521/2)، من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة به. والبخاري في الصحيح كتاب الأدب، باب تسمية الوليـد، ص (1109)، رقـم (6200)، وابـن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر، (400/2)، رقم (1244)، من طريق الزهري عن سعيد بن المـسيب بـه. والبخاري في الصحيح كتاب تفسير القرآن، باب ليس لك من الأمر شيء ،ص (805)، رقم (4560)، ومسلم في الصحيح كتاب المـساجد ومواضـع الـصلاة، بـاب اسـتحباب القنوت في جـميع الصلاة إذا نـزلت بالمـسـلمين،ص(162)، رقم (675)، والنسائي في السنن الكبرى كتـاب الـسهو، بـاب القنـوت في صـلاة الـصبح، (338/1)، رقم (665)، والدارمي في سننه كتاب الصلاة، باب في القنوت بعد الركوع، ص (461)، رقم (1602)، كلهم من طريق الزهري عن سعيد بن المـسيب وأبي سلمة ابن عبد الرحمن به.

[2]-ابن حجر، فتح الباري، (270/11).

[3] - أبو الطيب آبادي، عون المعبود، (318/4).

[4] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (151/6).

[5] - انظر* الشوكاني، نيل الأوطار، ص (488).

[6] - أبو الطيب آبادي، عون المعبود، (318/4).

(47) قال أبو داود رحمه اللـه:

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ:(اللـهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ)[1].

حديث صحيح.

(48) *وله شاهد من طريق الصحابي صهيب بن سنان[2]. **حديث صحيح.**

غريب الحديث:

أحول: أي أتحرك[3]. وفي لفظة ثانية(أحاول): وهو من المفاعلة، والمحاولة طلب الشيء بالحيلة[4].

المعنى الإجمالي:

جاء في البيان والتعريف أن رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم- كان أيام حنين يُحرك شفتيه بعد صلاة الفجر، فقيل يا رسول اللـه: إنك تُحرك شفتيك بشيء ما كنت تفعله فما هذا الذي تقول، فذكره[5].

والمعنى أنه دعا اللـه الناصر بأن يُعينه بصرف كيد الأعداء عنه، ومنع مكرهم، وأن يحمل على العدو حتى يغلبه ويستأصله[6].

المطلب الثاني: الصبر والثبات

قال اللـه تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللـهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون)[7].

الصبر والثبات من أهم الأمور الداعمة للروح المعنوية، وعندما نتحدث عن الصبر والثبات لا بدّ لنا من أن نُعرّج على الأذى والتكذيب والأخطار التي تعرض لها الرسول-صلى اللـه عليه وسلم- وكيف صمد أمامها،

---

[1]- أخرجه: أبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب ما يدعى عند اللقاء، (247/2)، رقم (2632)، والترمذي في سننه كتاب الدعوات عن رسول اللـه، باب في الدعاء إذا غزا، (534/5)، رقم (3584)، ومعنى قوله عضدي يعني (عوني) والنسائي في السنن الكبرى كتاب السير، باب الدعاء إدا خاف قوما، (29/8)، رقم (8576)، وابن حبان في صحيحه، (76/11)، ومسند أبي يعلى، (74/3)، [(اللـهم أنت عضدي ونصيري وبك أقاتل)]. ، ومسند أبو عوانة، (514/4)، كلهم من طريق المثنى بن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك.

الحكم على الحديث: هذا الحديث رجاله ثقات، وله شاهد عن طريق الصحابي صهيب بن سنان، والحديث بمجموع طرقه حديث صحيح. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وسكت عنه أبو داود، ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقره. [انظر* المباركفوري، تحفة الأحوذي، (24/10)].

[2]-أخرجه: الدارمي في سننه كتاب السير، باب في الدعاء عند القتال، ص (788)، رقم (2445)، وأحمد في المسند (332/4)، وابن حبان في صحيحه، (72/11)، والطبراني في المعجم الكبير، (40/8)، رقم (7318)، من طريق ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب بن سنان.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

[3] - ابن الأثير، النهاية، (462/1).

[4] - ابن الأثير، النهاية، (463/1).

[5] - انظر* إبراهيم بن محمد الحسيني، البيان والتعريف، (146/1).

[6] - انظر* أبو الطيب آبادي، عون المعبود، (296/7).

[7] - سورة آل عمران، آية: (200).

فاستخدمت قريش أسلوب التكذيب والسخرية، ووصفه بالجنون والسحر والكهانة، كما أغرت قريش برسول الله سفهاءها فكذبوه وآذوه وغير ذلك من أساليب الإيذاء.. والرسول-صلى الله عليه وسلم- ماض لأمره مظهر دعوته صابراً محتسباً عند الله تعالى، واستمد المسلمون الصبر والثبات من قدوتهم الأولى الرسول-صلى الله عليه وسلم-.

الأحاديث الدالة على ذلك:

(49) مكرر. قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ..الحديث[1].

(50) قال أحمد رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ- يَعْنِي ابْنَ الْفَضْلِ- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَالِمٍ ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: دَعَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وساق الحديث إلى قوله.. فَقَالَ عُثْمَانُ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَلا أُحَدِّثُكُمَا عَنْهُ- يَعْنِي عَمَّارًا- أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آخِذًا بِيَدِي، نَتَمَشَّى فِي الْبَطْحَاءِ، حَتَّى أَتَى عَلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَعَلَيْهِ، يُعَذَّبُونَ. فَقَالَ أَبُو عَمَّارٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، الدَّهْرَ، هَكَذَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (اصْبِرْ). ثُمَّ قَالَ: (اللهُمَّ اغْفِرْ لِآلِ يَاسِرٍ). وَقَدْ فَعَلْتُ[2]. **حديث ضعيف.**

---

[1] - مكرر سبق تخريجه برقم (41).

[2] -أخرجه: أحمد في المسند (22/1)، وابن سعد في الطبقات الكبرى، (249/3)، من طريق عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن عثمان بن عفان.

الحكم على الحديث: حديث اسناده ضعيف فيه انقطاع ما بين سالم وعثمان، وفيه ابن ذكوان راو صدوق. قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، [انظر*مجمع الزوائد، (353/9)].قال الذهبي: هذا مرسل رواه جعثم بن سليمان عن القاسم الحداني عن عمرو بن مرة، وله إسناد آخر لين وآخر غريب. [انظر* ابو عبدالله الذهبي، سير أعلام النبلاء، (410/1)].

* عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان: قال فيه أبو حاتم: صدوق صالح الحديث.وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحاكم: ثقة يُخطئ. وقال علي المديني: عبدالصمد ثبت في شعبة. من التاسعة، مات سنة 107هـ.[انظر* ابن حجر، تهذيب التهذيب، (580/2). ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (297)، رقم (4080)].

* القاسم بن الفضل بن معدان الحُدّاني: ثقة رُمِيَ بالإرجاء، من السابعة.[انظر* ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (387)، رقم (5482). * وتهذيب التهذيب، (417/3)].

وثقه ابن مهدي والقطّان وأحمد وابن معين والنّسائي. وذكره العُقيلي في الضعفاء.[انظر* الذهبي، ميزان الاعتدال، (457/5)].

* سالم بن أبي الجعد: ثقة يرسل كثيراً من الثالثة. [انظر*ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (166)، رقم (2170)]. قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: عن عمر وعثمان وعلي مُرسل، [انظر* ابن حجر، تهذيب التهذيب، (674/1)].

غريب الحديث:

البطحاء: الحصى الصغار، والأبطح مسيل واسع فيه دقائق الحصى، والجمع الأباطح والبطاح. [1].

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث نرى كيف عمل رسول الـلـه-صـلى الـلـه عليـه وسـلم-عـلى تـوطين نفـوس أصـحابه عـلى الانضباط النفسي العالي، بكل ما يتضمنه هذا المعنى مـن سـيطرة عـلى الـنفس، وتجلـد ومـصابرة، وتجـاوز للذات[2].

فقه الحديث:

يُستفاد من هذا الحديث أهمية الصبر والثبات وقوة الإرادة التي ساعدت آل ياسر في تحمل العذاب القاسي الذي تعرضوا له.

المطلب الثالث:

صفات القائد.

إنّ المزايا التي يتمتع بها القائـد مـن شـجاعة وثقـة بنـصر الـلـه وإرادة قويـة والقـدرة عـلى اتخـاذ القرارات السليمة، والمعرفة بأساليب الحرب، ومعرفة الطبائع البشرية.. كلها أمور تعزز المعنويات وتُحفزهـا وتُديمها لدى المسلمين. والرسول القائد كان مثالاً في الشجاعة والإقدام.

الأحاديث الواردة في ذلك:

(51) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الـلـهِ الْأُوَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِـهَابٍ قَـالَ: أَخْـبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ مُحَمَّدَاً ابْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ مَـعَ رَسُـولِ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلاً مِنْ حُنَيْنٍ، عَلِقَتْ رَسُـولَ الـلـهِ- صَـلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ رَسُولُ الـلـهِ- صَـلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فَقَالَ: (أَعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْـنَكُمْ، ثُـمَّ لا تَجِـدُونِي بَخِـيلا، وَلا كَـذُوبًا وَلا جَبَانًا)[3]. رواه البخاري واللفظ له، وأحمد بنحوه.

---

[1] - انظر*ابن الأثير، النهاية، (134/1).* الساعاتي، الفتح الرباني، (332/21).

[2] -انظر* الطيب برغوث، منهج النبي صلى الـلـه عليه وسلم في حماية الدعوة، ص (370).

[3] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي يُعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم، ص (561)، رقم (3148)، وكتـاب الجهـاد والـسير، بـاب الشجاعة في الحرب والجبن، ص (505)، رقم (2821)، وأحمد في المسند، (82/4)، من طريق عمر بن محمد بن جُبير بن مطعـم عـن محمـد بـن جُبـير عـن جُبير بن مطعم.

غريب الحديث:

اضطروه إلى سمرة: أي ألجؤوه إلى شجرة من شجر البادية ذات شوك. العضاة: شجر ذو شوك[1].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث ورد في غزوة حنين، وذلك لمّا فرغ رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-مـن ردّ سـبايا حُنـين إلى أهلها، ركب واتبعه الناس يقولون: يا رسول الـلـه، اقـسم علينـا فَيئنـا مـن الإبـل والغـنم، حتـى أَلجَـأوهُ إلى شجرة، فاختطفت عنه رداءه؛ فقال: "أَدُّوا علي ردائي أيُّها الناس، فوالـلـه أنْ لو كان لكم بعـدد شـجر تهامـة نعماً لَقَسمته عليكم، ثمّ ما ألفيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كَذاباً، ثمّ قام إلى جنب بعير، .."[2].

فقه الحديث:

فيه ذم الخصال المذكورة وهي البخل والكذب والجبن. وأنّ إمـام المـسلمين لا يـصلح أن يكـون فيـه خـصلة منها، وفيه بيان ما كان في النبي-صلى الـلـه عليه وسلم- من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر عـلى جفاة الأعراب[3].

كما يُستفاد من هذا الحديث أنّهُ لا بأس بالرجل الفاضل أن يُخبر عن نفـسه بمـا فيـه مـن الخـلال الـشريفة عندما يخاف ظن أهل الجاهلية [4].

(52) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْـوَ الـصَّوْتِ، فَاسْـتَقْبَلَهُمْ النَّبِـيُّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَفِي عُنُقِهِ الـسَّيْفُ وَهُـوَ يَقُـولُ: (لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا) ثُمَّ قَالَ:(وَجَدْنَاهُ بَحْرًا) أَوْ قَالَ: (إِنَّهُ لَبَحْرٌ)[5].رواه البخاري واللفظ له، ومسلم والترمذي وأحمد وابن ماجه.

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، (50/6).

[2] - ابن هشام، السيرة النبوية، (144/4).

[3] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (356/6).

[4] - العيني، عمدة القاري، (166/14).

[5] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الحمائل وتعليق السيف بالعتق، ص (518)، رقم (2908)، وباب الشجاعة في الحـرب والجـبن، ص (505)، رقم (2820)، وباب إذا فزعوا بالليل، ص (540)، رقم (3040)، وكتاب الأدب، باب حسن الخلـق والـسخاء ومـا يُكـره مـن البخـل، ص (1085)، رقـم (6033)، مسلم في الصحيح كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي وتقدمه للحرب، ص (595)، رقم (2307)، والترمذي في سننه كتاب الجهاد عن رسـول الـلـه، باب ما جاء في الخروج عند الفزع، (172/4)، رقم (1687)، وابـن ماجة في سننه كتـاب الجهـاد، بـاب الخـروج في النفـير، (221/3)، رقـم (2772)، وأحمـد في المسند، (147/3)، من طريق حمّاد ابن زيد عن ثابت عن أنس.

غريب الحديث:

لم تُراعوا: الروع الفزع[1].

وجدناه بحراً: أي واسع الجري كالبحر[2].

المعنى الإجمالي:

يُظهر هذا الحديث ما كان عليه رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-من شـجاعة منقطعـة النظـير ذلـك أنّ أهل المدينة فزعوا مرةً فركب عليه الصلاة والسلام فرسه واتجه نحو الصوت ليستطلع الخبر.

فقه الحديث:

ينبغي لأمير العسكر أن يكشف الخبر بنفسه أو بمن يندبه لذلك[3]. وفيه ما كان عليه النبي-صلى الـلـه عليه وسلم- من صفات التواضع والفروسية والشجاعة[4].

(53) قال أحمد رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا[5]. **حديث صحيح.**

غريب الحديث:

نلوذ: أي نعتصم به[6].

المعنى الإجمالي:

اتصف رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-بالـشجاعة حيـث كـان يُبـاشر القتـال بنفـسه، وكـان المـسلمون يحتمـون بـه لـشجاعته وإقدامـه، ويـستمدون منـه القـوة. فكـان المـسلمون عنـدما تـشتد الحـرب علـيهم يستقبلون العدو بالرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-ويجعلونه وقايةً لهم[7].

---

[1] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (277/2).

[2] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (50/6).

[3] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (230/6).

[4] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (99/6).

[5] -أخرجه: أحمد في المسند (86/1)، وابن أبي شيبة في المصنف، (233/12)، من طريق أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب.
الحكم على الحديث: رجاله ثقات وسنده متصل، وفيه أبي إسحاق عمرو بن عبدالـلـه بن عبيد: ثقة اختلط بـآخره مـن الثالثـة. [انظـر* ابـن حجـر، تهـذيب التهذيب،(284/3). * ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (360)، رقم (5065)].

[6] - انظر* ابن منظور، لسان العرب، (169/10).

[7] - ابن الأثير، النهاية، (438/1).

(54) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: أَكُنْتُمْ فَـرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لا وَالـلـهِ، مَا وَلَّى رَسُولُ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخِفَّاؤُهُمْ حُسَّرًا لَيْسَ بِسِلاحٍ، فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاةً، جَمْعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ، مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ، فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْـضَاءِ، وَابْـنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ، فَنَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ،ثُمَّ قَالَ: (أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ). ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ[1].

غريب الحديث:

أخفَّاؤُهم: هم الذين لا متاع معهم ولا سلاح ويُروى خِفافهم وأخّفاؤهم وهما جمع خفيف[2].

حُسَّراً: حسر أي كشف، والمراد هنا أنهم مكشوفون دون حماية[3].

فرشقوهم: الرشق رمي السهام[4].

هوازن: قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون يُنسبون إلى هوازن بن منصور[5].

المراد بقوله واستنصر: أي استنصر الـلـه بعد أن رمى الكفار بالتراب[6].

المعنى الإجمالي:

لقد حارب النبي صلى الـلـه عليه وسلم المشركين في عدة وقائع وكـان منهـا واقعـة حنـين التـي انهـزم فيهـا المسلمون بادئ الأمر وفروا أمام جحافـل الرمـاة مـن هـوازن حـين خرجـوا علـيهم مـن الـشعاب والمـضايق واستقبلوهم بالسهام ولكن رسول الـلـه لم يفر بل ثبت وحوله بعض الرجال كانوا قريباً منه وقد كان يركب بغلته البيضاء يدفعها نحو جموع الأعداء ويأخذ بلجامها ابـن عمـه أبـو سـفيان بـن الحـارث ليمنعهـا مـن

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب من صفّ أصحابه عند الهزيمه ونزل عن دابته واستنصر، ص(522)، رقم(2930)، ومسلم في الـصحيح كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، ص(464)، رقم(1776)، كلاهما من طريق زهير عن أبي إسحاق عن الـبراء بـن عـازب. والبخـاري في الـصحيح كتـاب الجهاد والسير، باب بغلة النبي البيضاء، ص(513)، رقم(2874)، وكتاب المغازي، باب قول الـلـه { ويوم حنين إذ أعجبـتكم كـثرتكم}، ص(759)، رقـم(4315)، والترمذي في سننه كتاب الجهاد عن رسول الـلـه، باب ما جاء بالثبات عنـد القتـال، (172/4)، رقـم(1688)، وأحمـد في المـسند،(304/4)، مـن طريـق سـفيان الثوري عن أبي إسحاق به. والبخاري في الصحيح كتاب الجهاد و السير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، ص(512)، رقم(2864)، وكتـاب المغـازي، بـاب قـول الـلـه {ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم}، ص(795)، رقم(4316) و(4317)، وأحمد في المسند، (281/4)، كلهم من طريق شعبه عن أبي إسـحاق بـه. والبخـاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب من قال خذها وأنا ابن فلان، ص(540)، رقم(3042)، من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به. ومسلم في الـصحيح كتـاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، ص(464)، رقم(1776)، من طريق زكريا عن أبي إسحاق به.

[2] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (54/2).

[3] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (383/1).

[4] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (779/7).

[5] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (779/7).

[6] - ابن حجر، فتح الباري، (149/6).

الإسراع نحو العدو إشفاقاً على النبي أن يصيبه أذى وكان يقول في تلك اللحظة الرهيبة: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ولما علم الجميع بموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم كروا راجعين وصدقوا في حملتهم وهزموا عدوهم[1].

فقه الحديث:

في ركوبه-صلى الله عليه وسلم- البغلة يومئذ دلالة على منتهى الشجاعة والثبات، وفي قوله أنا النبي لا كذب، فيه الإشارة إلى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب، فكأنه قال: أنا النبي، والنبي لا يكذب، فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم، وأنا مُتيقن بأن الذي وعدني الله به من النصر حق، فلا يجوز عليّ الفرار[2].

وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة، وعدم المبالاة بالعدو [3].

وقد يكون ذلك خاصاً بالنبي-صلى الله عليه وسلم-لأنه معصوم عن القتل، أمّا غيره من الناس فالواجب على القائد أخذ الحيطة والحذر، والتحصّن الجيد، لأنّ قتل القائد في المعركة يوهن من معنويات الجنود.

(55) مكرر. قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلامِ، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ مَعَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ، وساق الحديث إلى قوله.. قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ، قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا، فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ، لَتَجَشَّمْتُ لُقِيَّهُ، وَلَوكُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ وساق الحديث .. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا أَنْ قَضَى مَقَالَتَهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ، وَكَثُرَ لَغَطُهُمْ، فَلَا أَدْرِي مَاذَا قَالُوا، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، فَلَمَّا أَنْ خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي وَخَلَوْتُ بِهِمْ، قُلْتُ لَهُمْ: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، هَذَا مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُهُ..الحديث[4].

---

[1] - عبد العال أحمد عبد العال، المنهل العذب الفرات، (217/3).

[2] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (782/7).

[3] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (783/7).

[4] - مكرر سبق تخريجه برقم (10).

غريب الحديث:

أَمِرَ: أي عظم[1].

ابن أبي كبشة: قيل هو رجل من خزاعة كان يعبد الشُعرى، ولم يُوافقه أحد من العرب في عبادتهم، شبهوا النبي-صلى الله عليه وسلم-به لمخالفتهم إياهم في دينهم، كما خالفهم أبو كبشة، وقيل: أنهم ما أرادوا بذلك عيب النبي-صلى الله عليه وسلم-إنما مجرد التشبيه، وقيل: أبا كبشة جد النبي من قبل أمه، وقيل: أنهم أرادوا من هذا التشبيه عداوة له-صلى الله عليه وسلم-فنسبوه إلى غير نسبه المشهور، ويبدو أنّ هذا هو الراجح، إذ أنّ هدف أبي سفيان في النهاية إظهار عداوته للرسول عليه الصلاة والسلام[2].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين عظمة الرسول عليه الصلاة والسلام، ومقدار الهيبة والإحترام التي يكنُّها له عظيم الروم ويظهر ذلك جلياً في قوله: "فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ، لَتَجَشَّمْتُ لُقِيَّهُ، وَلَوكُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ".

والذي يؤكد على هذا الأمر أيضاً قول أبي سفيان: "لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، هَذَا مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُهُ".

(56) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ، وَقَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ: (هَلْ أَنْتِ إلا إِصْبَعٌ دَمِيتِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ)[3].

رواه البخاري واللفظ له، ومسلم نحوه، وفي الرواية الأخرى للبخاري (بينما النبي-صلى الله عليه وسلم-يمشي إذ أصابه حجر، فعثر فدميت إصبعه)، والترمذي (كنت مع النبي-صلى الله عليه وسلم-في غار فدميت إصبعه)، وأحمد (أصاب إصبع النبي-صلى الله عليه وسلم- شيء).

غريب الحديث:

دميت: يُقال دَمى الشيء يدمي دماً ودمياً فهو دم[4].

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، (61/1).

[2] - انظر* النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (110/12). *ابن حجر، فتح الباري، (61/1).

[3] - أخرجه: البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب من يُنكب في سبيل الله، ص (502)، رقم (2802)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين، ص (470)، رقم (1796)، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب من سورة الضحى، ص (411)، رقم (3345)، من طريق أبي عوانة عن الأسود بن قيس عن جندب بن سفيان. والبخاري في الصحيح كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحُداء، ص (1101)، رقم (6146)، وأحمد في المسند، (313/4)، من طريق سفيان عن الأسود بن قيس به.

[4] - المباركفوري، تحفة الأحوذي، (191/9).

المعنى الإجمالي:

جُرح إصبع رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم- فظهر منها الدم في بعض المشاهد، فخاطب رسول اللـه إصبعه وقال لها: ما أنتِ يا إصبع موصوفة بشيء إلاّ بأن دُميت، كأنها لمّا توجعت خاطبها على سبيل الإستعارة، أو الحقيقة، معجزةً تسليةً لها أي تثبتي فإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع، سوى أنك دُميت ولم يكن ذلك هدراً، بل كان في سبيل اللـه ورضاه[1].

(57) قال البخاري رحمه اللـه:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللـهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ النَّصَبِ وَالْجُوعِ،قَالَ: (اللـهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ) فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا[2].

(58) *وله شاهد من طريق الصحابي البراء بن عازب ([3]).

المعنى الإجمالي:

لمّا رأى رسول اللـه- صلى اللـه عليه وسلم-ما بأصحابه من النصب والجوع في غزوة الخندق، قال متمثلاً بقول ابن رواحة رضي اللـه عنه: اللـهم لا عيش إلاّ عيش الآخرة..[4] وكان لوجود الرسول-صلى اللـه عليه وسلم- مع أصحابه في كل شيء، يتحمل معهم ما يتحمله كل فرد منهم، من جوع وبرد ونقص في الثياب

---

[1] - انظر* المباركفوري، تحفة الأحوذي، (191/9).

[2] - أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال، ص(507)، رقم (2834)، وكتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ص(726)،رقم (4099)، من طريق أبي إسحاق عن حميد عن أنس بن مالك. والبخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق،ص(508)،رقم (2835)، وكتاب المغازي، باب غزوة الخندق،ص (726)،رقم (4100)، من طريق عبد الوارث عن عبد العزيز به. والبخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا، ص(527)، رقم (2961)، من طريق شعبة عن حميد به. والبخاري في الصحيح كتاب المناقب، باب دعاء النبي أصلح الأنصار والمهاجرة،ص(671)، رقم (3795)، وأحمد في المسند (172/3)، من طريق شعبة عن أبي إياس معاوية بن قرّة به. والبخاري في الصحيح كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس،ص (1272)، رقم (7201)، من طريق خالد بن الحارث عن حميد به.

[3] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ص(728)، رقم (4106)، من طريق يوسف بن إسحاق عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب. والبخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق، ص(508)، رقم (2837)، وكتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب،ص(727)، رقم (4104)، وكتاب التمني، باب قول الرجل لولا اللـه ما اهتدينا، ص(1278)، رقم (7236)، ومسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق،ص(473)، رقم (1803)، وأحمد في المسند (285/4)، والدارمي في المسند كتاب السير، باب حفر الخندق، ص (794)، رقم (2455)، كلهم من طريق شعبة عن أبي إسحاق به. البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق، ص(538)، رقم (3034)، من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق به. والبخاري في الصحيح كتاب القدر، باب وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا اللـه، ص (1174)، رقم (6620)، من طريق جرير بن حازم عن أبي إسحاق به.

[4] - انظر* الحلبي، السيرة الحلبية، (420/2).

والعتاد، كل ذلك أكدّ في نفوسهم الـصبر، وقـد شـارك في الحفـر جميـع المـسلمين مـن المهـاجرين والأنـصار، فوجود القائد بين جنوده يشترك معهم في العمل يرفع من روحهم المعنوية ويقوي عزيمتهم[1].

فقه الحديث:

فيه أن إنشاد الشعر تنشيطاً في العمل[2]، وفيه جواز رفـع الـصوت في عمـل الطاعـة لينـشط نفـسه وغـيره[3]. وخاصةً إذا كانت فيها إقامة النفوس وإثارة الأنفة والمعرة وفيه أنّ للحفـر في سـبيل الـلـه وتحـصين الـديار وسدّ الثغور منها أجر، كأجر القتال في سبيل الـلـه[4].

[1] - انظر* صالح أحمد الشامي، من معين السيرة، ص (269).

[2] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (559/7).

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (226/6).

[4] - العيني، عمدة القاري، (185/14).

الفصل الثالث:

أساليب الحرب النفسية عند المسلمين.

عندما نتكلم عن وسائل الحرب النفسية عند المسلمين، يجب علينا بدايةً أن ندرك أنّ للحرب النفسية عند المسلمين طابعاً خاصاً يختلف تماماً عمّا يُمارس حالياً أو مُورس سابقاً، إذ أنّ الحرب في الإسلام بجميع أنواعها تنطلق من مفاهيم دينية وأخلاقية، فهي تنبثق من القرآن والسنة، وتتبوأ مكانةً عالية، وتتميز بالاستقرار والثبوت، لأنه من هدي الدين، وليست ميراثاً لحروب البشر[1].

ووسائل الحرب النفسية، كالحرب النفسية من حيث عدم الوضوح، فهي ليست واضحة تماماً في أذهان المتخصصين وإن اتفقوا على مضمونها، فتعددت المفاهيم، وتغايرت، ولا بأس بذلك طالما أنّ المضمون واضح.

فعلى سبيل المثال، الدعاية هي من وسائل الحرب النفسية، اعتبرها البعض هي الحرب النفسية، وآخرون اعتبروها من أهم وسائل الحرب النفسية، فهي جزء من كل؛ الجزء هو الدعاية والكل هو الحرب النفسية، ومن جهة أخرى نجد أنّ هناك تداخلاً كبيراً بين هذه الوسائل، ولا سيمّا بين الدعاية والإشاعة، فالتفريق بين هذين المفهومين ممارس نظرياً لا عملياً وخاصةً عند الذين كتبوا عن الحرب النفسية في الإسلام، فيوردون حادثة ما للاستدلال على الدعاية، وذات الحادثة يُوردها آخرون للاستدلال على الإشاعة.

وكما سبق وقلت إنّ هذه الاختلافات لا تؤثر كثيراً، طالما أن المضمون واضح في الذهن، والنتيجة المترتبة على استخدام تلك الأساليب واحدة وهو التأثير على المعنويات.

والذي أراه في هذا المقام، أنّ الحرب النفسية عند المسلمين هي حرب دعاية أولاً، تستخدم الكلمة الصادقة أسلوبا للتعبير عنها.

و تُعرّف الدعاية في الإسلام بأنها:" شرح خصائص الإسلام وتقريبها إلى أفهام الناس"، ولذا فإنّ القدوة الحسنة والقدوة الطيبة هي الدعامة التي تقوم عليها الدعاية في الإسلام.[2].

وخير قدوة لنا نحن المسلمين رسولنا الكريم محمد-صلى الله عليه وسلم- حيث قال الله تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الأَخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً)[3].

---

[1] - انظر* اللواء محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص (10).

[2] - رؤوف شلبي، سيكولوجية الرأي والدعوة، ص (326).

[3] - سورة الأحزاب، آية: (21).

ويُمكن لنا حصر الأساليب المستخدمة في الحرب النفسية عند المسلمين بما يلي:

أولاُ:الدعاية، وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدعاية البيضاء.

المطلب الثاني: دعاية الفعل أو الدعاية العملية.

المطلب الثالث: دعاية القول.

ثانياً: الردع أو استراتيجية الردع:

والتي تستهدف منع العدو من الاعتداء بإظهار القوة له وإرهابه وإخافته، وهذه الإستراتيجية تتضمن أسلوبين حيث دأب من يكتب في هذا الأمر على ذكرهما وهما أسلوب إثارة الرعب والفوضى، وأسلوب استعراض القوة وعرض الأسلحة.

ثالثاً: الشعارات.

رابعاً: الترغيب والترهيب.

المبحث الأول: الدعاية.

الدعاية عند المسلمين تقوم على استخدام فن الكلمة الصادقة والحجة الدامغة، فلا تلجأ للقوة وسيلة للتأثير على آراء واتجاهات الآخرين.

وهي ثلاثة أنواع:

الأول: باعتبار مصدرها دعاية بيضاء.

الثاني والثالث: باعتبار آلية عملها؛ دعاية فعل، ودعاية قول.

أمّا دعاية الفعل أو الدعاية العملية فهي المتمثلة بالأعمال التي حث الرسول-صلى الله عليه وسلم-المسلمين عليها كقتل كعب بن الأشرف، وأبي رافع اليهودي، وذلك لغرض التأثير على الاتجاهات الاجتماعية، والتوهين من أمر العدو[1].

وكذلك الأعمال التي قام الرسول-صلى الله عليه وسلم-بتنفيذها لوقف أي نشاط للعدو وهذا ما يُعرف بالدعاية الهجومية التحريضية، وهي:"التي تستهدف وقف أي نشاط اجتماعي لا يرغب فيه القائم بالدعاية أو التوجيه، وتحويله إلى نشاط جديد يرغب فيه.."[2].

[1] - انظر* أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية، ص (154).

[2] - انظر* أحمد نوفل، الحرب النفسية، ص (87).

ودعاية القول: وهي الكلمات التي توهن من تصميم العدو على القتال بإضعاف روحه المعنوية[1].

ولقد ذكر المتخصصون في هذا النوع من العلوم قسمين للدعاية:

1- الدعاية الإستراتيجية: وهي التي توجه ضد قوات العدو والشعوب المعادية، وتستهدف تحقيق أغراض موضوعية مدروسة في فترات قد تمتد إلى أسابيع أو أشهر أو سنوات، لبث روح اليأس والاستسلام.

2- الدعاية التكتيكية: وهي التي توجه ضد القوات المسلحة للعدو لبث روح الهزيمة[2].

وذكر آخرون تقسيماً آخر وهو دعاية هجومية، ودعاية دفاعية، انظر المرجع السابق. والذي ارتأيته في هذا المبحث التقسيم الآتي- آخذاً بالاعتبار الممارسة الواقعية من خلال الأحاديث الشريفة والسيرة العطرة للمصطفى صلى الله عليه وسلم-:

المطلب الأول:

الدعاية البيضاء.

الدعاية التي استخدمها الرسول عليه الصلاة والسلام هي الدعاية البيضاء، المعروف مصدرها وهو الوحي المُرسل من عند الله سبحانه وتعالى، وتعتمد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والصدق في عرض الحقائق، والإقناع والاقتناع ورد الفعل[3].

وتتمثل الدعاية البيضاء بالرسائل التي بعثها رسول الله إلى الملوك والأمراء، يُبلّغُهم دعوته ويعرض عليهم ما جاء به، وكان ذلك خلال العام السابع للهجرة.

وقد روى ابن سعد في الطبقات:"أنه -صلى الله عليه وسلم- لمّا رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست، أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وكتب إليهم كتباً، فقيل: يا رسول الله، إنّ الملوك لا يقرؤون كتاباً إلاّ مختوماً. فاتخذ رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يومئذ خاتماً من فضة نقشه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله، وختم به الكتب. فخرج ستة نفر في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع، وكان كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم. فكان أول رسول بعثه رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عمرو بن

[1] - انظر* أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية، ص (207).

[2] - انظر *أحمد نوفل، الحرب النفسية، ص (86).

[3] - رؤوف شلبي، سيكولوجية الرأي والدعوة، ص (326).

أمية الضمري إلى النجاشي فأخذ كتاب رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسـلم-فوضـعه عـلى عينيـه ونـزل مـن سريره، فجلس على الأرض تواضعاً ثم أسلم وشهد شهادة الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته"[1].

وبعث رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم- دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الـروم، ورسـول رسول الـلـه عبدالـلـه بن حذافة السهمي إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام، والحارث ابن عمير الأزدي إلى عظيم بصرى من قبل الروم شرحبيل بن عمرو الغساني، الذي قام بقتل رسول رسول الـلـه حيث أوثقـه وقتلـه، ولم يُقتل لرسول الـلـه رسولاً غيره.

وكذلك بعث رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم- حاطب بـن أبي بلتعـة إلى المقـوقس عظـيم مـصر، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وسليط بن عمرو إلى ثُمامة بن أُثال وهوذة بن علي الحنفي ملكي اليمامة، وشـجاع ابـن وهـب الأسـدي إلى الحـارث بـن أبي شـمر الغـساني ملـك تخـوم الـشام، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن، وعمرو بـن العـاص الـسهمي إلى جَيفرٍ وعياذ ابني الجُلُندي الأزديين صاحبي عُمان .[2].

الأحاديث الدالة على ذلك:

(59) مكرر. قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ الـلـهِ بْنِ عَبْدِ الـلـهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَبْدِ الـلـهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَخْبَرَهُ.. الحديث.[3].

(60) قال مسلم رحمه الـلـه:

حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَبِـيَّ الـلـهِ- صَـلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الـلـهِ تَعَالَى، وَلَـيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.[4].

---

[1] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، (32/2) باختصار.

[2] - انظر* ابن هشام، السيرة النبوية، (263/4). *البوطي، فقه السيرة النبوية، ص (251). * صالح أحمد الشامي، من معين السيرة، ص (361).

[3] - سبق تخريجه برقم (10)، و(55).

[4] -أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الـلـه عز وجل، ص (463)، رقم (1774)، والترمـذي في سـننه كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الـلـه، باب في مكاتبة المشركين، (64/5)، رقم (2716)، من طريق عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك.

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين أن رسالة سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم-رسالة إنسانية شاملة، ليس لها طابع عنصري أو قومي، لذلك كانت دعوته إلى كل حكام الأرض وملوكها[1].

ونلاحظ كيف وصلت القوة بالمسلمين، حيث خاطبوا زعماء العالم، وكان في هذه الرسائل دعاية قوية لصالح الإسلام ونشر هيبة الدين في العالم.

فقه الحديث:

في هذا الحديث جواز مكاتبة الكفار ودعوتهم إلى الإسلام، ووجوب العمل بخبر الواحد[2].

المطلب الثاني:

دعاية الفعل.

دعاية الفعل أو الدعاية العملية، فهي المتمثلة بالأعمال التي حث الرسول-صلى الله عليه وسلم-المسلمين عليها كقتل كعب بن الأشرف، وأبي رافع اليهودي، وذلك لغرض التأثير على الاتجاهات الاجتماعية، والتأثير في معنويات العدو[3].

وكذلك الأعمال التي قام الرسول-صلى الله عليه وسلم-بتنفيذها لوقف أي نشاط للعدو وهذا ما يُعرف بالدعاية الهجومية، وهي:"التي تستهدف وقف أي نشاط اجتماعي لا يرغب فيه القائم بالدعاية أو التوجيه، وتحويله إلى نشاط جديد يرغب فيه.."[4].

الأحاديث الدالة على ذلك:

(61) قال مسلم رحمه الله:

وحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ حُنَيْنٍ، وساق الحديث إلى قوله .. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ. قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: انْهَزَمُوا وَرَبِّ

---

[1] - انظر* البوطي، فقه السيرة النبوية، ص (254).

[2] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (109/12).

[3] - انظر* أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية، ص (154).

[4] - انظر* أحمد نوفل، الحرب النفسية، ص (87).

مُحَمَّدٍ. قَالَ: فَذَهَبْتُ انظر، فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى. قَالَ: فَوَاللـهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا[1].

رواه مسلم واللفظ له، وفي الرواية الثانية لمسلم قال: (فلمّا غَشُوا رسول اللـه-صلى اللـه عليـه وسـلم-نـزل عن البغلة، ثمّ قبضَ قبضةً من ترابٍ من الأرض.ثمّ استقبل به وجوههم. فقال: (شاهت الوجوه) فـما خلـق اللـه منهم انساناً إلاّ ملأ عينيه تُراباً بتلك القبضة. فوَلّوا مُدبرين. فهزمهم اللـه)[2]. والنـسائي وأحمـد، وزاد في آخر الحديث(حتى هزمهم اللـه، قال وكأني انظر إلى النبي صلى اللـه عليـه وسـلم-يـركض خلفهـم عـلى بغلته).

غريب الحديث:

الوطيس: التنور، وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب[3].

كَلِيلاً: كَلَّ السيف يَكِلُّ كَلِيلاً فهو كالليل إذا لم يقطع[4].

المعنى الإجمالي:

عندما علم مالك بن عوف سيد هوازن بمقدم الرسول-صلى اللـه عليه وسـلم-عبـأ أصـحابه في وادي حنـين، وانتشروا يكمنون في أنحائه، حتى وصل رسول اللـه-صـلى اللـه عليـه وسـلم- ومعـه المـسلمين، فتفاجـأوا بالمشركين يرموهم بوابل من سهامهم، فانسحب المسلمون، وثبت رسول اللـه-صـلى اللـه عليـه وسـلم-في مكانه، وثبت معه عشرة من أهل بيته ومن المهاجرين، بينهم عمه العباس، وانحاز رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم- ذات اليمين وصار يقول:"أنا رسول اللـه أنا محمد بن عبد اللـه، إني عبد اللـه ورسوله"، وأمـرّ عمه العباس أن يُنادي بالناس-وكان عظيم الصوت-يا أصحاب السمرة، فـسمع النـداءَ المهـاجرون والأنـصارُ، فعادوا أدراجهم حتى وصلوا إلى رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم- وقاتلوا معه، فقال الرسول-صلى اللـه عليه وسلم- حينئذ:"الآن حمي الوطيس"، وهذه مـن الكلـمات التـي لم تُـسمع إلاّ منـه- صـلى اللـه عليـه وسلم-، وهو مثل يُضرب لشدة الحرب، ثمّ نزل عن دابته، وقبض قبضة من تـراب، واسـتقبل بهـا وجـوههم

---

[1] -أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، ص(463)، رقم (1775)، والنسائي في السنن الكبرى كتـاب الـسير، بـاب مبـاشرة الإمـام الحرب بنفسه، (38/8)، رقم (8593)، وأحمد في المسند، (207/1)، من طريق ابن شهاب عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن العباس بن عبد المطلب.

[2] -أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، ص (464)، رقم (1777)، من طريق عكرمة بن عمّار عن إياس بـن سـلمة عـن سـلمة بن الأكوع. (هذه الرواية انفرد بها مسلم من أصحاب الكتب التسعة).

[3] - انظر *ابن الأثير، النهاية، (447/1). * ابن منظور، لسان العرب، (203/5).

[4] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (198/4).

وقال:"شاهت الوجوه". وقال:"انهزموا ورب محمد". وقذف الله في قلوب المشركين الرعب، فانهزموا لا يلوي واحد منهم على أحد[1].

فقه الحديث:

في هذا الحديث معجزتين ظاهرتين للرسول-صلى الله عليه وسلم-إحداهما فعلية والأخرى خبرية، فإنه أخبر-صلى الله عليه وسلم- بهزيمتهم، ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين، وذكر مسلم في الرواية الأخرى أنه قبض قبضة من تراب من الأرض، ثمّ استقبل وجوههم وقال: شاهت الوجوه، فما خلق الله منهم إنساناً إلاّ ملأ عينيه تراباً من تلك القبضة، وهذا أيضاً فيه معجزتان: خبرية وفعلية، ويُمكن الجمع بين الروايتين، أنه أخذ قبضة من تراب فرمى بذا مرة، وبذا مرة، ويُحتمل أنه أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصىً وتراب[2].

(62) مكرر. قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاق،عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ:بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رِجَالاً مِنْ الْأَنْصَارِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعِينُ عَلَيْهِ،..الحديث[3].

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث دعاية عملية حيث يُحرض الرسول -صلى الله عليه وسلم-على قتل أبي رافع اليهودي الذي كان يُعادي رسول الله ويؤلب الناس عليه، فأمر بقتله، وكان إيذاء أبي رافع إيذاءً مُوجهاً، لكونه رسولاً وليس لشخصه فمن المعروف أنّ النبي-صلى الله عليه وسلم-لم يكن ينتقم لنفسه إنّما يغضب لدين الله وحرمات الله.وقد سبق الكلام على هذا الحديث.

(63) مكرر. قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأشرف فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ). فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: (نَعَمْ).. الحديث[4].

---

[1] - انظر* الحلبي، السيرة الحلبية، (3/154-157). *البوطي، فقه السيرة، ص (285). *محمود شيت خطّاب، الرسول القائد، ص (249).

[2] - انظر* النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (12/115-117).

[3] - مكرر سبق تخريجه برقم (25).

[4] - مكرر سبق تخريجه برقم (24).

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث دعاية عملية حيث يُحرض الرسول -صلى الله عليه وسلم-على قتل كعب بن الأشرف الذي آذى الله ورسوله، ذلك أنه نقض العهد وأعان على حرب الرسول-صلى الله عليه وسلم-، وسبق الكلام حول هذا الحديث.

فقه الحديث:

فيه جواز قتل من أعان على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بيده أو ماله أو لسانه[1]، وفيه جواز التجسس على المشركين وطلب غرتهم، وجواز اغتيال ذوي الأذية البالغة منهم[2].

(64) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَلا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى. فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي. وَقَالَ: اللهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا. قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ. قَالَ: وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِخَثْعَمَ وَبَجِيلَةَ، فِيهِ نُصُبٌ تُعْبَدُ يُقَالُ لَهُ: الْكَعْبَةُ. قَالَ: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ، وَكَسَرَهَا.. وساق الحديث إلى قوله.. فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا، كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ. قَالَ: فَبَرَّكَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ[3].

رواه البخاري واللفظ له، ومسلم بنحوه، وأبو داود وأحمد مختصراً، وفي رواية أخرى لمسلم من طريق بيان عن قيس:

(كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخَلَصَةِ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَةُ، وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ وَالْكَعْبَةِ الْيَمَانِيَةِ وَالشَّامِيَّةِ؟ فَنَفَرْتُ إِلَيْهِ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ مِنْ أَحْمَسَ، فَكَسَرْنَاهُ وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ: فَدَعَا لَنَا وَلِأَحْمَسَ).

---

[1] -ابن حجر، فتح الباري، (487/7).

[2] - انظر* الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1558).

[3] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخلصة، ص (766)، رقم (4357)، ورقم (4356)، وكتاب الجهاد والسير، باب حرق الدور والنخيل، ص (536)، رقم (3020)، وباب البشارة في الفتوح، ص (547)، رقم (3076)، وكتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: وصل عليهم ومن خص أخاه بالدعاء، ص (1132)، رقم (6333)، و مسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير، ص (635)، رقم (2476)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في بعثة البشراء، (293/2)، رقم (2772)، وأحمد في المسند (362/4)، و (365/4)، من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير بن عبدالله بن جابر. والبخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب ذي الخلصة، ص (766)، رقم (4355)، ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير، ص (635)، رقم (2476)،من طريق بيان عن قيس به.

غريب الحديث:

ذو الخَلصة: الخَلصة نبات له حب أحمر كخرز العقيق، وذو الخَلصة اسم للبيت الذي كان فيه الصنم، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذي الخلصة[1].

أحمس: الحمس جمع الأحمس وهم قريش ومن ولدت قريشاً، وسمُّوا حُمساً لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشدّدوا والحماسة الشجاعة[2].

المعنى الإجمالي:

طلب الرسول-صلى الله عليه وسلم- من جرير أن يُريحه من هذا الصنم وهو رمز ما يشرك به من دون الله تعالى، وخص رسول الله-صلى الله عليه وسلم- جريراً بهذا الطلب المتضمن الأمر لأن هذا الصنم كان في بلاد قومه وكان هو من أشرافهم[3].

فقه الحديث:

في الحديث مشروعية إزالة ما يُفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان إنساناً أم حيواناً أم جماداً، وفيه استمالة نفوس القوم بتأمير من هو منهم، وإستحباب الدعاء والثناء والبشارة في الفتوح، وفضل ركوب الخيل في الحرب، وفيه بركة يد النبي-صلى الله عليه وسلم-ودعائه[4].وفيه قبول خبر الواحد، والمبالغة في نكاية العدو، وفيه منقبة عظيمة- لجرير رضي الله عنه-[5].

(65) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلاثُ مِائَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)[6]. (جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ)[7][8].

---

[1] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (838/7).

[2] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (440/1).

[3] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (839/7).

[4] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (842/7).

[5] - العيني، عمدة القاري، (15/18).

[6] - سورة الإسراء، آية: (81).

[7] - سورة سبأ، آية: (49).

[8] - أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب أين ركز النبي الراية يوم الفتح، ص (755)، رقم (4287)، وكتاب المظالم والغصب، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر، ص (436)، رقم (2478)، وكتاب تفسير القرآن، باب وقل جاء الحق وزهق الباطل، ص (844)، رقم (4720)، ومسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة، ص (466)، رقم (1781)، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن، باب من سورة بني إسرائيل، (283/5)، رقم (3138)، أحمد في المسند، (377/1)، كلهم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن أبي معمر وهو عبدالله بن سخبرة عن عبدالله بن مسعود.

المعنى الإجمالي:

دخل النبي-صلى الله عليه وسلم- مكة يوم الفتح وحول الكعبة ستون وثلاثمائة صنم، فأخذ يُحطم الإصنام والأنصاب ويطعن فيها بعود في يده، ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، أي جاء الإسلام وذهب وتلاشى الكفر.

وهذا الفعل عبارة عن دعاية هدفها إذلال الأصنام وعابديها لإظهار أنها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيئاً[1].

فقه الحديث:

يُستفاد من هذا الحديث أن الحق لا بدّ أن ينتصر أخيراً مهما أبطأت به السبل، وطلب المبادرة إلى إزالة بواعث الشر والارتياب في العقيدة[2].

علاقة الأحاديث بالمبحث:

يُعتبر ما جاء في هذه الأحاديث، دعاية عملية هجومية تحريضية، فما قام به الرسول-صلى الله عليه وسلم- بنفسه فهو استهدف وقف أي نشاط يقوم به الكفار وذلك برميه الحصى في وجوههم، أو بتحريضه على قتل كعب بن الأشرف وغير ذلك. فهذه الأعمال تستهدف التأثير على معنويات العدو، وإبراز هيبة الإسلام والمسلمين في نفوس أعدائهم.

المطلب الثالث:

دعاية القول.

وهو الكلام الذي يُوهن من معنويات العدو ويُضعف استعداده للقتال، وفي المقابل يرفع معنويات المسلمون، ويُقوي عزائمهم، ويُحفزهم على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله تعالى.

والأحاديث الدالة على ذلك:

(66) مكرر. قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:.. الحديث[3].

---

[1] - انظر* عبدالعال أحمد عبدالعال، المنهل العذب الفرات، (110/4).

[2] - انظر* عبدالعال أحمد عبدالعال، المنهل العذب الفرات، (111/4).

[3] - مكرر سبق تخريجه برقم (46).

رواه البخاري واللفظ له، ومسلم وأبو داود والنسائي وأحمد وابن ماجة والدارمي بألفاظ متقاربة.

فقه الحديث:

فيه مشروعية الدعاء على المشركين[1]. إضافة إلى أنّ الدعاء فيه رفع لمعنويات المؤمنين، والتأثير على نفسية العدو عندما يسمعون أنّ الخصم يدعو عليهم. قال الخطابي:"فيه من الفقه إثبات القنوت في غير الوتر، وفيه دليل على أنّ الدعاء لقوم بأسمائهم لا يقطع الصلاة، وان الدعاء على الكفار والظلمة لا يُفسدها"[2].

(67) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بِئْرِ مَعُونَةَ ثَلاثِينَ غَدَاةً، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَتْ اللهَ وَرَسُولَهُ.قَالَ أَنَسٌ: أُنْزِلَ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنٌ قَرَأْنَاهُ، ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ: بَلِّغُوا قَوْمَنَا، أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ[3].رواه البخاري واللفظ له، ومسلم والنسائي وأحمد بنحوه.

غريب الحديث:

غداة: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس[4].

رِعْل وذَكْوان: قبيلتان من سُليم[5].

بئر مَعُونة: موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان[6].

المعنى الإجمالي:

قدم عامر بن مالك أبو البراء، الملقب ب(ملاعب الأسنة)[7] على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه، فلم يُسلم، ولم يبعد من الإسلام، ولكنه قال:"يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك

---

[1] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (152/6).

[2] - أبو الطيب آبادي، عون المعبود، (318/4).

[3] - أخرجه: البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الله تعالى: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، ص (504)، رقم (2814)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة، ص (162)، رقم (677)، وأحمد في المسند، (215/3)، من طريق مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن أنس بن مالك. والبخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب العون بالمدد، ص (545)، رقم (3064)، من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة به. والبخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل، ص (724)، رقم (4088)، من طريق عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب به. وأحمد في المسند، (116/3)، من طريق التيمي عن أبي مجلز به. والنسائي في سننه، كتاب التطبيق، باب اللعن في القنوت، ص (149)، رقم (1078)، من طريق شعبة عن قتادة به.

[4] - ابن الأثير، النهاية، (346/3).

[5] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (537/7).

[6] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (537/7).

[7] - سُمّي أبو براء ملاعب الأسنة لقوله يُخاطب أخاه فارس قرزل، وكان قد فرّ عنه في حرب كانت بين قيس وتميم: فررت وأسلمت ابن أمك عامراً يُلاعب أطراف الوشيج المزعزع.

انظر* حاشية ابن هشام، السيرة النبوية، (204/3).

إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك؛ فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-إني أخشى عليهم أهل نجد؛ قال: أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك".

فبعث الرسول-صلى الله عليه وسلم-المنذر بن عمرو في سبعين رجلاً، وكانوا يُسّمون بالقراء، فساروا حتى نزلوا ببئر معونه-وهي أرض بين بني عامر وحرة بني سليم-وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-إلى عامر ابن الطفيل، فلمّا أتاه لم ينظر في كتابه واعتدى عليه بالقتل، ثمّ استصرخ عليهم بني عامر فلم يُجيبوه، ثمّ استصرخ عليهم قبائل بني سليم، عصية ورِعل وذكوان، فأجابوه.

فخرجوا حتى أحاطوا بالقرّاء وقاتلوهم حتى قتلوهم. وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضّمري، والمنذر بن محمد بن عقبة، فلم يُنبئهما بمصاب أصحابهما إلاّ الطير تحوم على المعسكر، فأقبلا يدافعان عن إخوانهم فقُتل المنذر، وأفلت أمية فرجع إلى المدينة، وفي الطريق لقي رجلين من المشركين فقتلهما ظاناً أنهم من بني عامر، فأخبر الرسول-صلى الله عليه وسلم- بذلك، فقال: قتلت قتيلين لأَدِيَنَّهما. فلمّا علم الرسول-صلى الله عليه وسلم-بمقتل القُرّاء دعا على رعل ولحيان وعصية شهراً[1].

فقه الحديث:

فيه مشروعية الدعاء على المشركين[2]. إضافة إلى أنّ الدعاء فيه رفع لمعنويات المؤمنين، والتأثير على نفسية العدو عندما يسمعون أنّ الخصم يدعو عليهم. ويُستفاد من قصة هذا الحديث ما كانت تفيض به أفئدة المشركين من غل وحقد على المؤمنين[3].

(68) مكرر. قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: ..الحديث[4].

(69) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ- وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلاً- عَبْدَ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ: . . . وساق الحديث إلى قوله فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلاثَ

---

[1] - انظر* ابن هشام، السيرة النبوية، (3/204-205). *البوطي، فقه السيرة النبوية، ص (186). *صالح أحمد الشامي، من معين السيرة، ص (260).

[2] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (6/152).

[3] - انظر* البوطي، فقه السيرة، ص (188).

[4] - سبق تخريجه برقم (65).

مَرَّاتٍ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلا تُجِيبُوا لَهُ)؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: (قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ). قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلا عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلا تُجِيبُوا لَهُ). قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: (قُولُوا اللَّهُ مَوْلانَا، وَلا مَوْلَى لَكُمْ).رواه البخاري واللفظ له، مطولاً ومختصراً. وأبو داود مختصراً، وأحمد مطولاً ومختصراً. ([1]).

غريب الحديث:

سجال: مرّة لنا ومرّة علينا، أي يوم أحد بيوم بدر([2]).

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث يظهر أثر الشائعة التي انتشرت في غزوة أحد والتي مفادها مقتل الرسول-صلى الله عليه وسلم-ولهذا سأل أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ فلم يُجيبوه لأنّ الرسول-صلى الله عليه وسلم- نهاهم عن إجابته. فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فلم يُجيبوه. فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فلم يُجيبوه. والمُلاحظ أنه لم يسأل إلاّ عن هؤلاء الثلاثة، لعلمه وعلم قريش أنّ قيام الإسلام بهم. فعاد إلى القوم وقال: أمّا هؤلاء فقد قُتلوا، فلم يتمالك عمر أن قال: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ. فردّ عليه أبا سفيان: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي. ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ. فقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (أَلا تُجِيبُوا لَهُ)؟ فعلّمهم ما يقولون، فقالوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، ثمّ قال:إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلا عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (أَلا تُجِيبُوا لَهُ)؟ فعلّمهم ما يقولون، فقالوا: اللَّهُ مَوْلانَا، وَلا مَوْلَى لَكُمْ.

ويُلاحظ في هذا الحديث أنّ غضب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-لله وفي الله، فلم يكترث لإدعاء المشركين بقتله، ولكنه غضب غضباً شديداً، لقول ابي سفيان: اعل هبل أي أظهر دينك. فأمرّ المسلمين أن يردّوا عليه وعلمهم ما يقولون.

---

[1]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحروب، ص(539)، رقم (3039)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في الكمناء{ رواه مختصرا }، (256/2)، رقم (2662) ، وأحمد في المسند (293/4)، من طريق زهير عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب. والبخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ص(717)، رقم (4043)، من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به.

[2]- انظر* ابن حجر، فتح الباري، (497/7).

فقه الحديث:

في هذا الحديث منزلة أبي بكر وعمر من النبي-صلى الـلـه عليه وسلم-وخصوصيته به بحيث كان أعداؤه لا يعرفون بذلك غيرهما، إذ لم يسأل أبو سفيان عن غيرهما، وفيه أنّ من آثر دنياه أضر بأمر آخرته، ولم تحصل له دنياه[1].

(70) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيٌّ: أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ -رَضِيَ الـلـهُ عَنْـهُ -قَـالَ:قَـالَ النَّبِـيُّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ :(اهْجُهُمْ- أَوْ هَاجِهِمْ- وَجِبْرِيلُ مَعَكَ)[2].

(71) *وله شاهد **من حديث عائشة – رضي الـلـه عنها-:**

قَالَتْ:اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ النَّبِيَّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فِي هِجَـاءِ الْمُـشْرِكِينَ، قَـالَ: (كَيْـفَ بِنَـسَبِي؟) فَقَـالَ حَسَّانُ: لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنْ الْعَجِينِ. وَعَنْ أَبِيهِ قَالَ: ذَهَبْـتُ أَسُـبُّ حَـسَّانَ عِنْـدَ عَائِـشَةَ، فَقَالَتْ: لا تَسُبَّهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[3].

وهناك تشابه بين رواية البخاري ومسلم مع الاختلاف في بعض الكلمات: فعند مسلم (هجاء المـشركين) بدلاً من (قريش)، و (كما تُسلّ الشعرة من الخمير) بدلاً من (العجين).

** **وفي رواية أبي الضّحى عن مسروق زيادة حيث:**

قال البخاري:(دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهَا، وَعِنْـدَهَا حَـسَّانُ بْـنُ ثَابِـتٍ يُنْـشِدُهَا شِـعْرًا، يُـشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ، وَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى[4] مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، (497/7).

[2] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب مرجع النبي من الأحزاب و مخرجه إلى بني قريظة، ص(730)، رقم(4123)، وكتاب بدء الخلـق، بـاب ذكـر الملائكة، ص(574)، رقم(3213)، وكتاب الأدب، باب هجاء المشركين، ص(1103)، رقم (6153)، ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حـسان بن ثابت، ص(638)، رقم (2486)، والنسائي في السنن الكبرى كتـاب القـضاء، بـاب شـهادة الـشاعر، (441/5)، رقـم (5980) و (5981)، وأحمـد في المـسند، (299/4)، كلهم من طريق شعبة عن عدّي بن ثابت عن البراء بن عازب. وأحمد في المسند، (302/4) من طريق بهز عن عدّي به.

[3] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المناقب، باب من أحب أن لا يسبّ نسبه، ص(631)، رقم(3531)، وكتاب المغازي، باب حديث الإفك، ص(736)، رقم (4145)، ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، ص(638)، رقم (2489)، كلهم من طريق هشام عن عروة بن الزبير عـن عائشه.ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، ص(638)، رقم (2490)، من طريق محمد بن إبـراهيم عـن أبي سـلمة بـن عبد الرحمن به. وأبو داود في سننه كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، (308/3)، رقم (5015)، من طريق عروة وهشام عن عروة به.

[4] - غرثى : أي جائعة. انظر* ابن الأثير، النهاية، (353/3).

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ، قَالَ مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَأْذَنِينَ لَـهُ أَنْ يَـدْخُلَ عَلَيْـكِ وَقَـدْ قَـالَ اللـهُ تَعَالَى: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنْ الْعَمَـى؟ قَالَـتْ لَـهُ: إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ، أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ([1]).

غريب الحديث:

الهجاء: ذكر العيوب وشتمه بالشعر([2]).

كيف بِنَسَبِي فيهم: أي كيف تهجو قريشاً مع اجتماعي معهم في نسب واحد([3]).

لأَسُلَّنَّك:أي لأخلصن نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى شيء من نسبك فينالـه الهجـو، كالـشعرة إذا انسلت لا يبقى عليها شيء من العجين([4])

يُنافح: أي يُخاصم بالمدافعة، والمنافح المدافع والذبَّ عن الرجل، تقول نافحت عن فلان أي دافعت عنه

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث يتبين أهمية الشعر ووظيفته في الحرب النفسية، حيث أنّ للكلمة قوةً وأثـراً أشـدّ مـن السيف، ويكون لهذا الكلام وقع أكبر عندما يُصاغ شعراً، والشعر من الفنون التي برع بها العـرب أهـل البلاغة والبيان.

وكان حسّان بن ثابت شاعر رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم-يتصّدى لأعدائه الذين يهجونه بالشعر فيدافع عنه أشدّ المدافعة، ويرد عنه، ولقد أمره رسول اللـه-صلى اللـه عليـه وسـلم- بهجـائهم وذلـك نكايةً بهم، ولكفّ آذاهم وبيان نقصهم والانتصار عليهم.

فالأدب الإسلامي وشعر حسان بن ثابت قام بدوره في تتمـة الأثـر النفـسي والمعنـوي، واسـتثمار النـصر لتعميق أثره الإيجابي على الصف المسلم، وآثاره السلبية في صف الكافرين([5]).

وفي كل مناسبة نجد للأدب عامةً والشعر خاصةً دوراً متميزاً في رفع الروح المعنوية لدى المسلمين، وممّا قالهُ حسان بن ثابت فيمن ألقوا في القليب([6]):

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ص(736)، رقم(4146)، ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حـسان بـن ثابت، ص(638)، رقم (2488)، من طريق أبي الضحى عن مسروق عن عائشه.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، (45/15).

[3] -ابن حجر، فتح الباري، (774/6).

[4] - ابن منظور، لسان العرب، (226/14).

[5] - أحمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، ص (133).

[6] - ابن هشام، السيرة النبوية، (251/2).

وخبّـر بالذي لا عيبَ فيـه بِصدْق غيـرِ إخِبـار الكَـذُوب
بما صنع المليك غداة بـدرٍ لنا في المُشْركين مـن النَّصيب
غداة كأنّ جَمْعَهـم حِـراءُ بدَت أركانُه جُنْحَ الغُـروب[1]
فـلاقَيْنـاهم منَّـا بَجَمـع كأُسْـد الغاب مُـرْدانٍ وشِـيب

إلى قوله:

يُناديـهم رسـولُ الـلـه لـمَّا قَذَفْنَاهُم كَباكِبَ في القَلِيبِ[2]
ألم تجدُوا كلامي كـان حَقًّا وأمـرُ الـلـه يأخـذُ بالقُلوب؟
فما نَطقُوا ولو نطقُوا لقالوا: صدقتَ وكنتَ ذا رأي مُصيب

فقه الحديث:

وفي الحديث جواز سب المـشرك جواباً عـن سبّه للمـسلمين[3]. وفيـه أنـه لا ينبغـي للمـسلم أن يبـدأ المشركين بالسبّ والهجاء، مخافة من سبهم الإسلام وأهله، ولِتنزيه ألسنة المسلمين عن الفحـش إلاّ عنـد الضرورة[4].

قال الـلـه تعالى: (وَلاَ تَسُبُّوا الَّذيـنَ يَدْعُـونَ مِـنْ دون الـلـه فَيَسُبُّوا الـلـه عَـدْوا بِغيـرِ علمٍ).*

(72) قال الترمذي رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُـلَيْمَانَ، حَـدَّثَنَا ثَابِـتٌ، عَـنْ أَنَـسٍ، أَنَّ النَّبِـيَّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَعَبْدُ الـلـهِ ابْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي، وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِـي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلـهِ الْيَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَـى تَنْـزِيلِـهِ
ضَرْبًا يُـزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيـلِهِ وَيُـذْهِـلُ الْخَـلِيلَ عَنْ خَلِـيـلِـهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَفِي حَـرَمِ الـلـهِ، تَقُـولُ الـشِّعْرَ! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ، مِنْ نَـضْحِ النَّبْـلِ) [5]. **حـديث حسن.**

---

[1] - حراء بمكة. وجنح الغروب: حين تميل الشمس للغروب.

[2] - كباكب: جماعات. انظر *حاشية ابن هشام، المصدر السابق.

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (772/10).

[4] - انظر النووي، صحيح مسلم بشرح النووي ،(49/16). * سورة الأنعام، آية: (108).

[5] -أخرجه: الترمذي في سننه كتاب الأدب عن رسول الـلـه، باب ما جاء في إنشاد الشعر، (127/5)، رقم (2847)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب مناسك الحج، باب إنشاد الشعر في الحرم والمشي بين يـدي الإمـام، (99/4)، رقـم (3842) ، وبـاب اسـتقبال الحـج، ص (107/4)، رقـم (3862)، وابـن خزيمـة في صـحيحه، (199/4)، وأبو يعلى في مسنده، (221/3)، كلهم من طريق عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس ابـن مالـك . والطبراني في المعجـم الأوسـط، (74/9)، من طريق يحيى بن عبد الحميد عن جعفر بن سليمان عن ثابت به.

الحكم على الحديث: هذا الحديث حسن لذاته، فيه جعفر بن سليمان صدوق، وقد تابعه يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني، من طريق الطبراني. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. *جعفر بن سليمان الضُّبَعيُّ: صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة (178)هـ {انظر* ابـن حجر، تقريب التهذيب، ص (79)، رقم (942). والذهبي، ميزان الاعتدال، (136/2)}يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني: حافظ مُـتَّهم بـسرقة الحـديث، مـن صـغار التاسعة، مات سنة (128)هـ { انظر* ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 523، رقم 7591. والذهبي، ميزان الاعتدال،(198/7)]

غريب الحديث:

نضح النبل: أي رمي النبل[1].

المعنى الإجمالي:

وهذا الحديث يدل على أهمية الكلمة في الحرب النفسية، والكلمة يدخل فيها الشعر والخطابة والمقالة ونحو ذلك، مما يُوهن في معنويات العدو من خلال تحديهم وذمهم وبيان تهافت أفكارهم وانحدار سلوكهم، وأنّ العاقبة للمؤمنين.

والمقصود هنا أنّ أشعاره تُؤثر فيهم تأثيراً أسرع من تأثير النبل[2].

(73) قال أحمد رحمه الله :

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُرَادِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَمَّارٌ: لَمَّا هَجَانَا الْمُشْرِكُونَ، شَكَوْنَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ:(قُولُوا لَهُمْ كَمَا يَقُولُونَ لَكُمْ. قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نُعَلِّمُهُ إِمَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) [3]. **حديث حسن.**

انفرد به الإمام أحمد عن أصحاب الكتب التسعة.

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث يأمر رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بالمعاملة بالمثل وبالردّ على الكفار الذين بدؤوا بهجاء المسلمين والسبِّ عليهم.

فقه الحديث:

في الحديث جواز سب المشرك جواباً على سبّه للمسلمين[4].

وفيه جواز هجاء المشركين رداً على هجائهم، وهذا يدل على أهمية مقابلة المشرك بمثل ما يفعل في حالة الحرب، في إطار قواعد الشريعة، بما ينفع أهل الإسلام، ويُوهن من معنويات أهل الشرك.

---

[1] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (69/5).

[2] - انظر* المباركفوري، تحفة الأحوذي، (112/8).

[3] -أخرجه: أحمد في المسند، (263/4)، من طريق عمرو بن مرّة عن عبدالله بن سلمة عن عمّار بن ياسر.

الحكم على الحديث: هذا الحديث حسن فيه شريك بن عبدالله بن أبي شريك راو صدوق.

قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار بنحوه والطبراني ورجالهم ثقات، مجمع الزوائد - (159/8).

* شريك بن عبدالله بن أبي شريك صدوق يُخطئ كثيراً، مات سنة (77 أو 78)هـ {انظر* ابن حجر،تقريب التهذيب، ص (207)، رقم (2787)}.

* عبدالله بن سلمة الهمْدَانيُّ المُرادِيُّ، قال البخاري: لا يُتابع على حديثه. قال العجليُّ ويعقوب ابن شيبة: ثقة. قال أبو حاتم والنسائي: يعرف وينكر{انظر*الذهبي،ميزان الاعتدال، (110/4)، رقم (4365) و*ابن حجر،تهذيب التهذيب، (347/2) }.

[4] - ابن حجر، فتح الباري، (772/10).

(74) قال أحمد رحمه الـلـه:

حـدثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الـلـهِ ابْنِ أَخِي ابْـنِ شِـهَابٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الـلـهِ ابْنِ كَعْبٍ عَنْ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ قَـالَ:قَـالَ رَسُـولُ الـلـهِ صَـلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اهْجُوا بِالشِّعْرِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَالَّـذِي نَفْـسُ مُحَمَّـدٍ صَـلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ كَأَنَّمَا يَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ)([1]).

حديث صحيح.

انفرد به الإمام أحمد من بين أصحاب الكتب التسعة.

وفي الرواية الثانية لأحمد قال:(حين أنزل الـلـه تعالى من الشعر مـا أنـزل أتى النبـي..). أخرجهـا ابـن حبـان والطبراني.

غريب الحديث:

يَنْضَحُونَهُمْ: أي يرشقونهم بالنبل([2]).

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث يحث الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-أصحابه على هجاء الكفار، ويُبـين أنّ المـؤمن يُجاهـد بنفسه وماله، وكذلك بلسانه، ويُبين أهمية الكلمة في الحرب النفسية والتي يدخل فيها الشعر، مـما يُـوهن في معنويات الأعداء، وتترك أثراً بالغاً في الخصم، وتُحدث تأثيراً أسرع من تأثير النبل.

فقه الحديث:

هذا الحديث يُبين أنّ المؤمن يُجاهد بنفسه ومالـه، وكـذلك بلـسانه، **وأنّـهُ** ينبغـي للمـسلم **أنْ** يتـصّدى لأعداء الإسلام الذين يهجونه بالشعر فيدافع عنه أشدّ المدافعة، ويرد عنه، ولقد أمر رسول الـلـه-صـلى الـلـه عليه وسلم- بهجائهم وذلك نكايةً بهم، ولكفّ أذاهم وبيان نقصهم والانتصار عليهم.

---

[1]-أخرجه: أحمد في المسند، (460/3)، وابن حبان في صحيحه، (6/11)، والطبراني في المعجم الكبير، (76/19)، مـن طريـق ابـن شـهاب عـن عبـدالرحمن بـن عبدالـلـه بن كعب عن كعب بن مالك.

الحكم على الحديث: هذا الحديث حسن، فيه عبد العزيز بن محمد الدَّارودي راوٍ صدوق، وله مُتابعات من طريق شـعيب بـن أبي حمـزة عـن الزهـري بـه أخرجها الإمام أحمد ، والمتابعة الثانية من طريق معمر عن الزهري به أخرجها أحمد، والمتابعة الثالثة من طريق يونس عن الزهـري بـه أخرجهـا ابـن حبـان والطبراني. فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى الصحيح.

*عبدالعزيز بن محمد الدَّراوَرديُّ صدوق كان يُحدث من كتبه فيُخطئ. قال أبو حاتم:لا يُحتج به. وقال أبو زرعة: سيء الحفظ. وقال ابن المديني: ثقة ثبـت. مات سنة(187)هـ {انظر الذهبي،ميزان الإعتدال،(371/4)}.

* محمد بن عبدالـلـه بن مسلم بن عبيدالـلـه صدوق له أوهام. وثّقه أبو داود. وقال ابـن معـين وأبوحـاتم: لـيس بـالقوي. قتلـه ابنـه وغلمانـه لأجـل مالـه سنة(157)هـ{انظر الذهبي، ميزان الإعتدال،(200/6)}

[2] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (69/5).

(75) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عِيسَى، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الـلـهُ عَنْـهُ قَـالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الأَحْزَابِ، قَالَ رَسُولُ الـلـهِ -صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(مَلأ الـلـهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، شَغَلُونَا عَنْ الصَّلاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ)[1].

(76) *وله شاهد عن الصحابي عبدالـلـه بن مسعود:[2].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث قاله رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- في غزوة الأحزاب، حيث دعا عـلى المـشركين بـأن يمـلأ الـلـه بيوتهم وقبورهم ناراً، وسبب الدعاء عليهم لأنهم منعوا المسلمين مـن صـلاة العـصر، ومـن شـأن هـذا الدعاء أن يُحدث زلزلة وتخاذلاً في نفوسهم[3].

فقه الحديث:

يؤخذ من هذا الحديث مشروعية الدعاء على الكافرين[4].

وفيه دليل على أنّ المقصود بالصلاة الوسطى صلاة العصر[5].

المبحث الثاني: استراتيجية الردع:

قـال الـلـه تعـالى: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاالـلـهِ) [6]. وقـال الـلـه تعـالى: (وأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِه عَدُوَّ الـلـه وَعَدُوّكُمْ وَآخـرِينَ مِـنْ دُونِهِـمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ الـلـه يَعْلَمُهُمْ)[7].

والأساس الـذي تقـوم عليـه اسـتراتيجية الـردع في الإسـلام هـو إرهـاب الأعـداء، وإظهـار القـوة لهـم وإخافتهم من عاقبة التعدي على الأمة الإسلامية، كما هو واضح من الآيات السابقة الذكر، وهذا هو الهدف من إعداد القوة في الإسلام[8].

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة و الزلزلة، ص(522)، رقم(2931)، ومسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، ص(150)، رقم(627)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب في وقت صلاة العصر، (153/1)، رقم(409)، وأحمد في المسند، (144/1)، كلهم من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي بن أبي طالب. والترمذي في سننه كتاب تفسير القران عن رسول الـلـه، باب من سورة البقرة، (202/5)، رقم(2984)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب الصلاة، باب المحافظة على صلاة العصر، (219/1)، رقم(356)، وأحمد في المسند، (153/1)، كلهم من طريق أبي حسان مسلم بن عبدالـلـه عن عبيدة بن عمرو به. وابن ماجة في سننه كتاب الصلاة، باب المحافظة على صلاة العصر، (230/1)، رقم(684)، من طريق عاصم بن بهدلة عن زرّ بن حبيش به.

[2] -أخرجه: مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ص(151)، رقم(628) وأحمد في المسند، (392/1)، من طريق زبيد بن الحارث عن مرة بن شراحيل عن عبدالـلـه بن مسعود.

[3] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (153/6).

[4] - ابن حجر، فتح الباري، (153/6).

[5] - انظر* الشوكاني، نيل الأوطار، ص (250).

[6] - سورة آل عمران آية: (151).

[7] - سورة الأنفال آية: (60).

[8] - أنظر* محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص (44).

والمقصود بالردع:" منع دولة معادية من اتخاذ قرار باستخدام أسلحتها أو منعها من العمل أو الرد إزاء موقف معين، وذلك باتخاذ مجموعة من التدابير والإجراءات التي تُشكل تهديداً كافياً يُحقق الردع، ومن ثم تكون النتيجة التي ترد من التهديد نتيجة سيكولوجية (نفسية)"[1].

وتتميز هذه الإستراتيجية بأنها ذات طبيعة سلمية دفاعية، وفي نفس الوقت تملك القدرة الهجومية التي تُقنع العدو بأنه الخاسر لا محالة. وكذلك فإنّها تعتمد على عنصري الحركة والمفاجأة، والمباغتة[2].

وتقوم هذه الإستراتيجية على إلقاء الرعب في صفوف العدو، وفي قلوب القادة والجنود .. لأن الرصاصة من يد الجبان لا تقتل ولا تُصيب، فإذا ألقينا الرعب في قلب الجندي فالسلاح في يده لا خوف منه، بل إنه يُعتبر غنيمة، وهذا يُبرز دور الحرب النفسية وأهميتها[3].

ويهدف هذا الأسلوب إلى التأثير على المعنويات، حيث يستخدم أسلوب التوجيه النفسي لخلق اتجاه عام لدى الجماهير في البلد المعادي يدفعها إلى القيام بالاضطرابات وكذلك نشر الذعر والفوضى[4].

والمتتبع لسيرة رسولنا القائد العظيم، يجد أنه استخدم وسائل كثيرة للوصول إلى زعزعة ثقة الخصم بنفسه وانعدامها، ففي غزوة الأحزاب، عندما تحالفت قريش وقبائل العرب واليهود، سعى الرسول- صلى الله عليه وسلم- ليفرق جمعهم ويفضّ تحالفهم، وسنحت له الفرصة عندما أتاه نعيم بن مسعود وكان قد أسلم دون أن يعرف أحد بإسلامه[5]، قال ابن هشام: ثم إنّ نعيم بن مسعود، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنت فينا رجلٌ واحدٌ، فَخَذّل عنا إن استطعت، فإنّ الحرب خدعة)[6]. والقصة طويلة ذكرها ابن هشام بكاملها، وما يهمّنا هنا النتيجة حيث نجح ابن مسعود في إيقاع الشك بين بني قريظة من جهة وقريش وحليفتها غطفان من جهة أخرى، فإنعدمت الثقة بينهم، وتمزقت جماعتهم، وتفرقت كلمتهم،بإذن الله، وانهزم الأحزاب.

ويُلاحظ من خلال تتبعنا-في كتب السيرة- لسياسة المصطفى العطرة محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الغزوات التي خاضها،أنها سياسة تهدف إلى مبادئ نبيلة وقيم سامية، لذا استخدم أساليب نبيلة

---

[1] - محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص (83).

[2] - أنظر* محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص (83).

[3] - عبد الوهاب كحيل، الحرب النفسية ضد الإسلام، (78).

[4] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، (182).

[5] - المرجع السابق، (298).

[6] - انظر* ابن هشام، السيرة النبوية، (253/3).

شريفة للوصول إلى تلك الأهداف، وهذا ما تتميز به استراتيجية الردع الإسلامية من نبل المقاصد والأهـداف، ذلك لأنه إذا تملّكت الأمة القوة المتفوقة على خصومها بحيث يُصبح ميزان القـوى بـصالحها، فـإنّ ذلـك لـن يُغريها باستخدام القوة ضدهم ما داموا يمتنعون عن العدوان، فالأمة الإسلامية لا تتعـدى حـدود الـردع مـا دام يُحقق الهدف منه، وهو إخافة العدو ومنعه من استخدام القوة[1].

ويظهر ذلك جلياً في الخطة التي اعتمدها الرسول عليـه الـصلاة والـسلام في فـتح مكـة، فعمـل عـلى تحطيم معنويات قريش في هذه المرحلة وزلزلة نفسية مقاتليهم، بحيث يخدم الهدف الرئيس وهـو دخـول مكة دون إراقة الدماء.

وكان الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم- يهتم باستعراض القوة والجـيش قبـل الـدخول في المعركـة، لمـا لهذا الاستعراض من تأثير نفسي ومعنوي، على نفسية الجندي من رفع لمعنوياته، واستعداده للقتـال بـصورة جيدة وهمّة عالية ومن ناحية أخرى تُحبط معنويات العدو.

الأحاديث الدّالة على هذا المبحث:

(77) مكرر. قال البخاري رحمه الـلـه :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَصْرَمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الـلـهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْـهُ قَالَ: سَمَّى النَّبِيُّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْحَرْبَ خَدْعَةً[2].

حيث استخدم الرسول عليه الصلاة والسلام الخداع في حروبه مـع الكفـار، وفي هـذا الحـديث إشـارة إلى أنّ استعمال الرأي في الحرب بل الاحتياج إليه آكد من الشجاعة[3]، ولمّا كانت الخدعة من الوسائل المؤديـة إلى إلقاء الرعب والفوضى في قلوب وصفوف الأعداء، قرر الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-هـذا الأسـلوب بقولـه وفعله، وذلك لما في تطبيقه من تحقيق المصلحة للمسلمين ورفع لروحهم المعنوية.

ومن الأمثلة على استخدام أسلوب الخدعة للوصول إلى إلقاء الرعب والفوضى في صفوف الأعداء:

عندما خرج رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-بالمسلمين بعد غزوة أحد إلى حمـراء الأسـد[4] ومكـث فيهـا ثلاثة أيام، قال ابن إسحاق:" فأقام بها الاثنين والثلاثـاء والأربعـاء، ثـم رجـع إلى المدينـة"[5]. وأمـرّ المـسلمين

---

[1] - أنظر* محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص (17).

[2] - سبق تخريجه برقم (33).

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (223/6).

[4] - حمراء الأسد: تأنيث أحمر مُضافة إلى الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة. أنظر* ياقوت الحموي، معجم البلدان، (301/2).

[5] - ابن هشام، السيرة النبوية، (113/3).

بإيقاد نيران عظيمة كي تُرى من المكان البعيد وتُوهم المشركين بكثرة عدد المسلمين، فانصرفوا والرعب يملأ قلوبهم[1].

قال ابن سعد رحمه الله:" ومضى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بأصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد ... وكان المسلمون يُوقدون في تلك الليالي خمسمائة نار حتى تُرى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فبكّت الله تعالى بذلك عدوهم"[2]. وقد مرّ بهم معبد بن أبي معبد الخزاعي (وكان من مشركي خزاعة) فتجاوزهم فمرّ على المشركين وقد أجمعوا الرّجعة إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وأصحابه، وقالوا:"أصبنا حدّ أصحابه وأشرافهم وقادتهم، ثمّ نرجع قبل أن نستأصلهم! لنكُرّن على بقيتهم، فلنفرغنّ منهم. فلمّا رأى أبو سفيان معبداً قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يَطلبكم في جمع لم أرَ مثله قطُّ، يتّحرقون عليكم تحرُّقاً.. فيهم من الحنق عليكم شئٌ لم أرَ مثله قط"[3].

وما فعله الرسول-صلى الله عليه وسلم- في (حمراء الأسد)، هو حرب نفسية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فيُعتبر هذا الفعل نوع من الخداع، هدفه إلقاء الرعب في نفوس الكفار.

(78) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ-هُوَ الْعَوَقِيُّ- قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: (ح). و حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ- هُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ الْفَقِيرُ- قَالَ: أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ..)الحديث[4].

(79) *وله شاهد من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي). قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتُمْ تَلْغَثُونَهَا، أَوْ تَرْغَثُونَهَا، أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا[5].

---

[1] - أنظر * ابن هشام، السيرة النبوية، (112/3). * الطبري، تاريخ الطبري، (535/2). * ابن سيد الناس، عيون الأثر، (37/2). * البوطي، فقه السيرة النبوية، (176). *محمد فرج، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، (379).

[2] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، (49/2). أنظر * الواقدي، المغازي، (338/1). *ابن سيد الناس، وعيون الأثر، (38/2).

[3] -ابن هشام، السيرة النبوية، (114/3). *أنظر البوطي، فقه السيرة النبوية، (176)

[4] - أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب التيمم رقم (335)، ص(83)، باب قول الله تعالى :فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا، وكتاب الصلاة رقم(438) ص(101)، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، ومسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم(521)، ص(127)،والنسائي في سننه كتاب الغسل والتيمم، باب التيمم بالصعيد، ص (58)، رقم(432) ،وأحمد في المسند (395/2)، ، من طريق سيّار عن يزيد بن صهيب الفقير عن جابر ابن عبد الله، والدارمي في مسنده،كتاب السير، باب الغنيمة لا تحل لأحد قبلنا، ص (798)، رقم(2467) ،من طريق مجاهد عن عبيد ابن عمير به.

[5] - أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي بعثت بجوامع الكلم، ص(1285)، رقم (7273)، وكتاب الجهاد والسير، باب قول النبي نصرت بالرعب مسيرة شهر، ص(530)، رقم (2977)، وكتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، ص(1242)، رقم (7013)، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب، ص(127)، رقم (523)، والنسائي في سننه كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، ص(265)، رقم (4280)، و أحمد في المسند، (268/2) كلهم من حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب به. والبخاري في الصحيح كتاب التعبير، باب رؤيا الليل، ص(1239)، رقم (6998)، من حديث أيوب عن محمد به.ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب، ص(127)، رقم (523)، والترمذي في سننه كتاب السير عن رسول الله، باب ما جاء في الغنيمة، (4/ 104)، رقم (1553) من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة.

غريب الحديث:

جوامع الكلم: أي كثير المعاني قليل الألفاظ[1].

تلغثونها: أي تأكلونها[2].

المعنى الإجمالي:

من النعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى على رسوله-صلى الله عليه وسلم-وعلى أمته، النصر بالرعب على الأعداء بما يُلقي الله في قلوبهم، ولو كان بينه وبينهم مسيرة شهر. وهذا الحديث قاله رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في آخر غزواته، حيث انتصر على أعدائه بعد أن قذف الله في قلوبهم الرعب، فتزعزعت ثقتهم بأنفسهم وتخاذلت قواهم، وانهارت معنوياتهم[3].

فقه الحديث:

يُستفاد من هذا الحديث أنّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ولو كان بينه وبين الأعداء مسيرة شهر، لقذف الله الرعب في قلوبهم، وأصيبوا بالخذلان الذي يؤدي إلى الانهزام عند التقائهم بالجيش المؤمن .

(80) مكرر. قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ،عنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْب بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُرِيدُ غَزْوَةً إلاّ وَرَّى بِغَيْرِهَا[4].

(81) مكرر. قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. الحديث.[5].

المعنى الإجمالي:

لمّا توجه المسلمون إلى خيبر وكان ذلك وقت الصبح وقد خرجّ عمالها ومُزارعوها بمساحيهم ومكاتلهم إلى مزارعهم، فلمّا رأوهم قالوا محمد والخميس، أي محمد والجيش، وكان بخيبر عشرة آلاف مقاتل، فاستبعدوا أن يغزوهم رسول الله، وكانوا يقولون: محمد يغزونا هيهات هيهات.

---

[1] - ابن الأثير، النهاية، (295/1).

[2] - ابن الأثير، النهاية، (256/4)

[3] - عبدالعال أحمد عبد العال، المنهل العذب الفرات، (214/1).

[4] - مكرر سبق تخريجه برقم (32).

[5] - مكرر سبق تخريجه برقم (31).

فلمّا رأوا رسول اللـه والمسلمين ولّوا هاربين إلى حصونهم. ويلاحظ من ذلك أهمية مفاجأة الخصم وأخذه على حين غرة منه وغفلة[1].

(82) قال البخاري رحمه اللـه:

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ، لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ؟. فَقَالَ بُدَيْلُ ابْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ. فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: (احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الْخَيْلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ). فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ، فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ، قَالَ: يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ هَذِهِ غِفَارُ، قَالَ: مَا لِي وَلِغِفَارَ، ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَرَّتْ سُلَيْمُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا، قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ.. الحديث[2].انفرد به البخاري عن الكتب التسعة.

غريب الحديث:

يلتمسون: يلتمس،أي يطلب[3].

الظهران:بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر. حطم الخيل: وفي رواية أبي موسى حطم الجبل، وهو الموضع الذي حُطم منه أي ثُلم فبقى منقطعاً. قال: ويحتمل أن يريد عند مضيق الجبل حيث يزحم بعضهم بعضاً. ورواه أبو نضر الحميدي في كتابه بالخاء المعجمة وفسرها في غريبه فقال الخَطم والخَطْمة: رعن الجبل وهو الأنف النادر منه ...، وحطم الخيل.. فمعناه أنه يحبسه في الموضع المتضايق الذي تتحطم فيه الخيل،أي يدوس بعضها بعضاً، ويزحم بعضها بعضاً فيراها جميعها وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق[4].

---

[1] - أنظر* أبو الفرج الحلبي، السيرة الحلبية، (3/48-49).

[2] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب أين ركز النبي الراية يوم الفتح، ص(754)، رقم (4280)، من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير.

[3] - ابن الأثير، النهاية، (614/2).

[4] - ابن الأثير، النهاية، (395/1).

كتيبة: هي القطعة من الجيش، والجمع كتائب([1]).

الملحمة: أي الحرب وموضع القتال والجمع الملاحم، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لُحمة الثوب بالسدى. ([2]).

يوم الذمار:وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم، وهي الحرب لأن الإنسان يقاتل على ما يلزمه حفظه([3]).

الحجون:هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة.كَداء: بالفتح والمد، الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر([4]).

كُدا: بالضم والقصر، الثنية السفلى مما يلي باب العمرة([5]).

ابن الأشعر: وهو لقب، واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أخزم الخزاعي، وهو أخو أم معبد التي مر بها النبي مهاجراً.

كُرْز: هو ابن جابر بن حِسْل بن الأَحبّ بن حبيب الفهري، وكان من رؤساء المشركين، وهو الذي أغار على سرح النبي – صلى الله عليه وسلم- في غزوة بدر الأولى، ثم أسلم قديماً،وبعثهُ النبي- صلى الله عليه وسلم- في طلب العرنيين([6]).

المعنى الإجمالي:

مارس الرسول- صلى الله عليه وسلم- اسلوب استعراض قوى الجيش للتأثير على معنويات كفار مكة، وذلك في غزوة فتح مكة، التي تمت في السنة الثامنة للهجرة، عندما أمرّ عمّه العباس بن عبد المطلب أن يحبس أبا سفيان عند مضيق الجبل، حتى تمر من أمامه كتائب جيش المسلمين-المكون من عشرة آلاف جندي- كتيبة كتيبة، وكذلك أمرهم بإشعال عشرة آلاف شعلة ليلة الفتح، وأن يدخلوا مكة من جهاتها الأربع، كل تلك التدابير من أجل إحداث التأثير المطلوب على نفسية أبي سفيان من رؤية كتائب المسلمين تمر أمامه فلا يفوته شئ فيرى الجيش بكامل قوته من عدة وعتاد، وجاهزية وانضباط، هذه هي الحكمة من حبس أبا سفيان عند مضيق الجبل وليس في أي مكان آخر. ولقد حدث ما أراده رسول الله فقد رجع أبو سفيان إلى مكة خائفا مذعورا مدهوشا وقال لسادة مكة- مثنيا إيّاهم عن أي مقاومة لجيش المسلمين- :"يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به"([7]).

---

[1] - ابن الأثير، النهاية، (148/4).

[2] - ابن الأثير، النهاية، (592/2).

[3] - ابن الأثير، النهاية، (610/1).

[4] -ابن الأثير ، النهاية، (528/2).

[5] - ابن الأثير، النهاية، (528/2).

[6] - ابن حجر، فتح الباري، (7/ 748-752).

[7] - انظر* ابن كثير، البداية والنهاية، (290/4). * ابن سيّد الناس، عيون الأثر، (216/2).

وينبغي ملاحظة أنّ هذا التأثير بدايةً كان على زعيم قريش وقائدهم، وفي هذا إشارة إلى أهمية المعنويات بالنسبة للقيادة العسكرية، حيث نَقَلَ هذه الروح المنهزمة لأهل مكة ففقدوا روح المقاومة وبالتالي روح القتال وهذا أمر حتمي نظراً لانهيار المعنويات([1]).

فقه الحديث:

يجوز للإمام أن يفاجئ العدو بالإغارة والحرب لدى خيانته العهد ونبذه له،- أما إذا لم تقع الخيانة فلا يجوز ذلك- وهذا يتبين من الطريقة التي خرج بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى مكة، حيث دعا قائلاً عندما أجمع الخروج:"اللهم خذ على أبصار قريش فلا يروني إلاّ بغته"([2]).

وهناك مسألة مختلف عليها بين العلماء وهي: هل فُتحت مكة عنوة أم صلحاً ؟

وعلّق السهيلي على هذه المسألة وقال أنه يُبنى عليها أمر آخر وهو هل أرضها ملك لأهلها أم لا ؟ وفيه تفصيل([3]).

فذهب الشافعي وأحمد إلى أنه دخلها صلحاً، وكان الممثل لقريش في هذا الصلح هو أبو سفيان، وكان الشرط على أنه: من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. وذهب أبو حنيفة ومالك إلى أنه دخلها عنوة ودليلهم على ذلك: الطريقة التي دخل بها المسلمون مكة، وبما كانوا يحملونه من السلاح وعدة الحرب([4]).

والذي أراه أنه-صلى الله عليه وسلم- دخل مكة دون قتال باستثناء المنطقة التي دخل منها القائد خالد بن الوليد في أسفل مكة مع بني بكر والأحابيش. ولكنه استخدم الحرب النفسية من خلال استعراض الجيش وإشعال النيران وحبس قائد المشركين عند حطم الجبل، واستطاع إحداث التأثير المطلوب وهو إرهاب المشركين وتحطيم معنوياتهم، وبالتالي دخل مكة دون قتال، واستطاع حقن الدماء.([5]).

(83) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، سَمِعَ رَوْحَ بْنَ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً مِنْ

---

[1] - انظر * محمود شيت خطاب، الرسول القائد، (238).

[2] - البوطي، فقه السيرة النبوية، (270).

[3] - انظر *السهيلي، الروض الأنف، (102/4).

[4] - البوطي، فقه السيرة النبوية، (283-284).

[5] - للتعرف على أدلة العلماء في هذه المسألة راجع *الدكتور وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي ، (581-592).

صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلاثَ لَيَالٍ.. الحديث.[1].

غريب الحديث:

العَرْصة: هي البقعة الواسعة بغير بناء من دار وغيرها[2].

المعنى الإجمالي:

كان من سياسة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-أن يُقيم في أرض المعركة فترة من الزمن إشعاراً منه بقوة الإسلام والمسلمين وهيبة الدين.

فقه الحديث:

فيه دليل على أنّهُ يُشرع للإمام الإقامة بالمكان الذي ظهر به حزب الحق على حزب الباطل ثلاث ليالٍ[3].

وقال ابن الجوزي: إنما كان يقيم ليظهر تأثير الغلبة وتنفيذ الأحكام وقلة الاحتفال، فكأنه يقول: من كانت فيه قوة منكم فليرجع إلينا[4].

(84) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ- هُوَ ابْنُ زَيْدٍ- عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلاثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا، إِلاّ الْإِبْقَاءُ عَلَيْهِم [5].رواه البخاري واللفظ له، وفي الرواية الثانية (لِيَرى المشركون قُوتهم).

---

[1]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ص(704)، رقم (3976)، وكتاب الجهاد والسير، باب من غلب العدو فأقام على عرصتهم ثلاثة ليال، ص(545)، رقم (3065)، والترمذي في سننه كتاب السير عن رسول الله، باب في البيات والغارات، (103/4)، رقم (1551)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب السير، باب قدر المقام بعرصة العدو بعد الغلبة، (44/8)، رقم (8603)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في الإمام يقيم عند الظهور على العدو بعرصتهم، (267/2)، رقم (2695)، وأحمد في المسند، (29/4)، والدارمي في مسنده كتاب السير، باب أن النبي أقام بالعرصة ثلاثة، ص (795)، رقم (2462)، كلهم من طريق قتادة عن أنس ابن مالك عن أبي طلحة. وأحمد في المسند، (145/3)، من طريق شيبان عن قتادة عن أنس بن مالك.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، (53/7).

[3] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1575).

[4] - ابن حجر، فتح الباري، (255/6).

[5]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الحج، باب كيف كان بدء الرّمل، ص (287)، رقم (1602)، وكتاب المغازي، باب عمرة القضاء ذكره أنس عن النبي، ص (751)، رقم (4256)، وأحمد في المسند، (290/1)، من طريق أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب عمرة القضاء ذكره أنس عن النبي، ص (751)، رقم (4257)، بلفظ (ليري المشركين قوته)، من طريق عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح به.

غريب الحديث:

الرَمَل: أي الإسراع، وقال ابن دريد: هو شبيه بالهرولة، وأصله أن يُحرك الماشي منكبيه في مشيه[1].

الأشواط: جمع شوط، وهو الجري مرة إلى الغاية، والمراد به هنا الطواف حول الكعبة. الإبقاء:الرفق والشفقة[2].

المعنى الإجمالي:

هذه العمرة انطوت على معنى تمهيدي للفتح الكبير الذي جاء من بعده، أي فتح مكة، حيث كان لرؤية ذلك العدد الكبير من الأنصار والمهاجرين، وهم محدقون برسول الله-صلى الله عليه وسلم- في طوافهم وسعيهم وسائر مناسكهم، في حماس ونشاط، على غير ما توقعه المشركون، كان لذلك أثر كبير في نفوسهم، فقد داخلتهم الرهبة منهم، إذ فوجئوا بعكس ما كانوا يتصورون فيهم من الضعف والخمول بسبب ما قد يُحتمل أن يكونوا قد أصيبوا به من حمّى يثرب وسوء مناخها، لذلك أمرهم رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بالإرمال[3] حول الكعبة[4].

فقه الحديث:

ويؤخذ منه جواز إظهار القوة بالعدة والسلاح ونحو ذلك للكفار إرهاباً لهم، ولا يُعدُّ ذلك من الرياء المذموم[5].

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، (673/3).

[2] - ابن حجر، فتح الباري، (673/3).

[3] - الإرمال أو الرمل: الهرولة في الطواف.

[4] - أنظر* البوطي، فقه السيرة النبوية، ص (257).

[5] - ابن حجر، فتح الباري، (674/3).

المبحث الثالث: الشعارات

عبارة عن كلمات أو جمل قصيرة أو إشارات تعبر بصدق عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتكمن أهميتها في أنها سهلة الحفظ والتذكر والترديد ومشحونة بالعواطف الإنسانية. ومثال ذلك: الله أكبر الله أكبر، خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود، لا شرقية ولا غربية إسلامية إسلامية[1].

وهذه الشعارات تُعدّ من الأمور التي تخلق روح الفريق بين الجنود، لأنها تبث في نفوسهم روح الفخر و الاعتزاز بالانتماء.

إذن ينبغي لكل جندي أن يُقاتل تحت راية قومه أو قبيلته، لأن ذلك أدعى للثبات وإظهار القوة والشجاعة والجلادة، ففي غزوة بدر كان شعار المسلمين:(أَحَدُ أَحَد)[2]، وفي غزوة أُحد: (أمِتْ، أَمِتْ)[3]، وفي الخندق: (حم، لا يُنصرون)[4]، وفي غزوة بني المصطلق: (يا منصور، أَمِتْ، أَمِتْ)[5]،"ويوم حُنين حينما حلت الهزيمة في أول المعركة بالمسلمين أمّر عمه العباس أن يُنادي في الناس: يا معشر الأنصار، يا أصحاب بيعة الرضوان، يا أصحاب سورة البقرة!"[6]

ومن أهم المنافع التي تتحقق من استخدام الشعارات:

1- تُستخدم للتعارف، تعارف الجنود بعضهم لبعض، وذلك أثناء الإلتحام مع العدو، أو في الظلام بالليل.
2- وتُستخدم كذلك لإحداث تأثيرات نفسية على الجنود من رفع معنوياتهم وإثارة الشجاعة والحماسة في نفوسهم، ومن جهة أخرى بث مشاعر الخوف والرهبة والفزع في قلوب الأعداء.
3- استُخدمت الشعارات في كثير من المعارك ككلمة سر بين الجنود كما حدث في وقعة البويب، حيث كان هناك ثلاث تكبيرات، تعني التهيؤ والاستعداد، والتكبيرة الرابعة تدل على الهجوم[7].

---

[1] - إبراهيم أبو عرقوب، معجم مصطلحات الحرب النفسية، ص (146).

[2] -ابن هشام، السيرة النبوية، (245/2).

[3] - ابن هشام، السيرة النبوية، (76/3).

[4] -ابن هشام، السيرة النبوية، (249/3).

[5] -ابن هشام، السيرة النبوية، (322/3).

[6] -محمد جمعة عبد الله، وسائل النصر من القرآن والسنة، (141).

[7] - * انظر غازي اسماعيل المهر، مبادئ الحرب في صدر الإسلام، ص (102). و(43).

الأحاديث الوارده في الشعارات:

(85) قال الترمذي رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، عَمَّـنْ سَـمِعَ النَّبِيِّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (إِنْ بَيَّتَكُمْ الْعَدُوُّ، فَقُولُوا حم لا يُنْصَرُونَ). [1].

صحيح لغيره.

رواه الترمـذي واللفـظ لـه، ولفظـه عنـد أبي داود والحـاكم(إنْ بُيـتُّم)، وعنـد أحمـد (مـا أرآهـم الليلـة إلاّ سيُبيُّتونكم فإن فعلوا)، والرجل المبهم في السند هو الصحابي البراء ابن عازب، كما صرّح بـه أحمـد والحـاكم من طريق آخر عن أجلح عن أبي إسحاق عن البراء، جاء فيها (إنكم ستلقون العدو غدا).

غريب الحديث:

إن بيتّكم: وتبييت العدو، هو أن يُقصد في الليل من غير أن يَعلم فيؤخذ بغتة وهو البيات[2].

الشعار: العلامة في الحرب وغيرها،وشعار العساكر أن يسموا لها علامة يُنّصبونها ليعرف الرجل بها رفقته[3].

المعنى الإجمالي:

استخدم المسلمون هذا الشعار في غزوة الخندق-التي تُسمّى بغزوة الأحزاب-والتـي حـدثت في شـوال سـنة خمس للهجرة[4]. وجاء في المغازي:".. وكان شعارهم حـم لا ينـصرون! فجـاءوا إلى النبـي-صـلى الـلـه عليـه وسلم-فأخبروه، فقال رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-: جراحكم في سبيل الـلـه، ومـن قُتـل مـنكم فإنـه شهيد.

---

[1] -أخرجه: الترمذي في سننه كتاب الجهاد عن رسول الـلـه، باب ما جاء في الشعار، (170/4)، رقم (1682)، وأبو داود في سننه كتـاب الجهـاد، بـاب في الرجـل ينادي بالشعار، (237/2)، رقم (2597)، من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن المهلب، وعبدالرزاق في المصنف، (233/5)، من طريـق معمـر والثـوري عـن أبي إسحاق عن المهلب، والنسائي في السنن الكبرى كتاب السير، باب الـشعار، (135/8)، رقـم (8810)، وأحمـد في المـسند، (65/4)، والحـاكم في المـستدرك كتـاب الجهاد، باب دعاء الغازي عند بيتوته، (107/2)، كلهم من طريق شريك عن أبي اسحاق عن المهلّب بن أبي صفرة عمن سـمع النبـي. ورواه أحمـد في المـسند (289/4)، والحاكم في المستدرك، (118/2)، وابن أبي شيبة في مصنفه، (504/12)، من طريق أجلح عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب.

الحكم على الحديث: إسناد الترمذي صحيح، ورجاله ثقات، وقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث بإسناده وقد قرن معمر بسفيان.{أنظر* المصنف، (233/5).

ولهذا الحديث إسناد ضعيف خرجّه النسائي وأحمد بهذا السياق فيه* شريك بن عبدالـلـه النخعي، قال ابن معين: صدوق ثقة، وقال يعقـوب بـن أبي شـيبة: صدوق ثقة سيء الحفظ جداً، وقال الجوزجاني: مضطرب الحديث مائـلٌ، قـال النـسائي: لـيس بـه بـأس، {أنظـر* ابـن حجـر، تهـذيب التهـذيب، (164/2)،* الذهبي،ميزان الإعتدال، (372/3)}، وبقية رجاله ثقات.

[2] -ابن الأثير، النهاية، (170/1).

[3] -ابن الأثير، النهاية، (479/2).

[4] - البوطي، فقه السيرة النبوية، (213).

فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم؛ لأَن يكفَّ بعضهم عن بعض، فلا يرمون بنبلٍ ولا بحجر"[1].فيكون المعنى إذا قصدكم العدو بالقتل ليلاً واختلطتم معهم، فاجعلوا علامتكم التي تعارفوا بها في الحرب، حم لا تُنصرون. وفي رواية أبي داود: (إن بُيتّم فليكن شعاركم حم لا تُنصرون)، بصيغة المجهول، معناه بفضل السور المفتتحة بحم ومنزلتها من الله لا ينصرون[2].

فقه الحديث:

(حم لا يُنصرون) هذا اللفظ فيه التفاؤل بعدم انتصار الخصم مع حصول الغرض بالشعار[3].

(86) قال أبو داود رحمه الله:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا يَزِيْدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ الْحَجَّاجِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ: (كَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ عَبْدَ اللهِ، وَشِعَارُ الْأَنْصَارِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ)[4].

حديث ضعيف.

المعنى الإجمالي:

كان شعار المهاجرين أي علامتهم التي يتعارفون بها في الحرب عبد الله أي لفظ عبد الله[5].

(87) مكرر. قال مسلم رحمه الله:

وحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ:شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ حُنَيْنٍ،.. الحديث [6].

رواه مسلم واللفظ له، والنسائي وأحمد، وزاد أحمد (وَقَالَ: نَادِ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ).

---

[1] -الواقدي، المغازي، (474/2).

[2] - المباركفوري، تحفة الأحوذي، (269/5).

[3] - الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1564).

[4] -أخرجه: أبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في الرجل ينادي بالشعار، (237/2)، رقم (2595)، ، و الطبراني في المعجم الكبير، (217/7)، ومصنف ابن أبي شيبة، (504/12)، رقم (33578)، من طريق قتادة عن الحسن عن سمرة ابن جندب.

الحكم على الحديث: هذا حديث ضعيف، ضعّفه الألباني، {أنظر*ضعيف سنن أبي داود، ص 254}. وقال المنذري:في إسناده الحجاج بن أرطأة ولا يحتج بحديثه، [أنظر*أبو الطيب آبادي،عون المعبود، (184/7)]. وحجاج سبق التكلم عنه أنظر ص (9).

[5] -أبو الطيب آبادي، عون المعبود، (257/7).

[6] - سبق تخريجه برقم (61).

غريب الحديث:

أصحاب السَمُرة: السَمُرة هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية[1].

المعنى الإجمالي:

استخدم رسول الله هذا الشعار(أَيْ عَبَّاسُ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ)، في غزوة حنين في شوال سنة ثمان للهجرة[2]، عندما فرّ المسلمون من ساحة القتال، وامتلأت النفوس بالرعب والخوف، ففي تلك اللحظة أمر رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عمه العباس أن يُنادي في الناس، (يا أصحاب السَّمُرَةِ)، وأحدث هذا الشعار الغاية المرجوة، فعاد المسلمون إلى ساحة القتال مرة أخرى. وعندما ناداهم العباس: (يا أصحاب السمرة)، أراد رسول الله-صلى الله عليه وسلم-أن يُذكرهم ببيعة الرضوان عام الحديبية حيث بايعوه على القتال وعدم الفرار.

فقه الحديث:

هذا الحديث يُبين أهمية استخدام الشعارات لمّا لها من تأثيرات نفسية على الجنود، حيث تُثير لديهم الحماسة والشجاعة في نفوسهم، وبالمقابل تبث مشاعر الخوف والرهبة والفزع في قلوب الأعداء.

(88) قال أبو داود رحمه الله:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَأَبُو عَامِرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا أَبَا بَكْرٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَغَزَوْنَا نَاسًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَبَيَّتْنَاهُمْ نَقْتُلُهُمْ وَكَانَ شِعَارُنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَمِتْ أَمِتْ. قَالَ سَلَمَةُ: فَقَتلتُ بِيَدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَبْعَةَ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ)[3]. **صحيح لغيره.**

---

[1] - ابن الأثير، النهاية، (399/2).

[2] - أنظر* ابن هشام، السيرة النبوية، (87/4). *البوطي، فقه السيرة النبوية، (284).

[3] -أخرجه: أبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في البيات، (248/2) رقم (2638)، ورقم (2596)، باب في الرجل ينادي بالشعار، ص (237)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب السير، باب الشعار، (135/8)، رقم (8811)، وأحمد في المسند (46/4)، وابن حبان في صحيحه كتاب الجهاد، باب ذكر الإباحة للغزاة أن يبيتوا المشركين ليكون قتلهم إياهم على غرة، (48/11)، رقم (4744)، والحاكم في المستدرك، (118/2)، رقم (2516)، ومصنف ابن أبي شيبة، (503/12)، من طريق عكرعة بن عمّار عن اياس بن سلمة عن أبيه سلمة بن عمرو بن الأكوع. ورواه الدارمي في المسند كتاب السير، باب الشعار، ص (792)، رقم (2455)، والطبراني في المعجم الكبير، (26/7)، من طريق وكيع عن أبي عُميس عن اياس بن سلمة به.

الحكم على الحديث:هذا الحديث إسناده حسن ورجاله ثقات، فيه عكرمة بن عمّار العجلي، صدوق، وله متابعه من طريق عتبة بن عبد الله أبي العُميس، فيرتقي الحديث إلى صحيح لغيره.

عكرمة بن عمّار العجلي صدوق يغلط، لم يكن له كتاب، من الخامسة، {أنظر ابن حجر،تقريب التهذيب،ص (336)، *والذهبي،ميزان الإعتدال، (114/5)}.

* عتبة بن عبدالله الهُذَلي، أبو العميس، ثقة من السابعة، مات سنة (144)هـ{ أنظر* ابن حجر، تقريب التهذيب، ص321}.

غريب الحديث:

فَبَيَّتْنَاهُمْ: وتبييت العدو، هو أن يُقصد في الليل من غير أن يَعلم فيؤخذ بغتة وهو البيات[1].

أمت:هو أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة[2].

المعنى الإجمالي:

استخدم المسلمون هذا الشعار في السرية التي أرسلها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى نجد في شعبان سنة سبع بقيادة أبي بكر الصديق[3]. وكان الهدف من هذه السرية السيطرة على الأعراب وذلك بمنع غاراتهم على المدينة، وحماية الدعاة من غدر القبائل[4].

(89) مكرر. قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ.. الحديث[5].

فقه الحديث:

التكبير شعار الإسلام، وعند سماعه يستثير الهمم، ويُحفز المسلمون على الإستماته في الدفاع عن دينهم، وتُعطيهم شحنة من القوة والشجاعة.

(90) مكرر. قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..الحديث[6].

---

[1] -ابن الأثير، النهاية، (170/1).

[2] -ابن الأثير، النهاية، (371/1).

[3] -الواقدي، المغازي، (722/2). أنظر * ابن سيّد الناس، عيون الأثر، (189/2).

[4] - محمود شيت خطّاب، الرسول القائد، (203).

[5] - سبق تخريجه برقم(81).

[6] - سبق تخريجه برقم (6).

(91) قال الترمذي رحمه اللـه:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: بَعَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ إِلَى الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ أَسْأَلُهُ عَنْ رَايَةِ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (كَانَتْ سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةً مِنْ نَمِرَةٍ).(1) **حديث ضعيف.**

غريب الحديث:

نَمِرَةٍ: جمعها نِمار كأنها أُخذت من لون النّمر لما فيها من السّواد والبياض.(2)

(92) قال أبو داود رحمه اللـه:

حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيُّ- وَهُوَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَّهُ كَانَ لِوَاؤُهُ يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ أَبْيَضَ).(3) **حديث ضعيف.**

---

(1)-**أخرجه: الترمذي في سننه** كتاب الجهاد عن رسول اللـه، باب ما جاء في الرايات، (169/4)، رقم (1680)، و**النسائي في السنن الكبرى** كتاب السير، باب صفة الراية، (19/8)، رقم (8552)، و**أبو داود في سننه** كتاب الجهاد، باب في الرايات والألوية، (236/2)، رقم (2591)، و **أحمد في المسند** (297/4)، **الطبراني في المعجم الأوسط**، (81/5)، **أبي يعلى في مسنده**، (255/3)، كلهم من طريق أبي يعقوب الثقفي إسحاق بن ابراهيم عن يونس بن عبيد عن البراء بن عازب.

الحكم على الحديث: هذا الحديث ضعيف فيه أبي يعقوب الثقفي راو ضعيف.

قال الترمذي: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ.

قال القاضي:"سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: هو حديث حسن وأبو يعقوب الثقفي إسمه إسحاق ابن إبراهيم الكوفي، روى عنه ابن أبي زائدة والحسن بن ثابت وعبيداللـه بن موسى".(أنظر* علل الترمذي، (277/1)).

* أبو يعقوب الثقفي: هو إسحاق بن إبراهيم الثَّقَفيُّ وثَّقه ابن حبان وفيه ضعفٌ، من الثامنة.

أنظر*ابن حجر، تقريب التهذيب،ص (39).

(2)- **ابن الأثير، النهاية، (117/5). أنظر* المباركفوري، تحفة الأحوذي، (268/5).**

(3)-**أخرجه: أبو داود في سننه** كتاب الجهاد، باب في الرايات والألوية، (236/2)، رقم (2592)، **والترمذي في سننه** كتاب الجهاد، باب ما جاء في الألوية، (168/4)، رقم (1679)، **وابن ماجه في سننه** كتاب الجهاد، باب الرايات والألوية، (237/2)، رقم (2817)، **والحاكم في المستدرك**، (115/2)، **وابن حبان**، (47/11)،)بدل دخل مكة(،)عام الفتح(من طريق عمّار بن معاوية الدّهني عن أبي الزبير محمد بن مسلم عن جابر بن عبداللـه. =

الحكم على الحديث: هذا الحديث إسناده ضعيف، لضعف شريك، و عمّار الدهني وأبي الزبير مُدّلس وقد عنعن، فلا بُدّ من التصريح بالسماع. *شريك بن عبداللـه بن أبي شريك: أنظر ترجمته ص (191).

*عمّار بن معاوية الدهني: صدوق يتشيع، من الخامسة، مات سنة (133)هـ)أنظر ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (346).*الذهبي، ميزان الاعتدال، (205/5)(.

*أبي الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرُس: صدوق يُدَّلس، من الرابعة، مات سنة(126)هـ

)انظر*ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (440). * والذهبي، ميزان الإعتدال،(333/6)(.

(93) قال أبو داود رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ، حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ الشَّعِيرِيُّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِـهِ، عَـنْ آخَـرَ مِنْهُمْ قَالَ:(رَأَيْتُ رَايَةَ رَسُولِ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْرَاءَ).(1) **حديث ضعيف.**

انفرد به أبو داود عن أصحاب الكتب التسعة.

(94) قال أحمد رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ جَدِّ أَبِيهِ الْمُخَـارِقِ، قَـالَ: لَقِيـتُ عَمَّارًا يَوْمَ الْجَمَلِ، وَهُوَ يَبُولُ فِي قَرْنٍ، فَقُلْتُ: أُقَاتِلُ مَعَكَ، فَأَكُونُ مَعَكَ. قَـالَ: قَاتِـلْ تَحْـتَ رَايَـةِ قَوْمِـكَ، فَـإِنَّ رَسُولَ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَسْتَحِبُّ لِلرَّجُلِ، أَنْ يُقَاتِلَ تَحْتَ رَايَةِ قَوْمِهِ.(2). **حديث ضعيف.**

المعنى الإجمالي:

يُبين هذا الحديث أهمية قتال الإنسان تحت راية قومه، لمّا يتكلفه الفرد من إظهار القوة والجلادة إذا كـان بمرأى من قومه ومسمع، بخلاف ما إذا كان في غير قومه فإنه لا يفعل كفعلـه بـين قومـه، وهـذا مـا جُبلـت عليه نفوس البشر من محبة إظهار المحاسن بين العشيرة والأهل، وكراهة ظهور المـساوئ بيـنهم، وقـد أدرك الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-هذه الطبيعة البشرية فأفرد لكل قبيلة من القبائل التـي شـاركت في القتـال معه بأميرها ورايتها(3).

---

(1)- **أخرجه: <u>أبو داود في سننه</u>** كتاب الجهاد، باب في الرايات والألوية، (236/2)، رقم (2593)، **<u>والبيهقي في السنن الكبرى</u>**، (363/6)، مـن طريـق شـعبة عـن الحجاج عن سماك بن أوس عن رجل من قومه.

الحكم على الحديث: ضعّفه الألباني، أنظر* ضعيف سنن أبي داود - ص (254).

في إسناده رجلين مجهولين، الأول وهو الذي روى عنه سماك،وهو* ابن حرب أبو المغيرة الهُذلي، وفيه مقال، قال أحمد: مضطرب الحديث. قال أبو حاتم: ثقـة صدوق. قال النسائي: ليس بحجة إذا انفرد بأصل لأنه كان يلقن فيتلقن. قال ابن عمّار: كان يغلط ويختلفـون في حديثـه، أنظـر * الـذهبي، ميـزان الاعتـدال، (326/3)، رقم (3551).

قال ابن حجر: من الرابعة، وقد تغيّر بأخرة، فكان ربما تلقن، أنظر* تقريب التهذيب - ص (196). والمجهول الثاني الذي قال: رأيت راية رسول الـلـه، وجهالـة هذا الرجل غير قادحة إن كان صحابياً، وليس في هذا الحديث ما يدل على أنه صحابي، لأنه يمكن أنه رأى راية رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-بعد موتـه ولم تثبت رؤيته للنبي-صلى الـلـه عليه وسلم- أنظر * الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1560).

(2)- **أخرجه: <u>أحمد في مسنده</u>**، (263/4)، **<u>والحاكم في المستدرك</u>**، (116/2)، **<u>والبزار في مسنده</u>**، (257/4)، **<u>وأبي يعلى في مسنده</u>**، (206/3)، **<u>وأبي بكر الإسـماعيلي في معجم الشيوخ</u>**، (620/2)، **<u>وذكره الهيثمي</u>** في مجمع الزوائد، (326/5)، من طريق إسحاق بن أبي إسحاق عن أبيه عن مخارق بن سليم عن عمار بن ياسر.

الحكم على الحديث: هذا الحديث إسناده منقطع، بين عقبة بن المغيرة والمخـارق، فبيـنهما إسـحاق ابـن أبي إسـحاق، كـما جـاء عنـد الحـاكم في مـستدركه، وسياقه: عن عقبه بن المغيرة أبو العلاء الشيباني حدثني إسحاق بن أبي إسحاق الشيباني عن مخارق بـن سـليم. وفي مـسند أبي يعـلى سـياقه: عـن عُقبـة ابـن المغيرة الشيباني عن من حدثه عن جدّ أبيه المخارق.

وقد صححه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

مُخارق بن سُلَيم: أبو قابوس، مُختلف في صحبته، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين.)أنظر ابـن حجـر، تقريـب التهـذيب، ص (455). *وتهـذيب التهـذيب، (38/4)(

(3).- **انظر *الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1564).**

***يتبين من الأحاديث السابقة ما يلي:**

أهمية اتخاذ الشعارات والرايات في المعارك العسكرية بين الجنود، وذلك لأسباب:

* منها التعارف بين الجنود عند الالتحام بالأعداء فيكون الشعار بمثابة كلمة السر بين الجنود فهي ترفع من الروح المعنوية لديهم، ويتمايزون بمثل هذه الشعارات التي تُثير الحماس والقوة في نفوس المسلمين من جهة، وتُثير مشاعر الخوف والاضطراب في نفوس الأعداء من جهة أخرى.

* تُعدّ من الأمور التي تخلق روح الفريق بين الجنود، لأنها تبث في نفوسهم روح الفخر و الاعتزاز بالانتماء.

المبحث الرابع: أسلوب الترغيب.

استخدم الرسول-صلى الله عليه وسلم- أسلوب الترغيب لاستمالة القلوب، وهذه السياسة استخدمها مع المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافاً من أشراف الناس فأسلموا لأنّ بإعلان إسلامهم صوناً لحياتهم وحفاظاً على مركزهم الاجتماعي، فأجزل لهم العطاء ليتألفهم ويتألف قومهم، وبهذه العطايا اجتث الحقد والعداوة من نفوسهم، وحببهم برسول الله-صلى الله عليه وسلم-وبالإسلام و المسلمين، فاجتمعت كلمتهم، وركنوا إلى الإسلام عن يقينٍ وبصيرةٍ.

الأحاديث الواردة في ذلك:

(95) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ([1])وَأَصْحَابُهُ، عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ:(اللهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)([2]).

رواه البخاري واللفظ له، ومسلم ولفظه(كفرت) بدل (عصت). ومن طريق سفيان للبخاري زاد (قد هلكت عصت وأبت).ورواية الصحيحين لا يوجد فيها أنه- صلى الله عليه وسلم- رفع يديه للدعاء، أما رواية أحمد ففيها رفع اليدين.

---

[1] -كان يُقال له أبو النور لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له وقال: اللهم نورّ له فسطّع نور بين عينيه. انظر* ابن عبد البر، الاستيعاب، (758/2-759).

[2] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهدى ليتألفهم، ص(523)، رقم (2937)، وكتاب المغازي، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي، ص(773)، رقم (4392)، وكتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، ص(1141)، رقم (6397)، ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع، ص(646)، رقم (2524)، وأحمد في المسند، (243/2-448)، من طريق أبي الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة.

المعنى الإجمالي:

دعا الطفيل بن عمرو الدوسي قومه إلى الإسلام، فأبطأوا عليه، فجاء إلى رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم- وقال له:" يا نبي الـلـه، إنه قد غلبني على دوس الزّنا، فادعُ الـلـه عليهم". فقال:"الـلـهم اهـد دَوساً، ارجـع إلى قومك فادعهم وارفق بهم"[1].

فقه الحديث:

يُستفاد من هذا الحديث أن الرسول- صلى الـلـه عليه وسلم- لم يدعُ على قبيلة دوس بل دعا لهم بالهدايـة، وأن يأتوا إلى الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-مؤمنين، وهذا يدل على مدى حـرص النبـي-صـلى الـلـه عليـه وسلم-على أن يهدي الـلـه به الناس وأن يجتمعوا تحت راية الإسلام.[2].

(96) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الـلـهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْـرَةَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَـهُ ثُمَامَـةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: (مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ)؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ، يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي، تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ، تُـنْعِمْ عَـلَى شَـاكِرٍ، وَإِنْ كُنْـتَ تُرِيـدُ الْمَالَ، فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ،..الحديث([3]).

رواه البخاري واللفظ له، ومسلم والنسائي(مختصراً)، وأبو داود وفيه (ذا دم)، والإمام أحمد.

غريب الحديث:

خيلا: أي فرساناً، والأصل أنهم كانوا رجالاً على خيل. قِبل نجد: أي حِذاءه وجانبه.النجد: ما ارتفع من الأرض، وهو اسم خاص لما دون الحجاز[4].

صبأ: يُقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره[5].

---

[1] - انظر* ابن هشام، السيرة النبوية، (422/1).

[2] - العيني، عمدة القاري، (44/18).

[3] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، ص(770)، رقم (4372)، وكتاب الخصومات، باب التوثق ممن تخشى معرته، ص(425)، رقم (2422)، وكتاب الصلاة، باب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضا في المسجد، ص(104)، رقم (462)، و مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه، ص(459)، رقم (1764)، والنسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يُسلم، ص (26)، رقم (189)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في الأسير يُوثق، (261/2)، رقم (2679)، وأحمد في المسند، (246/2)، من طريق الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة.

[4] - أبو الطيب آبادي، عون المعبود، (339/7).

[5] - ابن الأثير، النهاية، (5/2).

تقتل ذا دم: اختلفوا في معناه:فقال القاضي عياض: معناه أن تقتل، تقتل صاحب دم لدمه، موقعُُ يشتفي بقتله قاتله، ويدرك قاتله به ثأره- لرياسته وفضيلته-. قال آخرون: معناه تقتل من عليه دم ومستحق القتل، فلا لوم ولا عتب عليك في قتله.

وجاء في سنن أبي داود وغيره، ذا دمّ، بالذال المعجمة والميم المشددة، أي ذا ذمام وحُرمة في قومه، قال القاضي: وهذه الرواية ضعيفة، لأنها تقلب المعنى، لأنّ من له حُرمة لا يُستوجب القتل. والصحيح التفسير الأول: أي تقتل رجلاً جليلاً يَحتفل قاتله بقتله، بخلاف ما إذا قتل ضعيفاً مَهيناً، فإنه لا فضيلة في قتله، ولا يُدرك به قاتله ثأره[1].

فقه الحديث:

تعظيم أمر العفو عن المسيء لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حباً في ساعة واحدة لما أسداه النبي – صلى الله عليه وسلم- إليه من العفو والمن بغير مقابل، وفيه الاغتسال عند الإسلام، وأن الإحسان يُزيل البغض ويثبت الحب، وفيه الملاطفة بمن يُرجى إسلامه من الأساري إذا كان في ذلك مصلحة الإسلام، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه[2].

(97) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي رِجَالا الْمِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُعْطِي قُرَيْشًا، وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، وساق الحديث إلى قوله.. فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى رِحَالِكُمْ؟ فَوَاللهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ، خَيرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ"..الحديث [3].

---

[1] - النووي، شرح النووي، (88/12).

[2] - ابن حجر، فتح الباري، (863/7).

[3] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، ص (762)، رقم (4331)، من طريق معمر عن الزهري عن أنس بن مالك. و البخاري في الصحيح كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم، ص (560)، رقم (3147)، من طريق شعيب عن الزهري به. مسلم في الصحيح كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، ص (250)، رقم (1059)، من طريق يونس عن ابن شهاب به. أحمد في المسند، (169/3)، من طريق شعبة عن أبي التياح به.

(98)*وله شاهد عن الصحابي عَبْدِ الـلـهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ..[1].

غريب الحديث:

أفاء: الفيء الغنيمة، وأصل الفيء الرجوع، كأنه كان في الأصل لهم فرجع إليهم[2].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين سياسة الإسلام نحو المؤلفة قلوبهم، وهم طائفة من الناس برزت في هذه المرحلة من الزمن- بعد فتح مكة-لم يُسلموا بدافع الرغبة في الإسلام، وإنما بدافع الحفاظ على مركزهم الاجتماعي، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس فأسلموا لأنهم ظنوا أن إعلان إسلامهم هو الذي يصون حياتهم ويُحافظ على وضعهم[3].

فقد خصّ الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-هذه الطائفة قبل غيرها، وكان العطاء عظيماً، فلم يُراع في تلك القسمة قاعدة المساواة الأصلية بين المقاتلين، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير، وأعطى الحارث بن كلده أخا بني عبد الدار، مائة بعير.

وكان لهذا العطاء أثراً كبيراً على نفسية القوم، فاستطاعت هذه العطايا أن تجتث الحقد والعداوة من النفوس، وأن تجعل من الأعداء للإسلام متحمسين له[4].

فقه الحديث:

استدل عامة الفقهاء والأئمة على أنه يجوز للإمام أن يزيد في عطاء من يتألف قلوبهم على الإسلام بالقدر الذي تدعو إليه مصلحة تألف قلوبهم[5].

وفيه الحض على طلب الهداية والألفة والغنى، وأنّ المنة لله ورسوله على الإطلاق، وتقديم جانب الآخرة على الدنيا، والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لأصحابه في الآخرة[6].

---

[1] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ص (762)، رقم (4330)، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم، ص (252)، رقم (1061)، من طريق عمرو بن يحيى عن عبّاد بن تميم به.

[2] - انظر* ابن منظور، لسان العرب، (361/10).

[3] - انظر* صالح أحمد الشامي، من معين السيرة، ص (421).

[4] - انظر* صالح أحمد الشامي، من معين السيرة، ص (421). * البوطي، فقه السيرة النبوية، ص (293).

[5] - انظر* البوطي، فقه السيرة النبوية، ص (294). *الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1596).

[6] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (812/7).

(99) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْـهُ، عَـنْ النَّبِيِّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (عَجِبَ الـلـهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلاسِلِ)[1].

رواه البخاري واللفظ له، وأبو داود بلفظ (يُقادون) بدل (يدخلون).

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين حال الأسرى الذين يُؤخذون قهراً وكرهاً في السلاسل والقيود، وعندما يتعرفون على الإسلام والمسلمين، يدخلون في دين الإسلام.

قال أبو الطيب آبادي في عون المعبود:" .. يؤخذون أسارى قهراً وكرهاً في السلاسل والقيود، فيـدخلون في دار الإسلام ثمّ يرزقهم الـلـه الإيمان، فيدخلون به الجنة، فأحلّ الدخول في الإسلام محـل دخـول الجنـة لإفـضائه إليه"[2].

وقال ابن الجوزي: معناه أنهم أُسروا وقيدوا، فلما عرفوا صحة الإسـلام دخلـوا طوعـاً فـدخلوا الجنـة، فكـان الإكراه على الأسر والتقييد هو السبب الأول[3].

فقه الحديث:

يُستفاد من هذا الحديث أنّ الأسر والأسرى من القضايا التي يجب علينا كمسلمين الاهتمام بها، لـذا نحـرص على العناية الجيدة والحسنى بهم، ونُعـرفهم عـلى عقيـدة الإسـلام، مـمّا يـؤدي بهـم في النهايـة للـدخول في الإسلام عن قناعة وفهم، ويُفضي بهم إلى رضوان الـلـه تعالى.

(100) قال مسلم رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَـنْ عَبْـدِ الـلـهِ ابْـنِ رَبَـاحٍ، عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَفَدَتْ وُفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ يَصْنَعُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ الطَّعَامَ، وساق الحديث إلى قوله.. فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الـلـهِ أُبِيحَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ، لا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ. ثُمَّ قَالَ:" مَنْ دَخَـلَ

---

[1]-أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الأسارى في السلاسل، ص (535)، رقم (3010)، من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريـرة. وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في الأسير يوثق، (260/2)، رقم (2677)، وأحمد في المسند، (302/2)، و(406/2)، كلهم من طريق حمّاد بـن سـلمة عـن محمد بن زياد به. و البخاري في الصحيح كتاب تفسير القرآن، باب (كنتم خير أمة أخرجت للناس)، ص (804)، رقم (4557)، من طريق ميسرة عن أبي حازم به.

[2] - أبو الطيب آبادي، عون المعبود، (337/7).

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (205/6).

دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ". فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ.. الحديث[1].

رواه مسلم مطولاً واللفظ له، وفي روايته الثانية قال: (أبيدت)، بدل (أُبيحت)، وأبو داود مختصراً، وأحمد مطولاً ومختصراً. وجاء في رواية أبي داود (من دخل داراً فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن). وفي رواية أحمد (من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن).

غريب الحديث:

أبيحت: أي استؤصلت قريش بالقتل وأفنيت[2].

خضراء قريش: جماعتهم وسوادهم، ويُعبّر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة ومنه السواد الأعظم[3].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث ورد في فتح مكة، حيث أعطى رسول الله الأمان لأهل مكة، وقال: (من دخل بيته فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن)، وكان لهذه الكلمات وقع شديد على أهل مكة فأسرعوا هاربين إلى بيوتهم، وأسرع البعض إلى المسجد..ووهنت روح الحرب عندهم، وتملّكهم الخوف وأصبحوا يدركون أنه لا قبل لهم بمحمد، وأنه سيدخل مكة شاءوا أو أبوا.

ولمست قريشاً بعد الفتح فسحة صدر الرسول وعفوه الشامل، فطمع أهلوها في الدخول في الإسلام، وجاء الكثيرون يطلبون الصفح والعفو، ومن هؤلاء: ابن أبي السرح وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية وهند بنت عتبة[4].

فقه الحديث:

فيه تأليف لأبي سفيان وإظهار شرفه، وفيه بيان رأفة النبي-صلى الله عليه وسلم-بأهل مكة، وكف القتل عنهم[5].

وفيه دليل على أنّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عقد لهم الأمان على شرط أن يكفوا عن القتال، ويُلقوا السلاح، فإن تعرضوا له ولأصحابه زال الأمان، وحلّت دماؤهم.[6]

---

[1] -أخرجه: مسلم في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، ص (465)، رقم (1780)، وأبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة، باب ما جاء في خبر مكة، (370/2)، رقم (3024)، وأحمد في المسند، (292/2)، من طريق ثابت البُناني عن عبدالله بن رباح عن أبي هريرة.

[2] - *النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (127/12). * ابن الأثير، النهاية، (161/1).

[3] - انظر * النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (127/12). * ابن الأثير، النهاية، (42/2).

[4] - محمد فرج، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، ص (217-221).

[5] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (127/12).

[6] -انظر* أبو الطيب آبادي، عون المعبود، (336/7).

وفيه استحباب اجتماع الصحابة، واستحباب حديثهم في حال الاجتماع بما فيه بيان أحوال رسول الله وأصحابه وغزواتهم ونحوها، مما تنشط النفوس لسماعه[1].

الفصل الرابع : أساليب الحرب النفسية عند الكفار

تنوعت الأساليب التي استخدمها الكفار في حربهم ومعاداتهم للرسول-صلى الله عليه وسلم- وتعددت مظاهر وصور كيدهم، من حرب اقتصادية إلى حرب عسكرية إلى حرب نفسية.

واستجمع الكفار كل محاولاتهم لممارسة الحرب النفسية بجميع أساليبها ووسائلها، من أجل تحقيق أهدافهم في محاربتهم رسول الله-صلى الله عليه وسلم- إلاّ أنّ جميع محاولاتهم باءت بالفشل الذريع، وردّ الله كيدهم إلى نحورهم، قال الله تعالى: (إنّهُم يَكيدونَ كيدَا. وأَكيدُ كيدَا. فَمَهِّل الكَافرينَ أَمهلْهُم رُويدا)[2].

فمن الأساليب التي استخدمها الكفار في حربهم النفسية ضد المسلمين:

التكذيب والسخرية: و يُعدُّ هذا سلاحاً خطيراً فعّالاً ولا يستطيع تجاوزه والتغلب عليه إلاّ أصحاب النفوس العظيمة، كالرسول-صلى الله عليه وسلم-والصحابة الكرام رضي الله عنهم[3].

ومن الأساليب الأخرى التعذيب الجسدي، حيث بالغت قريش بالتعذيب الجسدي وتفننت به ونوعته علّها ترد المؤمنين عن دينهم، ولكن هيهات. ذلك أنّ الإيمان ملأ قلوبهم وأحاسيسهم حتى هانت عليهم الدنيا وآثروا الآخرة[4].

وقال ابن إسحاق:" ثمّ إنّ قريشاً اشتدّ أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-ومَن أسلم معه منهم، فأغروا برسول الله-صلى الله عليه وسلم-سفهاءهم، فكذّبوه وآذوه، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون، ورسول الله-صلى الله عليه وسلم-مظهر لأمر الله لا يستخفي به، مُباديءٍ لهم بما يكرهون من عيب دينهم، واعتزال أوثانهم، وفراقه إيَّاهم على كفرهم"[5].

---

[1] - انظر* النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (132/12).

[2] - سورة الطارق، آية: (15-17).

[3] - انظر* صالح أحمد الشامي، من معين السيرة، ص (47).

[4] - انظر* صالح أحمد الشامي، من معين السيرة، ص (50).

[5] - ابن هشام، السيرة النبوية، (326/1).

كذلك استخدمت قريش أسلوب الإشاعات والافتراءات، حيث أشاعت جملة من الافتراءات ومن ذلك قولهم أنّ الرسول تقول القرآن، وردّ الله تعالى عليهم بقوله: (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ. بَل لَا يُؤمِنُونَ، فَلْيَأتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)[1].

كذلك أشاعت قريش أنّ رسول الله ساحر، وكاذب، وأنه مجنون، ومّما نزل في ذلك: (ن. وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ، مَآأَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)[2].

ونجد أنّ القرآن الكريم قد سجل كل ما أشاعه كفار قريش وأعداء الإسلام عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وتصدى لكلامهم وبيّن زيف أقوالهم، وسخر من الذين سخروا منه، وهدد الذين هددوه، ففشلت محاولاتهم، وانقلبت رأساً على عقب[3].

قال الله تعالى: (فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ. إِنَّا كَفَيْنَاكَ المُسْتَهزئينَ).[4]

المبحث الأول: العنف الكلامي والجسدي.

من صور الحرب النفسية التي اعتمدها كفار قريش الأقوال والدعاية المنظمة، فلقد اعتمدوا العنف والإرهاب وسيلة لبثّ الرعب في نفوس المسلمين، حيث اختار المشركون نفراً من المسلمين من الفقراء والضعفاء وألحقوا بهم ألواناً من الاضطهاد والإيذاء، وأحاطوهم بجو من الإرهاب، حتى يُثيروا مخاوف سائر المسلمين، ويُوضحوا لهم مصير كل من يعتنق الإسلام، وحتى يحولوا دون من لم يؤمن بعد والدخول فيه[5].

والرسول-صلى الله عليه وسلم-لقي مقاومة شديدة من قريش التي ناصبته العداء ولم تألل جهداً حتى تنال منه، لكنه احتمل أذاهم وصبر عليه، ولم يستجيبوا لدعوته، ولم يكفُّوا عن إيذائه.

الأحاديث الواردة في ذلك:

(101) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، حَدَّثَنِي نُعَيْمُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟. قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللاتِ وَالْعُزَّى، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ، لأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ. قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ، إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ

---

[1] - سورة الطور، آية: (33).

[2] - سورة القلم، آيه: (1،2).

[3] - انظر* أحمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، ص 18-38).

[4] - سورة الحجر، آية: (94،95).

[5] - أحمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، ص (32).

عَلَى عَقِبَيْهِ، وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وَهَوْلا وَأَجْنِحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَوْ دَنَا مِنِّي، لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا، عُضْوًا. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللـهُ- عَزَّ وَجَلَّ- لا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ، (كَلا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى، إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، يَعْنِي- أَبَا جَهْلٍ- أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللـهَ يَرَى، كَلا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ، كَلا لا تُطِعْهُ). زَادَ عُبَيْدُ اللـهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ). يَعْنِي قَوْمَهُ([1]).

(102) *وله شاهد من طريق الصحابي ابن عباس رضي اللـه عنه:

قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ، لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ. فَبَلَغَ النَّبِيَّ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: (لَوْ فَعَلَهُ، لأَخَذَتْهُ الْمَلائِكَةُ).[2].

رواه البخاري واللفظ له، والترمذي وأحمد وزاد فيه: (لو فعل لأخذته الملائكة عياناً).

غريب الحديث:

لأعفرن: العَفْر والعَفَر: ظاهر التراب، والجمع أعفار، وعفَّره في التراب: مرّغه فيه أو دسّه، أي يُريد به سجوده في التراب، أي إذلاله[3].

ينكص: نكص وهو الرجوع إلى الوراء[4].

لأَطَأَنَّ: الوطء في الأصل هو الدوس بالقدم[5].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين السياسة التي اتبعتها قريش في محاولاتها المستمرة في إيذاء رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم- والضغط النفسي عليه.

حيث ناصب أبو جهل رأس الكفر النبي-صلى اللـه عليه وسلم-العداء، وظهر ذلك جلياً في معاملته لرسول اللـه، فقد قال يوماً لقريش:"يا معشر قريش، إنّ محمداً قد أبى إلاَّ ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وشتم آلهتنا، وإني أعاهد اللـه لأجلسنَّ له غداً بحجر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته

---

[1]-أخرجه: مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى، ص (711)، رقم (2797)، وأحمد في المسند، (370/2)، من طريق نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة.

[2]-أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة، ص (914)، رقم (4958)، والترمذي في صحيحه، كتاب تفسير القرآن عن رسول اللـه، (413/5)، رقم (3348)، وأحمد في المسند، (368/1)، من طريق عبدالكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس.

[3] - انظر* ابن منظور، لسان العرب، (583/4).

[4] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (115/5).

[5] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (199/5).

فضختُ به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنوعبد مناف ما بدا لهم، قالوا: والله لا نُسْلمك لشيء أبداً، فامض لما تريد"[1].

فلمّا أصبح أبو جهل، أخذ حجراً، ثمّ جلس ينتظر رسول الله-صلى الله عليه وسلم، فقام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يُصلي، وقريش في أنديتها تنتظر ما يفعله أبو جهل، فلمّا سجد رسول الله احتمل أبو جهل الحجر، ثمّ أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه، مرعوباً، وقذف الحجر من يده، فقامت إليه رجال قريش، فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال:" قمتُ إليه لأفعل به ما قلتُ لكم البارحة، فلمّا دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهمّ بي أن يأكلني"[2].

فقه الحديث:

يُستفاد من قوله (لو دنا لإختطفته الملائكة): تشديد الأمر في حق أبي جهل، وذلك لأنه وإن اشترك مع ابن أبي معيط بالأذية، إلاّ أنه زاد عنه بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك[3].

(103) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلام تَغْسِلُ الدَّمَ وَعَلِيٌّ يُمْسِكُ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لَا يَزِيدُ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ[4].

---

[1] - ابن هشام، السيرة النبوية، (335/1).

[2] - انظر* ابن هشام، السيرة النبوية، (336/1). * الحلبي، السيرة الحلبية، (324/1).

[3] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (815/8).

[4] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب لبس البيضة، ص(519)، رقم (2911)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ص(468)، رقم (1790)، وابن ماجه في سننه كتاب الطب، باب دواء الجراحة، (462/4)، رقم (3464) كلهم من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سلمة بن دينار عن سهل ابن سعد. والبخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب المجن ومن يترس بترس صاحبه، ص(518)، رقم (2903)، وكتاب المغازي، باب ما أصاب النبي من الجراح يوم أحد، ص(722)، رقم (4075)، وكتاب الطب، باب حرق الحصير ليسد به الدم، ص (1041)، رقم (5722)، كلهم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه به. وابن ماجه في سننه كتاب الطب، باب دواء الجراحة، (463/4)، رقم (3465)، من طريق عبد المهيمن بن عباس عن عباس بن سهل به.

(104) *وله شاهد عن طريق الصحابي أنس بن مالك رضي اللـه عنه:

أَنَّ رَسُولَ اللـهِ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ:" كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللـهِ". فَأَنْزَلَ اللـهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ)[1][2].

غريب الحديث:

البيضة: وهي ما يُلبس في الرأس من آلات السلاح[3].

الرباعية: وهي السن التي بين الثنية والناب[4].

شجّ: الشجّ ضرب الرأس خاصة وجرحه وشقه[5].

يَسْلُتُ:أي أماطه، والسلت المسح والإزالة[6].

الرباعية: وهي السن التي بين الثنية والناب[7].

شجّ: الشجّ ضرب الرأس خاصة وجرحه وشقه[8].

المعنى الإجمالي:

ورد هذا الحديث في غزوة أحد، لمّا خالف الرماة أوامر رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم-ونزلوا عن الجبل، فحينئذ انكشف المسلمون، وأخذوا يقتتلون على غير شعار أو هدى، وأوجع المشركون في المسلمين قتلاً شديداً، حتى خُلص إلى رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم-فرُمي بالحجارة، حتى أصيبت رباعيته، وشجّ في رأسه، وجعل الدم يسيل على وجهه فيمسحه وهو يقول:"لن يُفلح قوم خضبوا وجه نبيّهم وهو يدعوهم إلى ربّهم". وجاءت فاطمة رضي اللـه عنها تغسل عنه الدم وعليّ يسكب الماء بالمجن، فلمّا رأت أن الماء لا يزيد الدم إلاّ كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً ثم ألصقته بالجرح فاستمسك[9].

---

[1] - سورة آل عمران، آية: (128).

[2] -أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، ص (469)، رقم (1791)، وأحمد في المسند، (288/3و 253)، من طريق حماد عن ثابت بن أسلم عن أنس. والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول اللـه، باب ومن سورة آل عمران، رقم (3003)، وأحمد في المسند، (201/3)، من طريق يزيد بن هارون عن حميد به. وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم (4027)، من طريق عبد الوهاب عن حميد به.

[3] - انظر ابن الأثير، النهاية، (172/1)، *ابن حجر، فتح الباري، (127/6).

[4] - انظر* ابن الأثير، النهاية،(445/2). * المباركفوري، تحفة الأحوذي، (282/8).

[5] - المباركفوري، تحفة الأحوذي، (282/8).

[6] -انظر *ابن الأثير، النهاية، (387/2).

[7] - المباركفوري، تحفة الأحوذي، (282/8).

[8] - المباركفوري، تحفة الأحوذي، (282/8).

[9] - البوطي، فقه السيرة النبوية، ص (175).

ومجموع ما ذكر من الأخبار أنه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت وجنته وشفته السفلى من باطنها ووهى منكبه من ضربة ابن قمئة وجحشت ركبته([1]).

فقة الحديث:

قال ابن المهلب : فيه أن قطع الدم بالرماد كان معلوماً عندهم، لا سيما إذا كان الحصير من ديس السعد فهي معلومة بالقبض وطيب الرائحة، فالقبض يسد أفواه الجرح، وطيب الرائحة يذهب بزهم الدم([2]).

وفي الحديث أن الأنبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام ليعظم لهم بذلك الأجر وتزداد درجاتهم رفعة، وليتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكاره، والعاقبة للمتقين([3]).

وفيه استحباب لبس البيضة والدروع وغيرها من أسباب التحصن في الحرب وأنه ليس قادح في التوكل([4]).

ويُستفاد من هذا الحديث أهمية إطاعة أوامر القائد، لأنّ الخروج على أوامر القائد أدّى إلى هزيمة المسلمين([5]).

(105) **قال البخاري رحمه الله:**

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ، (ح). و حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ، فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا انظر لا أُغْير شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: (اللهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ).. الحديث([6]).

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، (526/7).

[2] - ابن حجر، فتح الباري، (246/10)

[3] - ابن حجر، فتح الباري، (527/7). * النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (149/2).

[4] - النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (149/2).

[5] - انظر* محمد فرج، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، ص (161).

[6] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الوضوء، باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد علية، ص(67)، رقم (240)، وكتاب الصلاة، باب المراة تطرح عن المصلي شيئا من الأذى، ص(113)، رقم (520)، وكتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، ص(522)، رقم (2934)، وكتاب الجزية، باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن، ص(569)، رقم (3185)، وكتاب المناقب، باب ما لقي النبي وأصحابه من المشركين بمكة، ص(680)، رقم (3854)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين، ص(469)، رقم (1794)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب الطهارة، باب فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب، (187/1)، رقم (292)، وأحمد في المسند (393/1 و417)، كلهم من طريق أبي اسحاق (عمرو بن عبدالله) عن عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود.

رواه البخاري واللفظ له، وفي رواية مسلم (فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض).وفي رواية النسائي (كان رسول الله يصلي عند البيت وملأ من قريش جلوس وقد نحروا جزوراً فقال بعضهم: أيكم يأخذ هذا الفرث بدمه ثم يمهله حتى يضع وجهه ساجداً..).

غريب الحديث:

الجزور من الإبل ما يجزر. والسلى : هي الجلدة التي يكون فيها الولد يُقال لها ذلك من البهائم، وأمّا من الآدميات فالمشيمة،وحكى صاحب المحكم أنه يُقال فيهنّ أيضاً سلى[1].

جَزُورِ: البعير ذكراً كان أو أنثى، إلاّ أنّ اللفظة مؤنثة، تقول هذه الجزور، وإن أردت ذكراً. والجمع جُزُرٌ وجزائر[2].

فانبعث أشقى القوم: عقبة بن أبي معيط. المنعة: القوة. يُحيل بعضهم: من الإحالة، والمراد أن بعضهم ينسب فعل ذلك إلى بعض الإشارة تهكماً. عليك بقريش: أي بإهلاك قريش، والمراد الكفار منهم أو من سمّى منهم، فهو عام أريد منه الخصوص. كانوا يرون: أي يعتقدون. البلد: مكة. ثمّ سمّى: أي فصلّ من أجمل. فوالذي نفسي بيده: أي القدرة. القليب: هي البئر التي لم تطو وقيل العادية القديمة التي لا يُعرف صاحبها[3].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين موقف كفار قريش من رسول الله وكيف حاول عقبة بن أبي معيط أن يؤذي رسول الله، حيث ألقى على ظهره وهو ساجد سلى جزور، وأقبلت عليه ابنته فاطمة رضي الله عنها وهي تبكي لتُلقي الأذى عن أبيها، وكفار قريش يراقبون ما يجري بسخرية وهم يتضاحكون، ودعا رسول الله عليهم وقال:اللهم عليك بالملأ من قريش وسمّاهم بأسمائهم، أي اللهم اشدد عليهم البأس والعقوبة والأخذ الشديد[4].

فقه الحديث:

تعظيم الدعاء بمكة عند الكفار، وفيه معرفة الكفار بصدقه صلى الله عليه وسلم لخوفهم من دعائه، ولكن حملهم الحسد على ترك الانقياد له، وفيه جواز الدعاء على الظالم، وفيه أن المباشرة آكد من السبب

---

[1] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (507/1).

[2] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (266/1).

[3] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (508/1-510).

[4] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (511/1).

والإعانة لقوله في عقبة: (أشقى القوم) مع أنه كان فيهم أبو جهل وهو أشد منه كفراً وأذىً للنبي لكن الشقاء هنا بالنسبة إلى هذه القصة لأنهم اشتركوا في الأمر والرضا وانفرد عقبة بالمباشرة فكان أشقاهم[1].

(106) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يُصَلِّي فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ[2].

رواه البخاري واللفظ له، وأحمد مطولاً انظر الحديث رقم (112).

المعنى الإجمالي:

من صور الإيذاء الأخرى التي قام بها عقبة بن أبي معيط أنه وضع ثوباً على عنق رسول الله-صلى الله عليه وسلم وقام بخنقه خنقاً شديداً، إلى أن جاء أبو بكر وأخذ بمنكبيه ورفعه عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله.

فقه الحديث:

مكانة أبي بكر الصديق ومنزلته من رسول الله-صلى الله عليه وسلم- حيث انتصب لمناوأة المشركين والذب عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عندما اجتمعت قريش عليه لقتله قائلين له: أنت الذي نهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا، فلم يُعنهُ إلاّ الصديق -رضي الله عنه- وقال:"أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله"[3].

(107) قال أحمد رحمه الله:

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ الْمَلأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ فَتَعَاقَدُوا بِاللاتِ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى، وَنَائِلَةَ، وَإِسَافٍ، لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا، لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ، فَأَقْبَلَتْ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ

---

[1] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (511/1).

[2] - أخرجه: والبخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً، ص (653)، رقم (3678)، من طريق محمد بن ابراهيم عن عروة بن الزبير به. أحمد في المسند، (218/2)، وابن حبان في صحيحه، (526/14)، من طريق يحيى بن عروة عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو.

[3] - المناوي، فيض القدير، (315/2).

رَضِيَ اللـهُ تَعَالَى عَنْهَا تَبْكِي، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللـهِ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَتْ: هَؤُلاءِ الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ، لَوْ قَدْ رَأَوْكَ، لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ. فَقَالَ: (يَا بُنَيَّةُ، أَرِينِي وَضُوءاً)، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمْ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَا هُوَ ذَا، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَعَقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا، وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللـهِ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى قَامَ عَلَى رُؤوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ التُّرَابِ فَقَالَ: (شَاهَتْ الْوُجُوهُ)، ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا، فَمَا أَصَابَ رَجُلا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا[1].

حديث صحيح. انفرد به الإمام أحمد عن أصحاب الكتب التسعة.

غريب الحديث:

فتعاقدوا: بمعنى تعاهدوا، والعقد: العهد والجمع عقود[2].

مناة: اسم صنم كان لهذيل وخزاعة، بين مكة والمدينة، والهاء فيه للتأنيث والوقف عليه بالتاء[3].

اللات: اسم صنم كان تعبده ثقيف بالطائف، والوقف عليه بالهاء ، وبعضهم يقف عليه بالتاء والأكثر على الأول[4].

نائلة وإساف: اسما صنمين كانا لقريش وضعهما عمرو بن لحَىَ على الصفا والمروة، وكان يُذبح عليهما[5].

الحِجر: اسم الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي[6].

شاهت: يُقال شاه يشوه شوهاً، وشاهت الوجوه أي قبُحت[7].

حصَّبَهم: الحَصَبُ والحَصْبة: الحجارة والحصى، والحصباء الحصى، والمعنى رماهم بالحصى[8].

---

[1] - أخرجه: أحمد في المسند، (303/1)، والحاكم في المستدرك، (268/1)، وابن حبان في صحيحه، (430/14)، من طريق عبدالله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس.

الحكم على الحديث: رجاله ثقات والسند متصل، والحديث صحيح.

صححه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح قد احتجا جميعاً بيحيى بن سليم، واحتج مسلم بعبدالله بن عثمان بن خثيم، ولم يُخرجاه، ولا أعرف له علة. انظر* المستدرك على الصحيحين، (268/1).

قال الساعاتي:"لم أقف عليه لغير الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح".انظر*الساعاتي، الفتح الرباني، (223/20).

[2] - انظر* ابن منظور، لسان العرب، (297/3).

[3] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (368/4).

[4] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (220/4).

[5] - انظر* ابن منظور، لسان العرب، (6/9).

[6] - ابن الأثير، النهاية، (341/1).

[7] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (511/2).

[8] -انظر* ابن منظور، لسان العرب، (318/1). * ابن الأثير، النهاية، (393/1).

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين محاولة قريش إيذاء رسول اللـه حيث حاولت قتله، فلقد اجتمع الملأ منهم في الحجر وتعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، على أنهم إنْ رأوا محمداً لقاموا إليه قيام رجل واحد، وعندما علمت فاطمة رضي اللـه عنها بذلك بكت وأخبرت أباها، فأقبل رسول اللـه- عليهم وأخذ قبضة من تراب ورماهم بها وقال: شاهت الوجوه، فما أصابت رجلاً منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً.

فقه الحديث:

في هذا الحديث معجزة واضحة للرسول-صلى اللـه عليه وسلم-ذلك وقد أحاط به المشركون يتربصون به لقتله، فقد علق النوم بأعينهم جميعاً حتى لم يحس به أحد

منهم، وكان من تتمة السخرية بتآمرهم على حياته ما امتلأت به رؤوسهم من التراب الذي ألقاه عليهم عند خروجه([1]).

(108) قال أحمد رحمه اللـه:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عُثْمَانُ الْجَزَرِيُّ، أَنَّ مِقْسَمًا- مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ)، قَالَ: تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِذَا أَصْبَحَ: فَأَثْبِتُوهُ بِالْوَثَاقِ، يُرِيدُونَ النَّبِيَّ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ اقْتُلُوهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ أَخْرِجُوهُ. فَأَطْلَعَ اللـهُ- عَزَّ وَجَلَّ- نَبِيَّهُ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى ذَلِكَ، فَبَاتَ عَلِيٌّ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ، وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا، يَحْسَبُونَهُ النَّبِيّ-صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَمَّا أَصْبَحُوا، ثَارُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَوْا عَلِيًّا، رَدَّ اللـهُ مَكْرَهُمْ. فَقَالُوا: أَيْنَ صَاحِبُكَ هَذَا؟. قَالَ: لَا أَدْرِي. فَاقْتَصُّوا أَثَرَهُ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ، خُلِّطَ عَلَيْهِمْ، فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ فَمَرُّوا بِالْغَارِ، فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ فَقَالُوا: لَوْ دَخَلَ هَاهُنَا، لَمْ يَكُنْ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ([2]). **حسن لغيره.**

انفرد به أحمد بن حنبل عن أصحاب الكتب التسعة.

---

[1] - البوطي، فقه السيرة، ص (139).

[2] -أخرجه: أحمد في المسند، (348/1)، والطبراني في المعجم الكبير، (407/11)، من طريق عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس.

الحكم على الحديث: قال الهيثمي: فيه عثمان بن عمرو الجزري وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر* الهيثمي، مجمع الزوائد، (27/7). قال ابن حجر: إسناده حسن. انظر* ابن حجر، فتح الباري، (332/7).

*عثمان بن عمرو بن ساج الجزري: مولى بني أمية، فيه ضعف من التاسعة.انظر ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (326).

*مقسم بن بُجرة أبو القاسم: صدوق يرسل، من الرابعة، مات 101هـ انظر ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (477).*الذهبي، ميزان الاعتدال،(508/6).

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين المحاولات المتكررة لقريش في محاولة إيذاء الرسول عليه الصلاة والسلام، وكيف خططوا لقتله، ولكنّ الله سبحانه وتعالى عصمه من القتل وردّ كيد الكفار إلى نحورهم.

وعندما وصل الخبر لقريش أنه قد صار لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-شيعة وأصحاباً من غيرهم بغير بلدهم، خافوا من خروجه وحاولوا قتله، ولكنه استطاع أن يُهاجر من مكة إلى المدينة، وفشلت مؤامرتهم [1].

فقه الحديث:

الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو المشرع، فجميع تصرفاته المتعلقة بالدين تُعتبر تشريعاً لنا، لذلك نجده قد اتخذ كل الوسائل والأساليب التي تضمن سلامته من محاولات الكفار لقتله، فيجب أخذ الحيطة والحذر، والتخفي عند الخوف، لذلك ترك علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه-ينام في فراشه، وطمأنه بأنه لن يصل إليه أي مكروه، واستعان بأحد المشركين ليؤمن طريقه بعيداً عن الأعداء، وكذلك أقام في الغار ثلاثة أيام متخفياً[2].

(109) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ، (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، صَعِدَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ، أَرْسَلَ رَسُولًا، لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ، وَقُرَيْشٌ. فَقَالَ: (أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ، أَنَّ خَيْلا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ)؟. قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: (فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ، بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ). فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا. فَنَزَلَتْ: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ)[3].

غريب الحديث:

تبّ: التب هو الهلاك، والمراد هنا أنه دعا عليه بالهلاك[4].

---

[1] - انظر* البوطي، فقه السيرة، ص (132).

[2] - انظر، البوطي، فقه السيرة، ص (137-138).

[3] - أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب تفسير القرآن، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ص (863)، رقم (4770)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ص (66)، رقم (208)، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب من سورة تبت يدا، (420/5)، رقم (3363)، وأحمد في المسند، (281/1)، من طريق عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

[4] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (178/1).

المعنى الإجمالي:

أمر الـلـه سبحانه وتعالى رسوله أن يصدع بما جاءه من الحق، وكانت هذه بداية الدعوة الجهريـة، وكـان ردّ الفعل من قريش أمام جهره بالدعوة، أن أدبروا عنه، وتنكروا لدعوته[1]، كان أبو لهب وامرأته أم جميل التي سمّاها القرآن الكريم حمّالة الحطب[2] ممن نصبا العداوة لرسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-[3].

وقد أنزل الـلـه سبحانه وتعالى فيه وزوجه قرآناً، قال تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ما أَغْنَى عَنْهُ مالُـهُ وَمَـا كَسَبَ سَيَصْلَى ناراً ذَاتَ لَهَبٍ وامرأتُهُ حَمَّالة الحَطَبِ في جِيدها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)[4].

وفي هذا الحديث يتبين موقف أبو لهب من رسول الـلـه-صلى الـلـه عليـه وسـلم-ومـن دعوتـه منـذ اليـوم الأول، وموقفه تمّثل بالكيد والعداء، ومن ذلك أنه خطب بنتي رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-رقية وأم كلثوم لولديه قبل بعثة الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-فلمّا كانت البعثة أمرّ ولديـه بطلاقهـما حتـى يُثقـل كاهل رسول الـلـه بهما[5].

فقه الحديث:

استدل بعض العلماء بالآية على جواز تكنية الكافر، وإن قال بعضهم أن التكنية تعظيم وتكبير، وأمّـا تكنيـة الـلـه لأبي لهب فليست من هذا القبيل[6].

المبحث الثاني: الاستهزاء والسخرية.

كان الكفار يغمزون الرسول-صلى الـلـه عليه وسـلم- ويـسبونه ويـستهزئون بـه كلـما مـرّ بهـم. ويُحـاولون تكذيبه وتحقيره، وقصدوا من هذه المحاولات تخذيل المسلمين والنيل من قواهم المعنوية، ولم تـترك قـريش فرصة إلاّ واغتنمتها من أجل أن تُشوه صورة رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-محاولةً منهم لصرف الناس عن الاستماع للحق الذي جاءهم به من عند الـلـه، من أمثال العاص بـن وائـل وعقبـة بـن أبي معـيط، وأبي لهب وأبي جهل وغيرهم. فهولاء جعلوا الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم- والمؤمنين مادة للاستهزاء والـسخرية، وهم يسلطون أذاهم عليهم، ثم يضحكون الضحك اللئيم الوضيع[7].

---

[1] - البوطي، فقه السيرة، ص (72).

[2] - لأنها كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم- حين يمر بالطريق.

[3] - انظر* ابن هشام، السيرة النبوية، (392/1).

[4] - سورة المسد، آية: (1-5).

[5] - انظر* سيد قطب، في ظلال القرآن، (698/8)

[6] - انظر* النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (83/3).

[7] - انظر* ابن هشام ، السيرة النبوية، (392/1-395). * سيد قطب، في ظلال القرآن، (509/8).

الأحاديث الدالة على ذلك:

(110) قال عبداللـه ابن الامام أحمد رحمهما اللـه:

حَدَّثَنَا عَبْد اللـهِ، حَدَّثَنِي أَبُو سُلَيْمَانَ الضَّبِّيُّ دَاوُدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ زُهَيْرٍ الْمُسَيِّبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللـهِ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللـهُ، تُفْلِحُوا)، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لا يَسْكُتُ، يَقُولُ: (أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللـهُ تُفْلِحُوا)، إِلا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلا أَحْوَلَ، وَضِيءَ الْوَجْهِ، ذَا غَدِيرَتَيْنِ، يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللـهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ. قُلْتُ: إِنَّكَ كُنْتَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا. قَالَ: لا، وَاللـهِ إِنِّي يَوْمَئِذٍ لأَعْقِلُ[1]. **صحيح لغيره.**

انفرد به عبداللـه بن أحمد عن أصحاب الكتب التسعة، وقد أخرجه من طرق أخرى عن ربيعة به. وجاء في بعض الروايات: رواية البيهقي(يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى اللـه تعالى)، وفي رواية الطبراني (رأيت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بسوق ذي المجاز قبل أن يهاجر وهو يطوف على الناس). وفي رواية أخرى(إني لمع رجل شاب انظر إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يتبع القبائل ووراءه رجل أحول وضيء ذو جمة).

(111) *وله شاهد من طريق الصحابي طارق بن عبداللـه المحاربي:

وفيه رأيتُ رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم-مرّ في سوقِ ذي المجاز وعليه حُلّةٍ حمراء وهو يقول:"يا أيها الناس قُولوا لا إله إلاّ اللـه تُفلحوا". ورجلٌ يتبعه يرميه بالحجارةِ قد أدمىَ كعبيه وعرقوبيه وهو يقول: يا أيها الناس، لا تُطيعوهُ، فإنّه كذاب، فقلت: مَنْ هذا؟ قالوا: غُلام بَني عبد المطلب. فقلت: مَنْ هَذا الذي يتبعُه يرميه بالحجارة؟ قالوا: هذا عبد العزى أبو لهب[2].

---

[1] -أخرجه: عبداللـه في زوائد المسند، (492/3) و (341/4)، والحاكم في المستدرك، (61/1)، والطبراني في المعجم الكبير، (61،63/5)، من طريق عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عبّاد الدّيليّ. والبيهقي في السنن الكبرى، (7/9)، من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن المنكدر به. والطبراني في المعجم الأوسط، (133/2)، من طريق أبي عمرو المدني عن زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر به. =

=الحكم على الحديث: حديث صحيح لغيره، فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد راو صدوق وقد تابعه محمد بن عمرو من طريق الطبراني في المعجم الأوسط.

عبد الرحمن بن أبي الزناد: قال ابن حجر في تقريبه: صدوق تغير حفظه لمّا قدم بغداد. ضعّفه النسائي، وقال الإمام أحمد: مضطرب الحديث، ووثقه مالك، مات سنة (174)هـ {انظر ابن حجر ، تقريب التهذيب، ص (282)، * الذهبي، ميزان الاعتدال، (300/4)}

[2] -أخرجه: ابن خزيمة في صحيحه، (82/1)، وابن حبان في صحيحه، (518/14)، والحاكم في المستدرك، (668/2)، من طريق ابن أبي الجعد عن جامع بن شداد عن طارق المحاربي.

غريب الحديث:

مُتقصفون: أي مزدحمون[1].

غديرتين: هي الذوائب، ومفردها غديرة[2].

الصابئ: يُقال للرجل إذا خرج من دينٍ إلى دين آخر صابئ[3].

المعنى الإجمالي:

كان الرسول-صلى الله عليه وسلم-يعرض نفسه على القبائل، ويسأل عن منازلهم، ويأتي إليهم في أسواق المواسم، كعكاظ وذي المجاز، واستمر يدعو إلى الله، لا يصرفه عن ذلك صارف، إلاّ أنّ الأقوياء من مشركي قريش تعرضوا له بالأذى، وكان من أشدّ الناس أذيةً له عمه أبو لهب، حيث كان يسير خلف رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وهو يدعو الناس إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، ويقول: لا تتبعوه إنه صابئ كاذب، وكان يرميه بالحجارة حتى أدمى كعبيه.

ويلاحظ أنّ هذه الأذية كانت قوليه وفعليه، ولكنه عليه الصلاة والسلام صبر على ذلك.

(112) قال أحمد رحمه الله:

قَالَ يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ، فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ، سَفَّهَ أَحْلامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَوْ كَمَا قَالُوا قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَقْبَلَ يَمْشِي، حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى. فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى. ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الثَّالِثَةَ فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا. فَقَالَ: (تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ)... الحديث [4].

---

[1] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (73/4).

[2] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (345/3).

[3] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (3/3).

[4] - أخرجه: أحمد في المسند بهذا السياق، (218/2)، وابن حبان في صحيحه، (526/14)، من طريق يحيى بن عروة عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو. والبخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً، ص (653)، رقم (3678)، من طريق محمد بن إبراهيم عن عروة بن الزبير به.

الحكم على الحديث: صحيح، رجاله ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، وفي الصحيح طرف منه يُشير إليه. انظر*الساعاتي، الفتح الرباني، (221/19).

حديث صحيح.

رواه أحمد واللفظ له، وروى البخاري طرفاً منه من طريق: مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُـرْوَةَ بْـنِ الـزُّبَيْرِ، قَـالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الـلـهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ، بِرَسُولِ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ: رَأَيْـتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَـعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِـهِ، فَخَنَقَـهُ بِـهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ، رَبِّيَ الـلـهُ، وَقَـدْ جَـاءَكُمْ بِالْبَيِّنَـاتِ مِنْ رَبِّكُمْ. وسبق هذا انظر(حديث 106)

غريب الحديث:

سَفَّه: من السَفه وهو الجهل، يُقال سَفِّه فهو سفيه والجمع سُفهاء، وكان المشركون يقولون: سَفَّه أحلامنـا أو جَهَّلَ أحلامنا[1].

غمّزوه: من الغمز وهو الإشارة بالعين أو الحاجب أو اليد، ومنه قوله تعـالى: (وإذا مَـرُّوا بهـم يتغـامَزُون)[2]. والمراد هنا أنّ المشركين أخذوا يتغامزون على الرسول-صلى الـلـه عليـه وسـلم-بقـصد الـسخرية والاسـتهزاء منه[3].

الذبح: مجاز من الهلاك، فإنه من أسرع أسبابه[4].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين الأذى الذي تعرض له الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-حيث استخدم كفار قريش أسـلوب الاستهزاء والسخرية للنيل من رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-

فعندما كان رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-يمر من أمامهم كانوا يستهزئون بـه ويـسخرون. وهـذا مـن أشدّ الأذى الذي لقيه رسول الـلـه من قريش كما ورد عن الصحابي عبد الـلـه بن عمرو بن العاص.

فقه الحديث:

مكانة أبي بكر الصديق ومنزلته من رسول الـلـه-صلى الـلـه عليـه وسـلم- حيـث انتـصب لمنـاوأة المـشركين والذب عن رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-عندما اجتمعت قريش عليـه لقتلـه قـائلين لـه: أنـت الـذي نهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا، فلم يُعنـهُ إلاّ الـصديق -رضي الـلـه عنـه- وقـال:"أتقتلـون رجـلاً أن يقـول ربي الـلـه"[5].

---

[1] - انظر* ابن منظور، لسان العرب، (499/13).

[2] - سورة المطففين، آية: (30).

[3] - انظر* ابن الأثير، النهاية -(386/3). * ابن منظور، لسان العرب، (388/5).

[4] - الساعاتي، الفتح الرباني، (220/19).

[5] - المناوي، فيض القدير، (315/2).

المبحث الثالث: إطلاق الإشاعات وترويجها.

الإشاعة قديمة قدم المجتمعات البشرية وقدم الصراع الإنساني نفسه، الذي اعتمد منذ بداياته الأولى القدرة العسكرية (الرجال والسلاح) والقوى المعنوية (الإرادة) فكان من قواه المعنوية المتاحة الحرب النفسية بأساليبها المختلفة التي تقف الإشاعة على رأس السلم منها. وإنّ الذي يرجع إلى القرآن الكريم وقصص الأنبياء فيه يجد أن الإشاعة قديمة قدم المجتمع البشري... وقد برع دهاقنة المكر في المدينة المنورة إبان دعوة الرسول إلى الإسلام في تلك الفترة وبرعوا في تجنيد ألسنة السوء لترويج الشائعات حول الرسول- صلى الله عليه وسلم- ومن اتبعه لزعزعة العقيدة في النفوس ولبث الفرقة وشق الصفوف. فكانوا كلما وقعوا على خبر حرّفوه ثم أذاعوه ونشروه وأشاعوه حتى قال عنهم القرآن : (إِنَّ الذينَ يُحِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةَ فِي الذينَ آمنُوا لهُم عذابٌ أليمٌ في الدنيَا والآخِرَة)[1][2].

والشواهد على ذلك كثيرة من كتب الحديث والسيرة الشريفة - سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم-من ذلك:

ما أشاعته قريش عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بأنه ساحر، وبأنه مجنون، وأنه صابئ كاذب وغير ذلك.

ومن ذلك : ما حدث عندما تزوج رسول الله من زينب بنت جحش، صار الكفار والمنافقون واليهود يشيعون أن محمداً تزوج من امرأة ابنه، أي أنه أتى منكراً وهو ينهى عنه، وكذلك الأعراف السائدة تنهى عنه ولا تقره.[3].

وفي هذا قال الله تعالى : (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)[4].

وكذلك حادثة الإفك ضد الطاهرة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وقد برأها الله في سورة النور بقوله: (إِنَّ الَّذِينَ جَآءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[5].

ومن ذلك أيضاً: ما أشاعه المنافقون بعد فتح خيبر أنّ محمداً لقي أهله وقومهُ فقسم للمهاجرين ، ولم يُقسم للأنصار.

---

[1] - سورة النور، آية: (19).

[2] - مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص (89- 90).

[3] - انظر* معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، ص (291-294). * أحمد نوفل، الإشاعة، ص (43).

[4] - سورة الأحزاب، آيه: (37).

[5] - سورة النور، آية: (11).

ومن ذلك أيضاً: الإشاعة الخطيرة التي اختلقها زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول، ليفرق بها بين المهاجرين والأنصار في المدينة، كي لا يجد المهاجرون لهم مفراً من الخروج من المدينة ومغادرتها بأنفسهم وأهلهم، وسيأتي الحديث عن ذلك بالتفصيل في موضعه عند تخريج الحديث رقم (115).[1].

ومن ذلك أيضاً: إشاعة خبر موت رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في غزوة أحد.

الأحاديث الواردة في هذا المبحث:

(113) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍالْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: اتَّقِ اللهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ. قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ. قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى، مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ.[2]

المعنى الإجمالي:

عندما تزوج الرسول-صلى الله عليه وسلم-من زينب بنت جحش، أشاع أعداء الإسلام أنَّ محمداً-صلى الله عليه وسلم-تزوج من امرأة ابنه، أي أتى منكراً هو ينهى عنه، ولكن الله تعالى أراد إبطال ما كان عليه أهل الجاهلية من أحكام التبني، ولقد أحزنت هذه الإشاعة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-ووجد منها حرجاً في صدره حتى نهاه الله عن ذلك، وأمره أن يمتثل لأمر الله بتزوجها، وأنّ هذا الزواج بأمر الله، ويجب عليه ألاّ يخشى في الله لومة لائم[3].

وأنزل الله تعالى في هذه القصة قوله في: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِ وَأَنْعَمتَ عَلَيه أمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللهَ وَتُخْفي في نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيه وَتَخْشى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ

---

[1] - مبارك عبد الله سليم المفلح، الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي، ص (19).

[2] - أخرجه: البخاري في الصحيح، كتاب التوحيد، باب، ص (571)، رقم (7420)، كتاب التفسير، باب (وتُخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)، ص (868)، رقم (4787)، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب من سورة الأحزاب، (331/5)، رقم (3213)، ورقم (3212)، وأحمد في المسند، (149/3)، من طريق حمّاد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك.

[3] - انظر* أحمد نوفل، الإشاعة، ص (43).* ابن حجر، فتح الباري، (528/8).

مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَها لِكَي لا يكُونَ عَلى المُؤمِنينَ حَرَجٌ في أَزْوَاجِ أَدْعِيائِهم إِذَا قَضَوا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللـهِ مَفْعُولا)[1].

فقه الحديث:

فيه استحباب فعل المرأة الاستخارة، ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة، وفيه أنّ من وكل أمره إلى اللـه عز وجل يسرّ اللـه له ما هو الأفضل له والأنفع في الدنيا والآخرة[2].

ويُستفاد من هذا الحديث إبطال ما كانت عليه العرب من عادات باطلة في تحريم أزواج الأدعياء، وذلك بزواج رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم-بزينب بنت جحش-رضي اللـه عنها[3].

(114) قال البخاري رحمه اللـه:

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللـهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ: حَدَّثَنَا ثَوْبَانُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللـهِ بْنُ عَبْدِ اللـهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا: فَدَعَا رَسُولُ اللـهِ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيًّا وَأُسَامَةَ، حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ: فَقَالَ أَهْلَكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَقَالتْ بَرِيرَةُ: إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ يَعْذِرُنَا فِي رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللـهِ مَا عَلِمْتُ مِنْ أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا)[4].

رواه البخاري واللفظ له، ومسلم وأحمد، ورووه مختصراً ومطولاً(قصة طويلة)،

غريب الحديث:

الإفك: هو الكذب، والمراد هنا ما كُذب على أم المؤمنين عائشة- رضي اللـه عنها- مما رُميت به[5].

أغمصه: أي أعيبها به، وأطعن به عليها[6].

---

[1] - سورة الأحزاب، آية: (37).

[2] -ابن حجر، فتح الباري، (528/8).

[3] - انظر* سيد قطب، في ظلال القرآن، (597/6).

[4] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب الشهادات، باب إذا عدّل رجل أحداً فقال لا نعلم إلاّ خيراً، ص (464)، رقم (2637)، وكتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا،ص (469)، رقم (2661)، وكتاب المغازي، باب حديث الإفك، ص (733)، رقم (4141)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله قال: بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل، ص (836)، رقم (4690)، وباب قوله: لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم، ص (856)، رقم (4750)، و كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول اللـه تعالى: وأمرهم شورى بينهم، ص (1300)، رقم (7369)، وكتاب التوحيد، باب قول اللـه تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام اللـه، ص (1322)، رقم (7500)، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ص (703)، رقم (2770)، وأحمد في المسند، (194/6و197)، كلهم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيداللـه بن عبداللـه بن مسعود عن عائشة.

[5] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (56/1).

[6] - ابن منظور، لسان العرب، (61/7).

الداجن: كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها[1].

المعنى الإجمالي:

هذه الإشاعة التي عُرفت بحادثة الإفك، كانت من أسوأ وأخطر الإشاعات التي أثيرت حول الرسول-صلى الله عليه وسلم- والسبب في ذلك أنها استهدفت بيت النبوة وعرض الرسول-صلى الله عليه وسلم-، وهذه من الإشاعات التي تُعرف بالعدائية أو إشاعة الحقد، والتي يبثها أبناء الطوائف المختلفة وهدفها زرع البغضاء والحقد بينهم وتحريضهم على بعض[2].

وخلاصة هذه الحادثة أنّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- اصطحب زوجه عائشة رضي الله عنها في غزوة بني المصطلق، وفي أثناء عودة المسلمين إلى المدينة ناموا ليلتهم في الطريق، وعندما آذنوا بالرحيل كانت السيدة عائشة في بعض حاجتها، فرحلوا ظناً أنها في هودجها، فلمّا عادت من حاجتها لم تجد أحداً وبقيت في مكانها منتظرة رجوع من يتفقدها، ومرّ بها الصحابي صفوان بن المعطل الذي أعادها إلى المدينة.

ويصف الشيخ سيد قطب-رحمه الله- الجو الذي خيّم على بيت النبوة:

"وهكذا عاش رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وأهل بيته، وعاش أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- وأهل بيته، وعاش صفوان بن المعطل، وعاش المسلمون جميعاً شهراً كاملاً في الجو الخانق، وفي ظل تلك الآلام الهائلة بسبب حديث الإفك الذي نزلت فيه تلك الآيات"[3].

فالله سبحانه وتعالى أراد أن يُظهر منزلة رسوله وأهل بيته عنده وكرامتهم عليه وأن يُخرج رسوله من هذه القضية، ويتولى هو بنفسه الدفاع والمنافحة عنه والردّ على أعدائه وذمهم [4].

فقه الحديث:

فيه إغاثة الملهوف، وعون المنقطع، وإنقاذ الضائع، وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصاً من كان من أهل الفضل، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل، وفيه البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه، هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه، وفيه استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها، وفيه البحث عن حال من اتهم بشيء، وفيه التثبت بالشهادة، والاستنصار بالخُلصاء على الأجانب، وتوطئة العذر لمن يُراد إيقاع العقاب به أو العتاب له، وفيه الندب إلى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة، وسد ذريعة ذلك، وفضل احتمال الأذى، وفيه أنّ من آذى النبي-صلى

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، (148/13).

[2] - انظر*مبارك عبد الله سليم المفلح، الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي، ص (19).

[3] - سيد قطب، في ظلال القرآن، (73/6).

[4] - ابن القيم، زاد المعاد، (313/3).

الـلـه عليه وسلم-بقول أو فعل يُقتل،[1]. ويُستفاد مـن هـذه الحادثـة قـوة إيمـان الـسيدة عائـشة وتوليتهـا النعمة لربها وقوة جأشها[2].

(115) قال البخاري رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرٌو، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الـلـهِ- رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلا مِـنْ الْأَنْـصَارِ، فَقَـالَ الْأَنْـصَارِيُّ: يَـا لَلْأَنْـصَارِ، وَقَـالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ الـلـهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلا مِنْ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ. فَـسَمِعَ بِـذَلِكَ عَبْدُ الـلـهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا أَمَا وَالـلـهِ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ..الحديث [3].

(116) * وله شاهد عن طريق الصحابي زيد بن أرقم: [4].

غريب الحديث:

كَسع: أي ضرب دُبُّره[5].

مُنْتنة: أي مذمومة[6].

المعنى الإجمالي:

في غـزوة بنـي المـصطلق اختـصم أجـير لعمـر بـن الخطـاب بحليـف لقبيلـة الخـزرج، فـضربه أجـير عمـر ويُدعى(جهجاه بن قيس)، فنادى حليف الخزرج: يا معشر الأنصار، ونادى أجير عمر: يا معـشر المهـاجرين، وكادت أن تقع فتنة بين المهاجرين والأنصار، فخرج عليهم رسول الـلـه-صـلى الـلـه عليـه وسـلم- مغـضباً

---

[1] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (8/464-467).

[2] - ابن القيم، زاد المعاد، (3/315).

[3] - أخرجه: البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر، ص (897)، رقم (4905)، وباب قوله (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل)، ص (898)، رقم (4907)، ومسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، ص (659)، رقم (2584)، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الـلـه، باب من سورة المنافقين، (5/389)، رقم (3315)، وأحمد في المسند، (3/392)، من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالـلـه.

[4] -أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب تفسير القرآن، باب قوله: إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الـلـه، ص (896)، رقم (4900)، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الـلـه، باب من سورة المنافقين، (5/387)، رقم (3312)، وأحمد في المسند، (4/373)، من طريق اسرائيل عن أبي اسحاق عن زيد بن أرقم. والبخاري في الصحيح كتاب تفسير القرآن، باب وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، ص (897)، رقم (4903)، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب، ص (706)، رقم (2772)، من طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق به. والبخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم، ص ، رقم (4902)، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الـلـه، باب من سورة المنافقين، (5/389)، رقم (3314)، من طريق الحكم بن عُتيبة عن محمد بن كعب القرظي به.

[5] - ابن الأثير، النهاية، (4/173).

[6] - ابن الأثير، النهاية، (5/13).

وقال: ما بال دعوى الجاهلية؟ فأخبره القوم بما حدث. فقال عليه الصلاة والسلام: دعوها فإنها كلمة خبيثة منتنة.

وغضب عبد الله بن أبي سلول وعنده رهط من قومه، وفيهم زيد بن أرقم فقال: أَوَقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدّنا وجلابيب قريش[1] إلاّ كما قال الأول: سَمِّن كلبك يأكلك! أما والله لَئن رجعنا إلى المدينة لَيُخرجنّ الأعز منها الأذل. ولمّا بلغ رسول الله هذا الكلام أشار عليه عمر بن الخطاب بقتله، فقال له رسول الله: كيف يا عمر إذا تحدث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه؟.

واستطاع رسول الله أن يُطوق هذه الإشاعة - التي تهدف إلى إثارة الفرقة والنعرة بين صفوف المسلمين- بأن أذن للناس بالرحيل فانشغلوا عن الحديث بتلك الإشاعة بأمر الرحيل.

ولمّا تأكد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من كذب عبد الله بن أبي سلول عن طريق الوحي، وبلغ ابنه عبد الله الذي كان من أمر أبيه جاء إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وقال: إنه بلغني أنك تريد قتل أبي، فإن كنت فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعُني أنظر إلى قاتل أبي، يمشي في الناس، فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار. فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: بل نترفق به، وتُحسن صحبته ما بقي معنا.([2]).

فقه الحديث:

في هذا الحديث إنكار ومنع استعمال لفظ من شأنه إثارة الفرقة والنعرات والنزاع بين الناس، وهذا يُستفاد من قوله (دعوها فإنها منتنة).

وفيه ترك بعض الأمور المختارة، والصبر على المفاسد خوفاً من أن يترتب على ذلك مفسدة أعظم. وكان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يتألف الناس ويصبر على جفاء الأعراب والمنافقين وغيرهم، لتقوى شوكة المسلمين، وتتم دعوة الإسلام. لذا لم يقتل المنافقين لهذا المعنى، ولإظهارهم الإسلام وقد أمر بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، ولأنهم كانوا معدودين في أصحابه ويُجاهدون معه إمّا حمية وإمّا لطلب دنيا أو عصبية لمن معه من عشائرهم([3]).

---

[1] - جلابيب قريش: لقب من كان أسلم من المهاجرين، وأصل الجلابيب الأزر الغلاظ، وكانوا يلتحفون بها، فلقبوهم بذلك. * حاشية ابن هشام، (318/3).

[2] - انظر* ابن هشام، السيرة النبوية، (318/3-320).

[3] - انظر* النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (137/16).

(117) قال أحمد رحمه الـلـه:

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ الـلـهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ:(مَا نَصَرَ الـلـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ، كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ، كِتَابُ الـلـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِنَّ الـلـهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ الـلـهُ وَعْدَهُ، إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ). يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالْحَسُّ الْقَتْلُ. حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ، إِلَى قَوْلِهِ.. وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ، وَالـلـهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاةَ.. وساق الحديث إلى قوله.. وَقَدْ الْتَقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَهُمْ كَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ، وَالْتَبَسُوا فَلَمَّا أَخَلَّ الرُّمَاةُ تِلْكَ الْخَلَّةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا، دَخَلَتْ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْتَبَسُوا وَقُتِلَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ، وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ، حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ، سَبْعَةٌ أَوْ تِسْعَةٌ، وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً نَحْوَ الْجَبَلِ، وَلَمْ يَبْلُغُوا حَيْثُ يَقُولُ النَّاسُ الْغَارَ، إِنَّمَا كَانُوا تَحْتَ الْمِهْرَاسِ، وَصَاحَ الشَّيْطَانُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَلَمْ يُشَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَقٌّ، فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ مَا نَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ الـلـهِ- صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ السَّعْدَيْنِ .. الحديث.([1]). **حديث حسن.**

انفرد به أحمد بن حنبل عن أصحاب الكتب التسعة.

غريب الحديث:

المهراس: الهرس هو الدَّق، والمهراس: الآلة المهروس بها([2]). وقال ابن الأثير: أنّ المهراس اسم ماء بأحد([3]).

المعنى الإجمالي:

أشاع الكفار في غزوة أحد أخباراً كاذبة، فقالوا إنّ محمداً قُتل وإنّ أصحابه هزموا، وذلك أنّ قريشاً في أثناء المعركة قتلت مصعب بن عُمير-رضي الـلـه عنه-وظنوه الرسول-صلى الـلـه عليه وسلم-([4]).

وتركت هذه الإشاعة آثارها النفسية في نفوس المسلمين حيث انهارت معنويات الكثيرين منهم، فلجأوا إلى الهضاب بعيداً عن ساحة المعركة([5]). ونزلت الآيات القرآنية تُصور ما حدث في غزوة أحد عندما أشيع قتل

---

[1]-أخرجه: أحمد في المسند، (287/1)، والحاكم في المستدرك، (324/2)، والطبراني في المعجم الكبير، (301/10)، من طريق عبد الـلـه بن ذكوان عن عبيد الـلـه بن عبد الـلـه عن ابن عباس.

الحكم على الحديث: رجاله ثقات والسند متصل. وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد راو صدوق، سبق ترجمته ص202. فالحديث حسن لذاته.

[2] - انظر* ابن منظور، لسان العرب، (247/6).

[3] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (258/5).

[4] - انظر* أحمد نوفل، الإشاعة، ص (48).

[5] - محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص(122).

رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم- قال الـلـه تعالى: (وَمَا مُحَمَّد إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَت مِنْ قَبْلِهِ الرُسُـلُ أَفَـإن مَاتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أَعْقَابِكُم ومَنْ ينْقَلب عَلَى عَقِبَيه فَلَن يَضُرَّ الـلـهَ شَيئاً وَسَيجْزِي الـلـهَ الشَاكِرين)[1].

وللشيخ سيد قطب رحمه الـلـه تعليق جميل على هذه الآية إذ يقـول:"وفي التعبـير تـصوير حـي للارتـداد: (انقلبتم على أعقابكم)، .. فهذه الحركة الحسية في الانقلاب تُجسم معنى الارتداد عن هذه العقيـدة، كأنـه منظر مشهود، والمقصود أصلاً ليس حركة الارتداد الحسية بالهزيمة في المعركة، ولكن حركة الارتداد النفسية التي صاحبتها حينما هتف الهاتف: إن محمداً قد قتل، فأحسّ بعض المسلمين أن لا جـدوى إذن مـن قتـال المشركين، وبموت محمد انتهى أمر هذا الدين، وانتهى أمر الجهاد للمشركين، فهذه الحركة النفسية يُجسمها التعبير هنا، فيصورها حركة ارتداد عـلى الأعقـاب، كارتـدادهم في المعركـة عـلى الأعقـاب، وهـذا هـو الـذي حذرهم إياه النضر ابن أنس-رضي الـلـه عنه-فقـال لهـم حـين وجـدهم قـد ألقـوا بأيـديهم، وقـالوا لـه: إن محمداً قد مات: "فما تصنعون بالحياة من بعده؟ فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم-[2].

فقه الحديث:

يتبين من خلال هذا الحديث أهمية وجود القائد في المعركة، فإنّ المسلمين عندما أُذيع أنّ رسول الـلـه-صـلى الـلـه عليه وسلم- قُتل أصابهم الذهول، حتى أنّ أبا بكر وعمر-رضي الـلـه عنهما- اجتمعا ومعهما عـدد مـن المسلمين، وألقوا السلاح واحتلوا مكاناً بعيداً فوق أحد، وظلوا على تلك الحال حتـى علمـوا بوجـود الرسـول-صلى الـلـه عليه وسلم[3].

ويُستفاد منه أنّ هذا الدين باقٍ إلى أن يرث الـلـه الأرض ومن عليها، فهذا الدين أكبر من الداعيـة، وأبقـى منه، فالدعاة يجيئون ويذهبون، وتبقى الدعوة على كر الأيـام وتعاقـب الأجيـال، ويبقـى أتباعهـا موصـولين بمصدرها الأول الـلـه جلّ وعلا، الذي أرسل بها الرسل، وهو باقٍ سبحانه وتعالى، حي لا يموت[4].

(118) قال مسلم رحمه الـلـه:

وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، كِلَاهُمَا، عَنْ عَبْـدِ الْأَعْـلَى، قَـالَ: ابْـنُ الْمُثَنَّـى، حَـدَّثَنِي عَبْـدُ الْأَعْلَى،- وَهُوَ أَبُو هَمَّامٍ- حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَـيْرٍ، عَـنْ ابْـنِ عَبَّـاسٍ: أَنَّ ضِـمَادًا

---

[1] - سورة آل عمران، آية: (144).

[2] - سيد قطب، في ظلال القرآن،(94/2).

[3] - انظر* محمد فرج، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، ص (161).

[4] - انظر* سيد قطب، في ظلال القرآن، (94/2).

قَدِمَ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَه، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، لَعَلَّ اللـهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ... الحديث[1].

غريب الحديث:

يرقى: من الرُّقية، والرّقى والاسترقاء والرُّقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمّى والصرع، يُريد أنه يشفيه[2].

السفهاء: الجهّال[3].

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث يُبين الإشاعات المغرضة التي كان يُطلقها أعداء الإسلام على رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم-من اتهامه بأنه مجنون وغير ذلك.

فكان أبو لهب ومن جنّدهم لهذه الغاية يجلسون على طرقات القبائل ويقولون بأنهم أعلم بمحمد صلى اللـه عليه وسلم، وأنّ ما يقوله من كلام إنّما هو ناشئ عن مسّ جنون[4]. وقد سمع ضماد بحديث هذه الافتراءات فعرض أن يُعالج رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم- منها، ولكنه لمّا سمع كلامه أيقن أنّ قوله قول الحق وليس بجنون وأعلن إسلامه .

(119) مكرر. قال البخاري رحمه اللـه:

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللـهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، حِينَ أَفَاءَ اللـهُ عَلَى رَسُولِهِ- صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ...الحديث [5].

المعنى الإجمالي:

أشاع بعض الأنصار أنّ رسول اللـه-صلى اللـه عليه وسلم-لقي أهلهُ وقومهُ فقسم للمهاجرين، ولم يُقسم للأنصار، وهذه فتنة ضالة، وكان ذلك في غزوة حنين.

---

[1]-أخرجه: مسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص (205)، رقم (868)، وأحمد في المسند (302/1)، من طريق عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

[2] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (254/2).

[3] - انظر* ابن منظور، لسان العرب، (499/13).

[4] - أحمد نوفل، الإشاعة، ص(30).

[5]- سبق تخريجه برقم (97).

فقه الحديث:

استدل عامة الفقهاء والأئمة على أنه يجوز للإمام أن يزيد في عطاء من يتألف قلوبهم على الإسلام بالقدر الذي تدعو إليه مصلحة تألف قلوبهم[1].

وفيه الحض على طلب الهداية والألفة والغنى، وأنّ المنة لله ورسوله على الإطلاق، وتقديم جانب الآخرة على الدنيا، والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لأصحابه في الآخرة[2].

المبحث الرابع: المقاطعة.

إنّ الإنسان اجتماعي بطبعه، ويعيش في مجتمع كبير يُمارس حياة اجتماعية كاملة، فلا يستطيع أن يعيش في عزلة عن مجتمعه، أو أن يُحرم من موارده المادية ونشاطه الاقتصادي، لذا حاولت قريش أن تعزل رسول الله-صلى الله عليه وسلم-والمؤمنين، عن مجتمعهم، حتى يعيشوا في ضنك وحرمان، ويُعانون في أجسامهم ونفوسهم. فكانت مرحلة المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية التي مارستها قريش من أجل الوصول إلى الضغط النفسي على الجماعة الإسلامية حتى ترضخ وتستسلم.

عجزت قريش عن قتل رسول الله-صلى الله عليه وسلم-لأنّ بني هاشم أبوا تسليمه إليهم، فأجمعوا على منابذته ومنابذة من معه من المسلمين، ومن يحميه من بني هاشم وبني عبد المطلب، فكتبوا كتاباً تعاقدوا فيه على ألا يُناكحوهم ولا يُبايعوهم، ولا يدعوا سبباً من أسباب الرزق يصل إليهم، ولا يقبلوا منهم صلحاً، ولا تأخذهم بهما رأفة، حتى يُسلم بنو المطلب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-إليهم للقتل .. وعلقوه في جوف الكعبة[3].

الأحاديث الواردة في ذلك:

(120) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مِنْ الْغَدِ يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ بِمِنًى-: (نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ). يَعْنِي- ذَلِكَ الْمُحَصَّبَ- وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي

[1] - انظر* البوطي، فقه السيرة النبوية، ص (294). *الشوكاني، نيل الأوطار، ص (1596).

[2] - انظر* ابن حجر، فتح الباري، (812/7).

[3] -انظر* البوطي، فقه السيرة، ص (86).

هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَوْ بَنِي الْمُطَّلِبِ، أَنْ لا يُنَاكِحُوهُمْ وَلا يُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

(121) *وله شاهد من طريق الصحابي أسامة بن زيد.. الحديث[2].

غريب الحديث:

خيف: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل[3].

المحصب: موضع الجمار بمنى[4].

فقه الحديث:

يُبين هذا الحديث الشدة التي لقيها النبي-صلى الله عليه وسلم-وأصحابه طوال ثلاثة أعوام. ويظهر قوة الإرادة والصبر الذي تحلى به رسول الله وصحبه المؤمنين، وذلك انصياعاً لأمر الله، وإيثار الآخرة على الدنيا[5].

(122) قال أحمد رحمه الله:

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأُولَئِكَ الرَّهْطِ فَأُلْقُوا فِي الطَّوَى، عُتْبَةُ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ، وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: (جَزَاكُمْ اللهُ شَرًّا مِنْ قَوْمٍ نَبِيٍّ، مَا كَانَ أَسْوَأَ الطَّرْدِ وَأَشَدَّ التَّكْذِيبِ). قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: كَيْفَ تُكَلِّمُ قَوْمًا جَيَّفُوا؟ فَقَالَ: (مَا أَنْتُمْ بِأَفْهَمَ لِقَوْلِي مِنْهُمْ، أَوْ لَهُمْ أَفْهَمُ لِقَوْلِي مِنْكُمْ)[6].

انفرد به أحمد عن الكتب التسعة. **حديث ضعيف.**

---

[1]-أخرجه: البخاري في الصحيح، كتاب الحج، باب نزول النبي مكة، ص (285)، رقم (1590)، ومسلم في صحيحه كتاب الحج، باب النزول بالمحصب يوم النفر والصلاة به، ص (322)، رقم (1314)، وأحمد في المسند، (237/2و236و540)، من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

[2]-أخرجه: البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون، ص (543)، رقم (3058)، من طريق علي بن حسين عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد.

[3] - ابن الأثير، النهاية، (93/2).

[4] - ابن الأثير، النهاية، (393/1).

[5] - البوطي، فقه السيرة، ص (88).

[6]-أخرجه: أحمد في المسند، (170/6)، من طريق مغيرة عن ابراهيم عن عائشة.

الحكم على الحديث: هذا الحديث رجاله ثقات، وفيه ابراهيم بن يزيد لم يسمع من عائشة، فالحديث منقطع.

قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات إلاّ أنّ إبراهيم لم يسمع من عائشة، ولكنه دخل عليها.

قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه، ورواية المغيرة بن مقسم عنه ضعيفة.{انظر، حاشية المسند، (256/43)}.

إبراهيم بن يزيد بن قيس: ثقة إلاّ أنه يُرسل من الخامسة، مات سنة (196)هـ لم يسمع من عائشة ولا من حفصة. {انظر ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (35)، * الذهبي،ميزان الاعتدال، (203/1)}.

غريب الحديث:

جيفوا: يُقال جَافت الميتة وَجَيَّفت واجتافت، والجيفة جثة الميت إذا أنتن، والمقصود أي انْتَنوا[1].

الرهط: هم ما دون العشرة، والرهط هم عشيرة الرجل[2].

الطّوى: بئر مطوية بالحجارة[3].

(123) قال الترمذي رحمه الـلـه:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْـنُ الْمُغِـيرَةِ، عَـنْ سَـالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَعْـرِضُ نَفْـسَهُ بِـالْمَوْقِفِ فَقَـالَ: (أَلا رَجُـلٌ يَحْمِلْنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي)[4].

حديث صحيح.

رواه الترمذي واللفظ له، وأبو داود والنسائي وابن ماجة وأحمد، والطبراني نحوه.

وقال ابن ماجه (في الموسم) بدل (في الموقف)، وزاد الطبراني في روايته(فأتاه رجل من همـدان، فقـال: ممـن أنت؟ قال: من همدان. قال: هل عندك منعة؟ قال: نعم. ثمّ إنّ الرجل الهمداني خشي أن يخفره قومه، فـأتى رسول الـلـه-صلى الـلـه عليه وسلم- فقال: آتيهم، ثمّ ألقاك من عام مقبل. فقال له: انطلق. وجـاءت وفـود الأنصار في رجب).

وعوداً على بدء، وبعون الـلـه تعالى وتوفيقه أكون قد أكملت ما تيسر لي مـن جمـع الأحاديـث النبوية التي تتصل بموضوع الحرب النفسية من أحاديث المصطفى-صلى الـلـه عليه وسلم-فـإن وفُقت فذلك من الـلـه سبحانه وتعالى، وإن قصّرت فمن نفسي والكمال لله جلّت قدرته.

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين.

---

[1] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (325/1).

[2] - انظر* ابن الأثير، النهاية، (283/2).

[3] - انظر* ابن منظور، لسان العرب، (19/15).

[4] - أخرجه: الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن عن رسول الـلـه، باب ما جاء كيف كانـت قـراءة النبـي، (168/5)، رقـم (2925)، وأبـو داود في سـننه كتـاب السنة، باب في القرآن، (239/3)، رقم (4734)، وابن ماجـه في سـننه كتـاب المقدمـة، بـاب فـيما أنكرت الجهميـة، (90/1)، رقـم (201)، وأحمـد في المـسند، (390/3)، والدارمي في مسنده، كتاب فضائل القرآن، باب القرآن كلام الـلـه، ص (1020)، رقـم (3355)، والطـبراني في المعجـم الأوسـط، (60/7)، مـن طريـق عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر.

الحكم على الحديث: رجاله ثقات، والسند متصل. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

الخاتمة

الحمد الـلـه الذي وفقني ويسر لي وأعانني، والصلاة والسلام على سـيدنا محمـد- صـلى الـلــه عليـه وسلم-، وآله وأصحابه ومن دعا بدعوته وسار على نهجه إلى يوم الدين، وسلمّ تسليماً كثيرا.

وبعد، فإنّ من أهم النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

1. أنّ السنة النبوية جاءت شاملة لمفهوم الحرب النفسية بجميع أساليبها باعتبارها حرب الكلمة الهامة وبما ينسجم ويتفق وأخلاقيات الإسلام.

2. من خلال هذه الدراسة تبين أنه لا بد من ربط الأسباب بالمسببات، ذلك أن النـصر يعتمـد عـلى الإعـداد النفسي(المعنوي)، والمادي (الجسدي)، فهما يسيران جنبا إلى جنب، وذلك مصداقا لقولة تعالى:

(وَأَعِدُّوا لَهُـمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِـنْ قُـوَةٍ وَمِـنْ رِبَـاطِ الخَيـلِ تُرْهِبُـونَ بِـه عَدُّوَ الـلـه وَعَـدُّوَكُـمْ)[1].

3. لا تعارض بين الأخذ بالأسباب المادية التي تؤدي إلى النصر،والتوكل على الـلـه.

4. تبيَّن من خلال هذه الدراسة، أن ما يُدَّرس حديثا في الكليات العسكرية، قد عرفه المسلمون منذ اكثر من(1400) سنة، حيث أنّ رسول الـلـه- صلى الـلـه علية وسلم- قد وضع منهجا لإسـتخباراته، يُعـدُّ مـن أحـدث المناهج الاستخبارية في زماننـا، فقـد لاحـظ رسـولنا الكـريم أهميـة بـث العيـون والطلائـع وكـتمان الأخبـار والخدعة في الحرب وغير ذلك.

5. أظهرتْ هذه الدراسة، أنَّ الحرب النفسية عند المسلمين، لها طـابع خـاص، مـن خـلال مـا طبقـة رسـولنا الكريم، يختلف عما يُمارس حاليا، إذ أنها تنطلق من مفاهيم دينيـة وأخلاقيـة، منبثقـة مـن القـران الكـريم والسنة الشريفة.

6. أُوصي بتدريس مساق للحرب النفسية بكامل مضامينها من مفهوم إسلامي لمعرفة أساليب العدو وكيفية الردّ عليها.

المجتمع الإسلامي من المجتمعات التي بناها الإسلام بقوة مركزاً على الجانب النفسي والمعنوي، وكـان مجتمعاً مُتماسكاً لحْمته العقيدة.

ودار الزمن، وابتعدنا عن حقيقة الإسلام وتمسكنا بالقشور، وتركنا اللب، وأصبحنا شـيعاً وأحزابـاً، كـلُّ بما لديهم فرحون، وسقطنا تحت سيطرة الإعلام الضال المـضل، الـذي لم نتنبـه لـه بـالرغم مـن المـآسي التـي

[1] - سورة الأنفال، آية: (60).

أحاطت بنا، مثلما حدث في الحرب الأمريكية والبريطانية على العراق، التي ابتدأت بحربٍ نفسية لا تعرف الهوادة، وانتهت بعملٍ عسكري لا يرحم.

وختاماً اللهَ أسأل التوفيقَ في الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-سيد الأولين وسيد الآخرين.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس المراجع

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الآيـة
البقرة	251	(وَلَولاَ دَفْعُ اللـه النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ، لَفَسَدَتِ الأَرْضُ، وَلَكِنَّ اللـه ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِين).
	193	(وَقَاتِلُوهُم حَتّى لا تكُونَ فِتْنةٌ ويَكُونَ الدّينُ لله فَإن انْتَهَوا فَلا عُدْوَانَ إلاّ علَى الظّالِمِينَ)
	256	(قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَي)
	249	(كَمْ مِنْ فِئةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللـه)
	212	(واللـهُ يرزُقُ مَن يشآءُ بِغير حِسَاب)
آل عمران	185	(كُلُّ نفسٍ ذآئقةُ الموت)
	145	(وَمَا كَانَ لِنَفسٍ أَنْ تَمُوتَ إلاّ بإذنِ اللـه كِتَاباً مُؤَجلاً)
	200	(يَـا أَيُّـهَا الَّـذِيـنَ آمَـنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّـقُوا اللـهَ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُون)
	151	(سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللـهِ)
	128	(لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ).
	144	"وَمَا مُحَمَد إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَت مِنْ قَبْلِهِ الرُسُلُ أَفَإن مَاتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أَعْقَابِكُم ومَنْ ينْقَلب عَلَى عَقِبَيه فَلَن يَضُرَّ اللـهَ شَيئاً وَسَيجْزِي اللـهَ الشَاكِرين".
النساء	165	(رُسُلاً مُبَشِرينَ ومُنذرين لئلا يكون للنّاس على اللـه حُجّة بعدَ الرُّسُل)
	71	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ)
الأنعام	108	(وَلاَ تَسُبُّوا الَّذينَ يَدْعُونَ مِنْ دون اللـه فَيَسُبُّوا اللـه عَدْوا بِغيرِ علمٍ)
الأنفال	60	(وَأَعِدُّوا لَهُـمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِـنْ قُـوَةٍ وَمِـنْ رِبَـاطِ الخَيـلِ تُرْهِبُـونَ بِـه عَدُّوَ اللـه وَعَـدُّوَكُـمْ).
	65	(يآأيها النبيُّ حرِّض المُؤمنينَ على القتال. إن يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَين. وإن يَكُنْ مِنكُم مِائةٌ يَغلِبُوا ألفاً مِنَ الذين كَفَرُوا بأنّهم قَومٌ لا يَفقَهُون)
التوبة	111	(إنّ اللـه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة، يُقاتلون في سبيل اللـه فيَقتلُون ويُقتَلُون)
	41	(وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)
	120	(ولا ينالون مِنْ عَدُوٍّ نَيلاً إلاّ كُتِبَ لهم به عملٌ صالح)

	20	(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمْ الفَآئِزُونَ)
الحجر	94،95	(فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ. إِنَّا كَفَيْنَاكَ المُسْتَهزئِينَ).
النحل	125	(ادْعُ إِلىَ سبيلِ رَبِك بالحكمة والموعظة الحسنة وجَادلهم بالَّتي هي أحسن)
الإسراء	81	(جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)
الكهف	29	(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)
النور	19	(إِنَّ الذينَ يُحِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةَ فِي الذينَ آمنُوا لهُم عذابٌ أليمٌ في الدنيَا والآخِرَة)
النور	111	(إِنَّ الَّذِينَ جَآءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)
الأحزاب	45،46	(ياأيُّها النبيُّ إِنَّا أَرسَلْناكَ شَاهداً ومُبشّراً وَنَذيراً. وَدَاعياً إلى اللـه بإذنه وسراجاً مُّنيراً)
	21	(لقد كان لكم في رسول اللـه أُسوةٌحسنةٌ لِمن كان يرجو اللـه واليوم الأخر وذكر اللـه كثيراً)
	37	(وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللـهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ).
	37	(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذي أَنْعَمَ اللـهُ عَلَيهِ وَأَنْعَمتَ عَلَيه أمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللـهَ وَتُخْفي في نَفْسِكَ مَا اللـهُ مُبْدِيه وَتَخْشى النَّاسَ وَاللـهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَها لِكَي لا يكُونَ عَلى المُؤمِنينَ حَرَجٌ في أَزْوَاجِ أَدْعِيائِهم إِذَا قَضَوا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللـهِ مَفْعُولا).
سبأ	49	(جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ)
فاطر	23	(إِنْ أنتَ إلاّ نذير)
الصافات	171، 173.	(وكانَ حَقّاً عَلينا نَصرُ المؤمِنين، ولقَد سَبقتْ كَلِمَتُنا لِعبَادنا المُرسلين. إنَّهُمْ لَهُمُ المَنصُورون. وإنّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُون)
الشورى	48	(إِنْ عليك إلاّ البلاغ)
محمد	7	(يا أَيُّها الذّينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللـه يَنصُرْكُم وَيُثَبّت أَقْدَامَكُم)
الحجرات	15	(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا باللـهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِم فِي سُبِيلِ اللـهِ أُولَئِكَ هُمْ الصَادِقُونَ)
الطور	33	(أم يقولون تقوله. بل لا يؤمنون، فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين).

الحديد	9	(هو الّذي يُنزّلُ على عبدهِ آياتٍ بيناتٍ لّيُخرجكم من الظُّلُمات إلى النور وإنّ الـلـه بكم لرؤوفٌ رّحيمٌ)
الصف	4	(إنّ الـلـه يُحبُ الذين يُقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيانٌ مرصوص)
القلم	51	(ن. وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ، مَآأَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)
عم	31،32	(إنّ للمتقين مفازا، حدائق وأعنابا)
المطففين	30	(وإذا مَرُّوا بهم يتغامَزُون)
الطارق	17-15	(إنّهُم يَكيدونَ كيدَا. وأَكيدُ كيدَا. فَمَهِّل الكَافرينَ أَمهلْهُم رُويدا).
الغاشية	2-21	(إنَّمَا أَنْتَ مُذَّكر لَستَ عَليْهِم بِمُصَيْطِر)
المَسَدْ	5-1	(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَآأَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ.سَيَصْلَى نَاراَ ذَاتَ لَهَب. وَامرَأَتُهُ حَمَّالَة الحَطَب. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدْ).

فهرس أطراف الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي
حرف الألف	
أتقتلون رجلا أن يقول ربي الـلـه	عبد الـلـه بن عمرو بن العاص.
أدعوك بدعاية الإسلام	ابن عباس.
إذا أكبثوكم فعليكم بالنبل،	مالك بن ربيعه.
أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي	ابن عباس
أشيروا أيها الناس عليّ	المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم
أعطوني ردائي،	جُبير بن مطعم
أغار على بني المصطلق وهم غارون،	عبد الـلـه بن عمر
ألا تُجيبوا له.	البراء بن عازب
ألا تريحني من ذي الخلصة	جرير بن عبد الـلـه بن جابر
ألا رجل يأتينا بخبر القوم	حذيفة بن اليمان
ألا رجل يحملني الى قومه	جابر بن عبدالـلـه.
أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال	أنس بن مالك
أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق	عائشة
أمرت أن أقاتل الناس،	أبو هريرة
أمرهم النبي أن يرملوا الأشواط كلها	ابن عباس
إن بيتكم العدو فقولوا	المهلب بن أبي صفرة عمن سمع النبي.
إنَّ لنا طلبةً	أنس بن مالك.
إن نبي الـلـه كتب إلى كسرى	أنس بن مالك
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب	البراء بن عازب
إنك تقدم على قوم أهل كتاب	ابن عباس
أي عباس! ناد أصحاب السمرة	العباس بن عبد المطلب

اتق الـلـه وامسك عليك زوجك	أنس بن مالك
احبس أبا سفيان عند حطم الخيل	عروة بن الزبير
ارموا بني إسماعيل	سلمة بن الأكوع.
اطلبوه واقتلوه	سلمة بن الأكوع
اغزوا باسم الـلـه في سبيل الـلـه	بُريدة بن الحصيب
الآن نغزوهم ولا يغزوننا	سليمان بن صرد
الحرب خدعة	أبو هريرة.
الـلـه أكبر الـلـه أكبر خربت خيبر	أنس بن مالك.
الـلـهم أغفر لآل ياسر	عثمان بن عفان
الـلـهم أن العيش عيش الآخرة	أنس بن مالك
الـلـهم أنت عضدي ونصيري	أنس بن مالك
الـلـهم أنجز لي ما وعدتني	عمر بن الخطاب
الـلـهم أني أبرأ إليك مما صنع خالد	عبد الـلـه بن عمر.
الـلـهم أني أنشدك عهدك ووعدك	ابن عباس
الـلـهم انج سلمة بن هشام	ابن عباس
الـلـهم انهم حفاة فاحملهم،	عبد الـلـه بن عمر
الـلـهم اهد دوسا وآت بهم	أبو هريرة
الـلـهم بك أُحاول وبك أصاول	صهيب بن سنان
الـلـهم عليك بقريش	عبد الـلـه بن مسعود
الـلـهم لولا أنت ما اهتدينا،	البراء بن عازب
الـلـهم منزل الكتاب ومجري السحاب	عبد الـلـه بن أبي أوفى
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ	علي بن أبي طالب
اهجهم أو هاجهم وجبريل معك	البراء بن عازب
اهجوا بالشعر إن المؤمن يجاهد بنفسه	كعب بن مالك

حرف الباء	
بعث رسول الـلـه إلى أبي رافع اليهودي	البراء بن عازب
حرف الثاء	
ثنتان لا تردان،	سهل بن سعد
حرف الجيم	
جاء الحق وزهق الباطل	عبد الـلـه بن مسعود
جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم	أنس بن مالك
جُرح وجه النبي وكسرت رباعيته	سهل بن سعد
حرف الخاء	
خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من	أنس بن مالك
حرف الدال	
دعا رسول الـلـه على الذين قتلوا أصحاب	أنس بن مالك
حرف الراء	
رأيت راية رسول الـلـه - صلى الـلـه عليه وسلم- صفراء	مبهم
رأيت رسول الـلـه يوم أُحد	سعد بن أبي وقاص
حرف الشين	
شاهت الوجوه	ابن عباس
حرف العين	
عجب الـلـه من قوم يدخلون الجنة	أبو هريرة
حرف القاف	
قولوا لهم كما يقولون لكم	عمّار بن ياسر
حرف الكاف	
كان إذا ظهر على قوم	أنس بن مالك
كان شعار المهاجرين عبد الـلـه.	سمرة بن جندب

كان شعارنا تلك الليلة أمت أمت	سلمة بن الأكوع
كان لواؤه يوم دخل مكة أبيض	جابر بن عبد الـلـه
كان يستحب للرجل أن يقاتل تحت راية	عمّار بن ياسر
كانت سوداء مربعة من نمرة	البراء بن عازب
كم القوم؟	علي بن أبي طالب
كيف بنسبي	عائشة
كيف يفلح قوم شجوا نبيهم	أنس بن مالك
حرف اللام	
لأعطينَّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الـلـه	سهل بن سعد.
لا تقتله فأن قتلته فإنه بمنزلتك	المقداد بن عمرو الكندي
لقد جئتكم بالذبح	عبد الـلـه بن عمرو بن العاص
لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ	علي بن أبي طالب
لم تراعوا لم تراعوا،	أنس بن مالك
لم يكن رسول الـلـه يريد غزوة إلا ورَّى	كعب بن مالك
لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا	أبو هريرة
لو فعله لأخذته الملائكة	ابن عباس
حرف الميم	
ما أنتم بأفهم لقولي منهم	عائشة
ما بال دعوى الجاهلية	جابر بن عبد الـلـه
ما عندك يا ثمامة	أبو هريرة
ما قاتل رسول الـلـه قوما حتى دعاهم،	ابن عباس
ما نصر الـلـه تبارك وتعالى في موطن	ابن عباس
ملأ الـلـه بيوتهم وقبورهم ناراً	علي بن أبي طالب
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن	أبو هريرة
من قاتل لتكون كلمة الـلـه هي العليا	أبي موسى

من لكعب بن الأشرف	جابر بن عبداللـه
من يأتينا بخبر قريش	جابر بن عبداللـه
من يعذرنا في رجل بلغني أذاه في أهل	عائشة
حرف النون	
نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة	أبو هريرة
نصرت بالرعب	جابر بن عبد اللـه
حرف الهاء	
هذا حين حمي الوطيس	العباس بن عبد المطلب
هذا مصرع فلان،	أنس بن مالك
هل أنت إلا إصبع دميت	جُندب بن سفيان
حرف الواو	
وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك	ابن عباس
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	عقبة بن عامر
حرف الياء	
يا أسامةُ، أقتلتهُ بعد ما قال لا إله إلا اللـه	أسامة بن زيد
يا أيها الناس قولوا لا إلا اللـه تفلحوا	ربيعة بن عباد الدَّيلي
يا معشر الأنصار	عبد اللـه بن زيد بن عاصم

فهرس المراجع

* **القرآن الكريم**

* الإسماعيلي، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو بكر ت 371هـ **معجم الشيوخ**، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم/المدينة المنورة.

* أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ت275هـ **السنن**، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1996م.

* أبو عرقوب والطّعاني، إبراهيم وسليمان، **معجم مصطلحات الحرب النفسية**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 1992م .

* أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ت307هـ **المسند**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1998م.

* ابن أبي شيبة، الحافظ أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، **المصنف**، صححها: الشيخ مختار أحمد النّدوي، منشورات: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، 1986م.

* ابن أنس، مالك، **موطأ مالك**، خرج أحاديثه وحققه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط2، 1999م.

* ابن الأثير، مجد الدين أبي السَّعادات المبارك بن محمد الجزري ت606هـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، لبنان/بيروت، ط2، 1979م.

* ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الله بن مسعود بن بشكوال ت578هـ ، **غوامض الأسماء المبهمة**، تحقيق: محمود مغزواي، دار الأندلس الخضراء، ط1، 1994م.

* ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي ت354هـ: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب ابن بلبان الفارسي، حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1991م.

*ابن حجر، الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ:

-**تقريب التهذيب**، عناية: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1999م.

-**تهذيب التهذيب**، اعتنى به: إبراهيم الزّيبق وعادل مُرشد، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.

-**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، ط1، 2001م.

* ابن حمزة الحسيني، إبراهيم بن محمد، **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، 1981م.

* ابن حنبل، أحمد بن حنبل 241هـ **المسند، بهامشه: منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المكتب الإسلامي، لصاحبه: زهير الشاويش، ط5، 1985م.
- **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1999م.

* ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن اسحاق ت311هـ **صحيح ابن خزيمة**، حققه وعلّق عليه: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط2، 1992م.

* ابن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق ودراسة: طارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث، ط1، 1994م.

* ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، دار بيروت، دار صادر، 1957م.

* ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد ت734هـ مكتبة القدسي/القاهرة، 1937م.

* ابن كثير، **البداية والنهاية**، المطبعة السلفية، ط1، 1351هـ

* ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، **السنن، ومعه: تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للإمام البوصيري**. حققه: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت/لبنان، ط1، 1998م.

* ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ت711هـ لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط1،(1413هـ/ 1993م).

* ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن هشام الحميري، **السيرة النبوية**، حققها وضبطها: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان ط1، 1994م.
* الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف سنن أبي داود**، أشرف عليه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط1991،1م .

* البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ت256هـ **الجامع الصحيح المختصر**، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م، مجلد واحد.

* بدر، أحمد، الإتصال بالجماهير والدعاية الدولية، دار القلم/الكويت، ط1، 1974م.

* برغوث، الطيّب، **منهج النبي في حماية الدعوة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1996م.

* البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، تحقيـق: د.محفـوظ الـرحمن زين الـلـه، مكتبة العـلوم والحكـم، المدنية المنورة، ط1، 1988م .

* البوصيري، شهاب الدين احمد بن أبي بكر ت840هـ **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، تحقيق وتعليق : موسى محمـد علي وعزت علي عطية. مطبعة حسان.

* البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، دار الفكر المعاصر، بيروت/لبنان، ط11، 1991م.

* البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسأبو بكر، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيـق:محمـد عبـدالقادر عطـا، مكتبـة دار الباز، مكة المكرمة.

* الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة ت 279هـ . **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، تحقيق وشرح: أحمد محمـد شـاكر. دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان . طبعة بدون.

* الجبوري، مزبان خليل إبراهيم حسن، **مبادئ الحرب عند العرب**، رسالة ماجستير، 1990م.

* الحاكم، أبو عبدا لله محمد بن عبداللـه ت405هـ ، **المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي**، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت طبعة بدون.

* حاتم، محمد عبد القادر، **الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية .**
الكتاب الأول : الرأي العام . الكتاب الثاني : الأعلام والدعاية
مكتبة لبنان / بيروت (جميع الحقوق محفوظة 1973م).

* الحلبي، علي بن برهان الدين، **السيرة الحلبية**، دار المعرفة، بيروت، 1400هـ.

* الحموي، الإمام شهاب الدين أبي عبداللـه ياقوت بن عبداللـه، **معجم البلدان**، دار صادر/بيروت.

*خطّاب، محمود شيت، **إرادة القتال في الجهاد الإسلامي**، دار الفكر، 1973م.
-**الرسول القائد**، دار مكتبة الحياة، بغداد، الطبعة الثانية.

* الدّارمي، الإمام أبومحمد عبد الـلـه بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام 255هـ **سنن الدارمي**، حققه : د. محمود أحمد عبد المحسن، دار المعرفة، بيروت / لبنان، ط1،2000م .

* الدباغ، مصطفى:

- **الإسلام فوبيا عُقدة الخوف من الإسلام**، دار الفرقان،عمان، ط1، 1999م.
- **المرجع في الحرب النفسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1998م.

* الذهبي، شمس الدين أبو عبدالـلـه محمد بن أحمد بن عثمان، ت 748هـ:
- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1984م.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ويليه ذيل ميزان الإعتدال لأبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي، دراسة وتحقيق وتعليق: علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1995م.

* رزوق، أسعد، موسوعة **علم النفس**، مراجعة: عبدالـلـه عبدالدايم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط4، 1992م.

*الزحيلي، وهبة، **آثار الحرب في الفقه الإسلامي**، المكتبة الحديثة، ط2، 1965م.

* زناد، موسى، **الحرب النفسية**، دار القادسية، بغداد، 1984م.

* الساعاتي، أحمد عبد الرحمن البنا، **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان.

* سامي، عبد المنعم، **الرأي العام والإشاعة**، افريقيا الشرق، بيروت/لبنان، 2001م.

* السهيلي. ابن هشام للفقيه أبي القاسم بن عبدالـلـه الخثعمي، **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية**، ومعه: السيرة النبوية لابن هشام، قدم له وعلق عليه وضبطه: طه عبد الرءوف سعد، دار الفكر.

* السيوطي، جلال الدين، **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي** 1138هـ حققه: مكتب تحقيق التراث الاسلامي، دار المعرفة، بيروت/لبنان.

* الشامي، صالح أحمد، **من معين السيرة**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984م.

* شلبي، رءوف، **سيكلوجية الرأي والدّعوة**، دار القلم/الكويت، ط2، 1982م.

* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار**، دار ابن حزم، ط1، 2000م.

* الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، **سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام**، حققه وعلق عليه: طارق بن عوض الـلـه بن محمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1، 2001م.

* الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد ت360هـ **المعجم الأوسط**، تحقيق: محمود الطّحان، مكتبة المعارف، الرّياض، ط1، 1995م.

- **المعجم الكبير**، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط1، 1980م.

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الطبري**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بمصر.

* عبد الرزاق، **مصنف عبد الرزاق**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني211هـتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي/بيروت، ط2، 1403هـ.

*عبد العال، أحمد عبد العال، **المنهل العذب الفرات في شرح الأحاديث الأمهات**، المكتبة الأزهرية للتراث، 1989م.

* عبداللـه، محمد جمعة، **وسائل النصر من القرآن والسنة**، مكتبة الكليات الأزهرية،الأزهر/القاهرة، ط1، 1985م.

* عبداللـه، معتز سيّد، **الحرب النفسية والشائعات**، دار غريب للطباعة والنشر، 1997م.

* عيسى، محمد طلعت، **الشائعات وكيف نواجهها**، ط1، 1964م.

* العيساوي، محمود خلف جراد، **فقه السرايا**، دار عمّار للنشر والتوزيع، ط1، 2000م.

* العيسوي، عبد الرحمن، **علم النفس الحربي**، دار الراتب الجامعية، ط1، 1999م.
-**علم النفس العسكري**، دار الراتب الجامعية، ط1، 1999م.

* العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد ت855هـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ضبطه وصححه: عبد اللـه محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 2001م.

* الغامدي، ياسين محمد ، **التمثيل السياسي في الإسلام**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان/الأردن، 1985م.

* الغزالي، محمد، **فقه السيرة**، خرّج أحاديثه: محمد ناصر الألباني، ط5، 1965م.

* الفنيسان، سعود بن عبداللـه، **غزوة الأحزاب في ضوء القرآن والسنة عرض وتحليل**، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، ط1، 1997م.

* القاضي، أبو طالب، **علل الترمذي**، تحقيق: صبحي السامرائي وآخرون،عالم الكتب/ بيروت، ط1409،1هـ.

*الكيلاني، وليد سليم، **الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة**، دار فيلادلفيا للطباعة والنشر، 1975م.

* كحيل، عبدالوهاب، **الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول في مكة**، مكتبة القدسي/القاهرة، ط1، 1406هـ/1986م.

* المباركفوري، أبوالعلا محمد عبدالرحمن ابن عبـدالرحيم، **تحفـة الأحـوذي بـشرح جـامع الترمـذي**، دار الكتـب العلميـة، بيروت/لبنان، ط1، 2001م.

* المحمد، عبدالـلـه علي السلامة، **الإستخبارات العـسكرية في الإسـلام**، رسـالة ماجـستير، الجامعـة الأردنيـة، عـمان/الأردن، 1986م.

* المناوي، محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة بدون.

* المهر، غازي إسماعيل، **مبادىء الحرب في صدر الإسلام**. دار الفرقان للطباعة والنشر ، ط1، 1994م.

*النسائي، أحمد بن شعيب بن علي ت 303هـ:

-**المجتبى (السنن الصغرى)**، إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، دار السلام/الرياض، دار الفيحاء/دمشق، ط1، 1999م.

- **السنن الكبرى**، أشرف عليه : شعيب الأرنؤوط. حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شبلي، مؤسسة الرسـالة ط1، 2001م.

* النووي، محي الدين بن شرف ت676هـ **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار الفكر، بيروت/لبنان، ط2، 1972م.

* الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان ت807هـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائـد**، تحقيـق : محمـد عبـد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان،ط1،
2001م.

* الواقدي، محمد بن عمر بن واقد ت207هـ **المغازي**، تحقيق: د. مارسدن جونس، مطبعة جامعة إكسفورد.

* فرج، محمد، **العبقرية العسكرية في غزوات الرسول**، طبعة بدون.

* قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط7، 1971م.

* لاينبرجر، بول، **الحرب النفسية**، ترجمة: حمير الرشيد.دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، (1998م) .

* محفوظ، محمد جمال الدين، **المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

* مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ت261هـ **صـحيح مـسلم**، مكتبـة الرشـيد، الريـاض، 2001م، مجلـد واحد.

* مفلح، مبارك عبد الـلـه سليم، **الإشـاعة ومخاطرهـا التربويـة مـن منظـور إسـلامي**، رسـالة ماجـستير، الجامعـة الأردنيـة، عمان/الأردن، 1995م.

*نوفل، أحمد:

-**الإشاعة**، دار الفرقان، ط1998،4م.

-**الحرب النفسية**، دار الفرقان، ط3، 1989م.

-**الحرب النفسية من منظور إسلامي**، دار الفرقان، عمّان/الأردن، ط2، 1987م.

* وحيد، أحمد عبداللطيف، **علم النفس الإجتماعي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2001م.

* ياسين، محمد نعيم، **الجهاد ميادينه وأساليبه**، دار النفائس، ط4، 1993م.

* **المكتبة الألفية للسنة النبوية**، إصدار مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، 1999م.

***موسوعة الحديث الشريف**، الإصدار الثاني، البرامج الإسلامية الدولية، 1991

Abstract

The Prophet's Sayings Ahadeeth About Psychological Warfare

"Compilation and Study"

By

Basmah Abdullah Abu-Hamour

Supervisor

Dr. Yasser Ahmad Al-Shamali

This study aims at collecting the sayings of the prophet Mohammed peace be upon him about psychological Warfare or propaganda and classifying them according to their subjects as well as showing their degrees of truthfulness regarding their acceptance and rejection.

The study contains an introduction four chapters and a conclusion.

The introduction contains the definition of the terminology the importance, methodology of the study.

In the introdctory chapter the researcher focused on the definition, history, objectives means and techniques of psychological Warfare .

The second chapter shows the Islamic policy in spreading and preaching the word of Allah by using noble words and means to win the hearts and minds of people.

The third chapter talks about the way the Moslems used psychological warfare, propaganda, slogans, persuasion in war to win victory over the enemies .

The fourth chapter talks about the techniques of psychological warfare used by enemies of God such as verbal and physical violence, spreading rumors boycott and making fun of Islam and Moslems.

The study concluded with the followings;

*Islam is a religion for humanity and covered all aspects of life.

**Psychological warfare or propaganda is used by Moslems in all wars in the past to win the hearts and the minds of people rather than to disinform them.

Recommendations:

Psychological warfare should be taught in all Jordanian Universities.